الشيخ محمد شوقي الحداد

الموسوعة الوهابية والشيعة الإمامية

(قراءة نقدية)




مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى


الموسوعة الوهابية
والشيعة الامامية
(قراءة نقدية)

الغدير للطباعة والنشر والتوزيع
لبنان- بيروت - حارة حريك - بناية البنك اللبناني السويسري
هاتف ٠٣/٦٤٤٦٦٢ ـ ٠١/٥٥٨٢١٥
تلفاكس ٠١/٢٧٣٦٠٤
ص.ب ٢٤/٥٠ ـ بيروت ـ لبنان
الرمز البريدي : ١٠١٧-٢٠١٠ برج البراجنة ـ بعبدا

E-mail:
feqh@islamicfeqh.org
magazine@alminhaj.org
Web pag:
www.aslamicfeqh.org
www.alminhaj.org



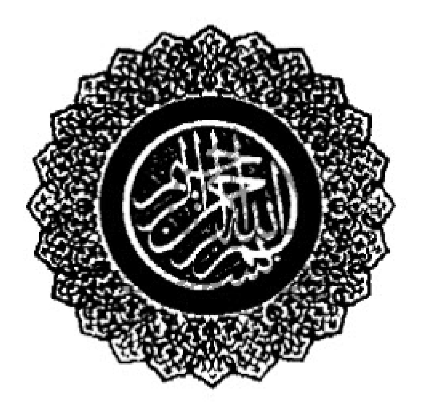
الطبعة الثانية
١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

الموسوعة الوهابية والشيعة الإمامية

(قراءة نقدية)

الشيخ محمد شوقي الحداد

الغدير
بيروت - لبنان


بسم الله الرحمن الرحیم

كلمة المركز:

يفترض في موسوعة تصدر في هذا العصر أن تتصف بالموضوعية وبخاصّة إذا كان موضوعها الأديان والمذاهب، وهدفها ـ كما تزعم ـ تقديم المعرفة وإرشاد الناس، لكنّ القارىء للكتاب الذي أصدرته «الندوة العالمية للشباب الإسلامي» في الرياض بعنوان «الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة»سرعان ما يتبيّن أنها تنظر بعين واحدة فتحرّف وتجتزىء، وتشوّه. . . وبخاصّة عندما تتحدّث عن الشيعة الإماميّة الإثني عشرية.

ولا يخفى أن هذا الصنيع يثير النزعات الطائفية، ويمزّق شمل الأمّة، ويفضي إلى إخفاقها في زمن هي أحوج ما تكون فيه إلى الوحدة القائمة على معرفة الآخر وحواره. وإنطلاقاً من وعي هذه الحاجة إلى الحوار التي يحدّد القرآن الكريم سبيلها، عندما يقول: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل/١٢٥]. كان هذا الكتاب الهادف إلى بيان ما وقعت فيه «الموسوعة» من أخطاء على غير مستوى.

يعتمد المؤلف في بحثه خطة تقضي بأن يناقش القضايا كما وردت في الموسوعة وهذه القضايا التي يتفرع كلٌّ منها إلى مسائل كثيرة هي: تعريف الشيعة الإمامية الإثني عشرية؛ تأسيس مذهب أهل البيت وأبرز شخصياته؛ أفكار هذا المذهب ومعتقداته؛ ومنها: الإمامة، العِصمة، المهدي: غيبته وظهوره، التقية، الزواج المؤقت «زواج المتعة»، موقف الأئمة من الغلو،

حديث غدير خم وعيد الغدير؛ الجذور الفكرية والعقائدية: تاريخ التشيع، علاقة التشيع بالفرس، علاقة الشيعة بالعقائد والديانات الأخرى، استعمال الصور في الإسلام؛ الانتشار ومواقع النفوذ.

يناقش المؤلف هذه القضايا بموضوعيّة، مستنداً على مصادر الشيعة الإماميّة، ملاحظاً أن الموسوعة اعتمدت مصادر ومراجع غير شيعية. وهذا ينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء/ ٣٦].

فلنعِ المسؤولية، ولنتحرَ الحقيقة، ولنتّقِ الله في وحدة أمتنا، ولا نكون عوناً لأعدائها في تفريق شملها.

والله تعالىٰ من وراء القصد، وبه وحده التوفيق.

مركز الغدير للدراسات الإسلامية
بيروت



الإهداء

إلى بقية الله الأعظم...

إلى النور الذي لا زلنا نترقب ظهوره ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً...

إلى الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه)

إليك سيدي...

أقدم هذا الجهد المتواضع...

سائلاً المولى عزّ وجل أن يجعله لي صدقة جارية وينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم...

المؤلّف



المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وخير خلقه الذي بعثه للناس كافة بشيراً ونذيراً وعلى آله مصابيح الدجى وسفن النجاة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وعلى أصحابه الذين اتبعوا هديه وكانوا له كظله.

أفتتح كتابي هذا (الموسوعة الوهابية والشيعة الإمامية: قراءة نقدية) بالتعريف بهذه الموسوعة والموضوع الذي طرحته حول الشيعة محاولاً أن أسلط بعض الضوء على الأفكار التي أتت بها الموسوعة ولا أدعي بأنني جئت بشيء جديد في كتابي هذا ولكن ما دعاني للكتابة أن كثيراً من قراء المسلمين ينظرون بعين واحدة وأن القارىء المسلم عندما يقرأ هذا الكتاب يقف عنده ويصدق جميع ما ورد فيه دون أن يكلف نفسه عناء البحث لمراجعة هذه المعلومات في مصادرها معولاً على من تصدى للكتابة في هذه الموضوعات، خاصةً إذا لم يكن هناك كتاب يناقشه ويرد عليه، إضافة لذلك فإني أحببت أن ألفت انتباه السادة العلماء أصحاب الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة إلى أن الله عز وجل قال في محكم تنزيله:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل/١٢٥]. فإذا كان هدفهم إرشاد الناس وتعليمهم أحكام دينهم فإن طريقتهم

هذه بتكفير المسلمين وإثارة الطائفيات تكون النتيجة فيها عكسية ولا تجني منها إلاّ الدمار والفشل للأمة.

وعلى كل حال فإن هذه الموسوعة تقع في جزء واحد مؤلف من ٥٧٥ صفحة تعرضت فيها لجميع الطوائف الدينية تقريباً في العالم السماوية وغير السماوية وللمذاهب الوضعية والأحزاب الحاكمة الموجودة في العالم وقد صدرت هذه الموسوعة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض بالمملكة العربية السعودية بإشراف وتقديم الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة وكان تاريخ صدور الكتاب عام ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م بطبعته الثانية.

وما يهمنا من هذه الموسوعة هو الفقرة التي كتبت حول الشيعة الإمامية الإثني عشرية من ص ٢٩٩ حتىٰ ص ٣٠٥ لتوضيح الالتباسات والاشتباهات التي وقعت فيها وقد اعتمدنا في ترتيب فقرات هذا الكتاب عناوين الموسوعة كما جاءت في تلك الموسوعة. آملاً من أصحابها أن يرجعوا إلى الله تعالى عما بدر منهم من الإساءة إلى غيرهم من أصحاب الأديان والنظريات، سواء كان ذلك منهم بقصد أو دون قصد وليعذرنا كل من يجد التقصير في عملنا أو الشطح عن مقصدنا وموضوعنا، راجياً من الله عز وجل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل، إنه نعم المولى ونعم النصير.

م.ح

تعريف الشيعة [الإثنا عشرية]





الشيعة الإمامية وحملات التكفير

تحت عنوان (تعريف الشيعة) أوردت الموسوعة ما يلي:

(الشيعة الإمامية الإثنا عشرية: هم تلك الفرقة من المسلمين الذين تمسكوا بحق علي في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وقالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم، إنهم القسيم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يتطلعون إلى نشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي)[1].

إن القول بأن الشيعة الإمامية الإثنا عشرية هم من المسلمين كلام صحيح لا لبس فيه لأن علماء المسلمين قد أجمعوا على أن الإسلام عبارة عن الشهادتين، والتصديق بالبعث، والصلوات الخمس إلى القبلة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، والزكاة والخمس المفروضين. وبهذا تعلن وتصرّح الصحاح الستة وغيرها. ومما جاء في هذا المجال:

١ ـ قول النبي ﷺ: **«من شهد أن لا إله إلاّ الله واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم»**[2].

٢ ـ عن ابن عباس (رض): أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن:

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٢ وفي الطبعة الثانية ص ٢٩٩.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج ١ ص ١١٨ حديث رقم ٣٩١ و٣٩٢ كتاب الصلاة، باب فضل إستقبال القبلة.

«إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم أن الله افترض خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم»[1].

٣ ـ إن رسول الله ﷺ قال في يوم خيبر:

«لأعطين هذه الراية رجلاً يحب اللَّهَ ورسولَه» ـ وفي رواية أخرى:

«ويحبُّه اللَّهُ ورسولُه يفتح الله على يديه».

قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلاّ يومئذ، فتساورت لها رجاء أن أدعى لها. قال: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فأعطاه إياها وقال:

«امشِ ولا تلتفتْ»، قال: فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ:

«يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس»؟

قال: **«قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم»**[2].

٤ ـ عن المقداد بن عمرو أنه قال: يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتتلنا فضرب إحدى يديَّ بالسيف فقطعها ثم لاذَ مِني بشجرة فقال: أسلمت لله، أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه مسلم ج١ باب الدعاء إلى الشهادتين. البخاري ج١ باب أخذ الصدقة وقريب من لفظه في باب وجوب الزكاة.

(٢) صحيح البخاري باب غزوة خيبر وباب مناقب الإمام علي(عليه السلام) من الجزء الثاني.

«لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال»[1].

٥ ـ عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام في خبر سماعه:

«الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله وبه حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى جماعة الناس»[2].

٦ ـ ذكر العارف (الشعراني) في المبحث ٥٨ من اليواقيت والجواهر سؤالاً من الشيخ شهاب الدين الأذرعي إلى الشيخ تقي الدين السبكي وصورة السؤال:

ما يقول سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في تكفير أهل الأهواء والبدع؟ فكتب إليه الشيخ تقي الدين السبكي:

ـ اعلم يا أخي أن الإقدام على تكفير المؤمنين عسيرٌ جداً وكل من في قلبه إيمان يستعظم القول بتكفير أهل الأهواء والبدع مع قولهم: (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) فإن التكفير أمر هائل عظيم الخطر... ثم يقول في آخر كلامه:

فالأدب من كل مؤمن أن لا يُكفِّر أحداً من أهل الأهواء والبدع إلاّ أن يخالفوا النصوص الصريحة التي لا تحتمل[3].

٧ ـ الإسلام: ما ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلّها وبه حُقِنَت الدماء وعليه جرت المواريث وجاز النكاح واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان[4].

---

(١) يعني أن هذا الكافر يصبح مسلماً والمقداد الذي قتله بمنزلة الكافر الحربي.

(٢) الكافي ٢: ٢١/١.

(٣) اليواقيت والجواهر للعارف الشعراني، المبحث ٥٨.

(٤) الكافي: ٢: ٢٢/٥.

٨ ـ لما حضرت الوفاة الشيخ أبا الحسن الأشعري أمر بجمع أصحابه ثم قال لهم: اشهدوا عليَّ أنني لا أكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنب لأني رأيتهم كلهم يشيرون إلى معبود واحد والإسلام يشملهم ويعمّهم[١].

والأحاديث التي وردت بهذا المعنى لا تكاد تحصى وجميعها تؤكّد على أنه من نَطَقَ بالشهادتين فقد عصم دمه وماله وعرضه ومن أراد إحصاءها ودراستها أو التأكُّد منها ومن ألفاظها ومعانيها فعليه بمظانها من الصحاح الستة وغيرها من الكتب المعتبرة.

فليت شعري أي عذر لمن اعتمدوا هذه الأحاديث في صحاحهم وانحصر رجوعهم إليها في أحكام الدين ثم خالفوها بعد ذلك في تنفيذ هذه الأحكام ونبذوها وراء ظهورهم[٢]. إنهم بما يفعلون من هذا من المرجفين وهم أبعد ما يكونون عن الدين[٣] ولذلك أتمنى من سماحتكم يا علماء الموسوعة الميسّرة

---

(١) اليواقيت والجواهر للعارف الشعراني المبحث، ٥٨.

(٢) الفصول المهمّة في تأليف الأمّة، ٢٥.

(٣) كما قال ابن تيمية وابن حجر الهيتمي والشيخ نوح الحنفي وبعض علماء الوهابية مثل الشيخ ابن باز وابن عثيمين ـ مع وجود هذه الأحاديث وغيرها في صحاحهم بتكفير الشيعة واستباحة قتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم.

ففي سنة ٧٠٥ هـ/ ١٣٣٥م أطلق ابن تيمية فتواه المشهورة بقتال الشيعة قائلا فيها: «إن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكثر الواجبات وهو أفضل من قتال المسلمين للمشركين وأهل الكتاب فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد الإسلام» (مجموع فتاوىٰ ابن تيمية، المسألة ٤٠٩).

وعلى أثر هذه الفتوى أحاطت عساكر الشام بقيادة جمال الدين أقوش الأخرم بجبال الظنيين وهي الجبال المطلة على طرابلس من جهة الشرق وقد قتلوا وأسروا من بها من الناس بعدما احتلوا الجبال وخربوا أبنيتها وقطعوا كرومها (تاريخ ابن الوردي ج/ ١).

وفي سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م أصدر الشيخ نوح الدمشقي فتوى مماثلة لفتوى ابن تيمية اعتمد عليها السلطان سليم الأول العثماني في المذابح التي أقامها لشيعة شمال بلاد الشام وكان نص الفتوى: اعلم أسعدك الله أن هؤلاء الكفرة والبغي الفجرة جمعوا بين أصناف الكفر والبغي والفساد وأنواع الفسق والزندقة والإلحاد ومن توقف في كفرهم وإلحادهم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم. (حلب والتشيّع للشيخ ابراهيم نصر الله ص ١٥٥)، وانظر أيضاً (تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام الشمالي). وفي =

= عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م وصلت رسالة من البعثة التعليمية السعودية في اليمن إلى الشيخ عبد العزيز بن باز فسئل عن جواز الصلاة خلف الزيدية فأصدر ابن باز فتوى بهذا الشأن تحت رقم ١٤٣، وكان مما ورد فيها: أما الصلاة خلف الزيدية فلا أرى صحتها خلفهم لأن الغالب عليهم الغلو في أهل البيت بأنواع من الشرك مع سبّهم لبعض الصحابة وإظهارهم بعض البدع وهكذا بقية أصناف الشيعة الموجودين اليوم كالإمامية وغيرهم... (الردّ على ابن باز للشيخ عبد الرحمن الخيّر ص ١٠) وجاء في كتاب (فتاوى مهمة لعموم الأمة ص ١٤٥ ـ دار الوطن) «سُئِل الشيخ ابن عثيمين: هل يعتبر الشيعة في حكم الكافرين وهل يدعو المسلم الله تعالى أن ينصر الكفّار عليهم؟

فأجاب بقوله:

الشيعة، والصواب أن يقال الرافضة لأن تشيعهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه تشيّع متطرف غالٍ لا يقبله علي رضي الله عنه فالرافضة كما وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله في كتابه (إقتضاء الصراط المستقيم) حيث قال ص ٣٩١: إنهم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركاً، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد، حتى إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه، فيعطّلونها عن الجمعة والجماعات، ويعمرون المشاهد التي أقيمت على القبور التي نهىٰ الله ورسوله عن اتخاذها.

ثم قال في ص ٤٣٩ من الكتاب المذكور: «الرافضة أمة مخذولة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول ولا دنيا منصورة». وقال في الفتاوى ص ٣٥٦ ج ٣ من مجموع ابن قاسم: «وأصل قول الرافضة أن النبي ﷺ نص على عليّ نصاً قاطعاً للعذر، وأنه إمام معصوم، ومن خالفه كفر، وأن المهاجرين والأنصار كتموا النص، وكفروا بالإمام المعصوم، واتبعوا أهواءهم، وبدّلوا الدين، وغيّروا الشريعة، وظلموا وأعتدلوا، بل كفروا إلا نفراً قليلاً إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: ان أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين، وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا، وأكثرهم يكفّر من خالف قولهم، ويسمّون أنفسهم المؤمنين، ومن خالفهم كفاراً» إلى أن قال: «ومنهم ظهرت أمهات الزندقة، والنفاق: كزندقة القرامطة الباطنية وأمثالهم». وانظر قوله فيهم أيضاً ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ج ٤ من الفتاوى المذكورة.

وإذا شئت أن تعرف ما كان الرافضة عليه من الخبث، فاقرأ كتاب (الخطوط العريضة) لمحب الدين الخطيب، فقد ذكر عنهم ما لم يُذكر عن اليهود والنصارى في أعظم خلفاء هذه الأمة أبي بكر وعمر.

وأما خطر الرافضة على الإسلام فكبير جداً، وقد كانوا هم السبب في سقوط الخلافة الإسلامية في بغداد، وإدخال التتر عليها وقتل العدد الكثير من العلماء، كما هو معلوم في التاريخ.

وخطرهم يأتي من حيث يدينون بـ(التقيّة) التي حقيقتها النفاق، وهو إظهار قبول =

في الأديان والمذاهب المعاصرة أن تكونوا على يقين من أقوالكم بأن الشيعة الإمامية مسلمون فلا تتغير هذه الأقوال حسب تبدلات الزمان والمكان أو حسابات الربح والخسران. وكيف يسمح لنفسه مَن يكون في موقع المسؤولية بين المسلمين أو يسمح لغيره سواء كان من العلماء أو القادة السياسيين أو غيرهم أن يتجرّأ بإطلاق الفتاوى لتفسيق غيره من المسلمين أو تكفيره من دون رادع من أخلاق أو دين متناسياً في ذلك سيرة سيد المرسلين سيدنا ونبينا محمد ﷺ بين قومه المشركين ومع جيرانه أهل الكتاب والمنافقين كيف كان يحاول رأب الصدع وتوحيد الصف ويتجاوز عن الهفوات وسقطات اللسان مشيراً إليها لتصحيحها من دون إساءة أو تنفير إنطلاقاً من قوله تعالى:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

[آل عمران/ ١٥٩].



= الحق مع الكفر به باطناً والمنافقون أضر على الإسلام من ذوي الكفر الصريح، وقد حصر الله ـ تعالى ـ العداوة فيهم وأنزل فيهم سورة كاملة فقال تعالى في سورة المنافقين: ﴿**هم العدو فاحذرهم**﴾.

وأما كوننا ندعو الله ـ تعالى ـ أن ينصر الكُفّار عليهم فلا حاجة إليه، وإنما ندعو الله ـ تعالى ـ أن ينصر المسلمين الصادقين الذين يقولون بقلوبهم، وألسنتهم ﴿**ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم**﴾ الذي يحكّمون شريعة الله ـ تعالى ـ ظاهراً وباطناً، ويتولّون أصحاب رسول الله ﷺ من غير إفراط ولا تفريط، منزلين كل واحد منزلته، تدعو الله تعالى أن ينصر المسلمين بذلك على أعدائهم من الروافض وغيرهم».

الخلافة بين الإرث والشورى

ـ أما قولكم بأنهم تمسّكوا بحق علي:

كذلك فإن هذا الكلام صحيح لا لبس فيه وتمسّكهم هذا كان بسبب الأدلة والبراهين من القرآن الكريم والسنة النبوية يعضدها سنة أهل البيت عليهم السلام ومواقفهم عبر التاريخ ومواقف الناس منهم تروي ذلك صحاحكم وأسانيدكم المعتبرة وسيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله في مواضعه من هذا الكتاب.

ـ لكن قولكم: في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان (رض):

فإنه أمر يستحق الوقوف عنده ودراسته بشكل جيد حتى نستطيع فهم مسألة الخلافة وإدراك قيمتها وكيفيتها وشروطها، وهل تكون بالإرث أم بالشورى والانتخاب أم أنها غير ذلك.

فلو كانت الخلافة أمراً يحصل عليه الخليفة بالإرث للزم أن تكون في أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله أعني من يرثه وهي فاطمة الزهراء ابنته إذ لا يوجد من يرثه غيرها ولكن. وكما لا يخفى عليكم فإن الخلافة ليست مسألة مادية يتملكها فلان من فلان بالإرث لتصبح دمية يتناقلها هذا عن ذاك لتصبح ملكاً لا يخرج من العائلة إلاّ بفنائها كما حصل مع الدولة الأموية أيام الأسرة السفيانية أو المروانية ونتيجة لهذا الإرث فقد يستأثر الخليفة (الملك) الوارث بالخلافة مع أقاربه ويوزّع عليهم بيت مال المسلمين ويتسلّط على رقاب العباد كيفما يريد وإذا خاطبه الشعب للتنازل عن هذا المنصب أجابهم: لا أخلع قميصاً ألبسنيه الله.

ثم تقوده أعماله وأقاربه لثورة الأمة عليه والجرأة على مقام الخلافة هذا ومن ثم قتل الخليفة بعد ذلك كما حصل مع عثمان بن عفان.

ـ وقد يكون هذا الخليفة (الملك) عنصرياً أو قومياً غير مبالٍ بعالمية الدعوة الإسلامية ولا يهمه منها غير الكرسي وبيت المال وليطحن الشعب بعضه بعد ذلك ولتقم الحروب والخصومات ولتفترق الأمة بالاعتماد على المسلمين العرب ونبذ المسلمين من غير العرب (الموالي) لتنشأ من جراء ذلك الحركة الشعوبية ضد العرب وذلك كردة فعل على التمييز والعنصرية، أو ليعتمد الخليفة على المضريِّين ويساندهم على القبائل الأخرى ثم ليأتي غيره ويعتمد على اليمانية لتفتك هي الأخرى بمن سبقها من القبائل ثم تتفرق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ويعود المسلمون إلى الجاهلية.

ـ وقد يكون هذا الخليفة (الملك) الذي ورث الخلافة عن أبيه فاسقاً، فاجراً، شارباً للخمرة، ملاعباً للقردة، مجالسه المفضَّلة مع النساء والقيان، وقد يكون مع ذلك غير مصلٍّ أو حتى غير مقر بنبوة سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ أمثال يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي تفتقت قريحته عن بعض الأبيات الشعرية التي عبر بها عن عقيدته بالإسلام ورموزه وبالخلافة وماهيتها وذلك حين جاءه مسرف بن عقبة ومعه رؤوس أهل المدينة المنورة بعد وقعة الحَرَّة فلما ألقيت بين يديه تمثَّل عند ذلك يزيد بشعر ابن الزِّبَعْرَى يوم أُحُد قائلاً:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ولقالوا ليزيدٍ لا فَشَل
قد قتلنا الضعف من أشرافهم	وعدلنا ميل بدر فاعتدل[1]

وقد روى الشعبي وغيره من العلماء والمؤرخين أن يزيد زاد على ذلك قوله:

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربّه ج ٥ ص ١٣٩ دار الكتب العلمية ط. الثالثة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

لعبت هاشمُ بالملكِ فلا مَلَكٌ جاء ولا وحيٌ نَزَلْ[1]

وفي رواية أخرى أنه قال هذا الشعر بعد مجيء رأس الإمام الحسين عليه السلام من كربلاء وسبي نسائه[2].

وغير هؤلاء كثيرٌ وكثير ممن تسموا خلفاء بالوراثة، ماذا فعلوا بالإسلام والمسلمين؟ لقد أغرقوا الأمة بالطائفيات.. أغرقوها بالتخلف والجهل والفقر.. ثم أغرقوها بالدم والدمار.

كيف نرضى بتحكيم أمثال هؤلاء في شرع الله وفي دماء المسلمين وأعراضهم ونقبلهم أئمة لنا وخلفاء وما هو الفرق بين حكمهم وحكم اليهود والنصارى؟ أجيبوني أيها السادة العلماء!!

وعلى كل حال فإن إخواننا من علماء السنة قد أثبتوا خلافة هؤلاء بالشورى كما يدّعون وليس بالإرث على اعتبار أنهم قالوا بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يوصِ لأحد من بعده وإنما اعتمدوا قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى/ ٣٨]. وهنا أقول: حول مسألة الخلافة إذا كانت بالشورى فمن الذي استشاره الخليفة الأول من وجوه المهاجرين وقبائل المسلمين المختلفة وهل كان معه في السقيفة من غير الأنصار سوى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح، أفلا يوجد أحد لاستشارته من جميع المهاجرين إلاّ هذين الشخصين؟ وأين كانوا يا ترى؟ ولماذا لم يحضروا هذا الأمر الجلل؟!! على أنّ المجتمعين في السقيفة لم يحتجّوا بنصٍّ قرآني ولا بموقفٍ نبوي ولا برواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله لتفسير البيعة لسعد أو لأبي بكر، بل احتجّوا بما لكل طرف من فضل في الجهاد وخدمة للدعوة ونصرة للنبي وللرسالة، كما احتجّ المهاجرون بسبقهم إلى الإيمان بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وقرابتهم منه.

ثم إذا كانت الخلافة حصلت بالشورى فلماذا احتجّ كبار الصحابة

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربّه ج ٥، ص ٣٩

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٩٢.

ووجوههم على تنصيب أبي بكر، تعالوا لنستمع إلى احتجاج بعض المعارضين للشورى.

فهذا البراء بن عازب يأتي إلى بني هاشم المنهمكين بتجهيز النبي ﷺ لدفنه قائلاً لهم: يا بني هاشم بويع أبو بكر...!!. فيستغرب بعضهم قائلين: ما كان المسلمون ليحدثوا حدثاً نغيب عنه ونحن أولى بمحمد ﷺ!.

لكن العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ الذي خبر قومه جيداً يجيب قائلاً:

فعلوها وربِّ الكعبة!!.

واعتزل علي ولم يبايع قائلاً: «أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولىٰ بالبيعة لي» واعتزل مع علي بنو هاشم والزبير وطلحة وتخلّفوا عن البيعة[1] ولم يبايع بنو هاشم مع الإمام علي حتى ماتت فاطمة الزهراء اعتقاداً منهم بحق علي في الخلافة[2].

وانضم إلى بني هاشم في بيت علي: المقداد وخالد بن سعيد بن العاص وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأُبيّ بن كعب وحذيفة بن اليمان وابن التيهان وعبادة ابن الصامت[3] وقد أحصى بعض لمؤرخين المعارضين لبيعة أبي بكر فكانوا ستة عشر شخصاً غير بني هاشم[4] وقال بعض الأنصار لا نبايع إلاّ علياً[5].

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٢٢٥، تاريخ الطبري ٣: ١٩٨.

(٢) صحيح البخاري باب غزوة خيبر ٥: ٢٥٦/٢٨٨، صحيح مسلم باب الجهاد والسير ٣: ٥٢/٣٨٠، سنن البيهقي ٦: ٣٠٠، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢، الكامل في التاريخ ٢: ٢٣١.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤، تاريخ أبو الفداء ٢: ٦٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٩ ـ ٥٦، تاريخ ابن خلدون.

(٤) انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٠٥ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه.

وأورد ابن حجر أن الأنصار كرهوا بيعة أبي بكر[1].

ومن الأنصار المعارضين: سعد بن عبادة زعيم الخزرج وحامل راية رسول الله ﷺ عن الأنصار في الغزوات أعلن عن موقفه بصراحة بالغة في السقيفة قائلاً لأبي بكر:

أما والله لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض، لسمعتَ مني في أقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك، أما والله إذاً لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ثم نادى أقاربه احملوني من هذا المكان، فحملوه وأدخلوه داره.

وعندما بُعث إليه بعد أيام أن أقبل بايع فقد بايع الناس وبايع قومك أجابهم قائلاً:

لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي وأخضب سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما أطاعني وأقاتلكم بأهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الإنس والجن ما بايعتكم حتى أعرض على ربي[2] وأعلم حسابي[3].

وعندما يذهب أبو بكر مع عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة لمصالحة العباس بن عبد المطلب يتكلم أبو بكر حتى يصل إلى قوله:

فاختاروني ـ أي المؤمنين ـ عليهم والياً ولأمورهم راعياً وما انفك يبلغني من طاعن يقول الخلاف على عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع، فأجابه العباس رداً على كلامه حتى وصل إلى قوله: وإن كان هذا الأمر إنما وجب لك بالمؤمنين فما وجب لك إذ كنا كارهين، وما أبعد قولك إنهم طعنوا عليك من قولك إنهم اختاروك ومالوا إليك[4]. وما أبعد تسميتك خليفة رسول الله ﷺ من قولك خلّى على الناس أمورهم ليختاروا

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ص ١٠.
(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج٣، ص ٢٠٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص ٢٢١.
(٣) الامامة والسياسة ج١، ص ١٠.
(٤) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٢١.

فاختاروك، وأما ما قلت أنك تجعله لي فإن كان حقاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم فيه وإن كان لنا فلم نرضَ ببعضه دون بعض وعلى رسلك فإن رسول الله ﷺ من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها[1].

ـ إن هذه المحاججة بين أبي بكر والعباس تظهر الأمر جلياً حيث أنه لم يكن هناك شورى ولا إجماع على هذه البيعة المزعومة لأن معظم الصحابة لم يكونوا راغبين بتنصيب أبي بكر بل على العكس من ذلك كان أبو بكر وعمر يحاولان كما ـ مرّ معنا ـ استرضاء العباس وشراء سكوته بالمال وليطرد من يحتمي به من المعارضين لحكم أبي بكر.

وبعد ذلك يأتي صوت أبي سفيان معترضاً على هذه البيعة قائلاً للإمام علي عليه السلام:

والله لو شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً وآخذنّها عليه من أقطارها[2].

ـ ويأتي الفضل بن العباس خطيباً بالناس فيقول:

يا معشر قريش إنه ما حَقّت لكم الخلافة بالتمويه! ونحن أهلها دونكم وصاحبنا أولى بها منكم[3].

(وقوله صاحبنا يعني: علياً).

ـ ويأتي دور عتبة بن أبي لهب منشداً يقول:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
عن أول الناس إيماناً وسابقة ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن[4]

ـ أما الإمام علي عليه السلام فقد جاءه رسول أبي بكر قائلاً: إن خليفة رسول الله ﷺ يدعوك فقال له الإمام: «**لسريع ما كذبتم على رسول الله ﷺ**»!!.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٥، الإمامة والسياسة ١: ١٥ ـ ١٦.
(٢) حياة الصحابة للكاندهلوي ج ٢، ص ١٩٤.
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤.
(٤) تاريخ أبو الفداء ج١، ص ١٥٦، في ذكر أبي بكر وخلافته.

فرجع الداعي إلى أبي بكر فأبلغه بذلك فبكى طويلاً، فقال له عمر: لا تمهل هذا المتخلف عن البيعة فبعث أبو بكر رسوله ثانية فقال للإمام علي ﷺ: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فقال الإمام علي عليه السلام: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له!!.

فرجع الرسول وأبلغ أبا بكر فبكى طويلاً، فقام عمر ومشى معه جماعة حتى أتوا بيت فاطمة عليها السلام فدقوا الباب فلما سمعت فاطمة أصواتهم نادت بأعلى صوتها:

«يا أبت يا رسول الله لشد ما لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة»؟!.

فلما سمع القوم صوت بكائها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر إلاّ عمر بن الخطاب فإنه بقي مع قلة وأخرجوا علياً ومضوا به إلى أبي بكر فقال له: بايع.

فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايع وأنتم أولى بالبيعة لي.

فقيل له: لستَ متروكاً حتى تبايع.

فقال: إن أنا لم أفعل فم؟!

قالوا: إذن والله الذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك.

فقال: إذن تقتلون عبدا لله وأخاً لرسوله.

فقال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت.

فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟!

فقال أبو بكر: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جانبه.

فلحق الإمام علي عليه السلام بقبر رسول الله ﷺ يصيح وينادي:

﴿ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾[1] [الأعراف/ ١٥٠].

وكان الإمام عليه السلام من خلال قوله هذا يريد أن يعرّف المسلمين ويذكّرهم بمقامه من رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه بمنزلة هارون من موسى.

وفي رواية أخرى غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة وآخرون فبعث أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم.

أما عن علي فقد قال أبو بكر لعمر: ائتني به بأعنف العنف[2].

فانطلق عمر وخالد بن الوليد إلى بيت فاطمة حتى هجموا على الدار[3] فخرج عليهم الزبير مصلتاً سيفه فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه وكان الزبير يقول: لا أحد أولى بهذا الأمر من علي بن أبي طالب عليه السلام[4].

ويذكر عروة بن الزبير انّه أُرهب بنو هاشم وجُمع لهم الحطب لتحريقهم إذا هم أبوا البيعة في ما سلف[5].

وأخيراً دخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت:

«والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجنّ إلى الله فخرجوا وخرج من كان في الدار»[6].

وتقول فاطمة الزهراء في اعتراضها على الخلفاء:

---

(١) الفتوح لابن أعثم ١: ١٣، أعلام النساء ٤: ١١٤، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٦، الإمامة والسياسة ج١، ص ٢٩ ط. إنتشارات الشريف الرضي، ١٤١٣ هـ قم ـ إيران، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٥٦، ٦ : ١١.

(٢) تاريخ أبو الفداء ١: ١٥٦، العقد الفريد ٣: ٦٤.

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري ١: ٥٨٧.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٩، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٧٨.

(٥) تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢، الإمامة والسياسة ١: ١٢، العقد الفريد ٤: ٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١: ١٥٦، تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ٨: ١٦٤.

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٦.

«ويحهم أنى زحزحوها ـ أي الخلافة ـ عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطبين بأمور الدنيا والدين ألا ذلك الخسران المبين وما الذي نقموا من أبي الحسن..؟ نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله»[1].

ـ ويقول الإمام علي في حديث له حول مسألة الخلافة:

أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن مَحلّي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير... حتى يصل إلى قوله:

فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته!! لشد ما تشطرا ضرعيها فصبرت على طول المدة وشدة المحنة... حتى إذا مضى الأول لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيالله وللشورى متى اعترض الريب فيَّ مع الأول حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر[2].

كما أن الإمام علياً عليه السلام لم يدع موقفاً من المواقف أو مناسبة من المناسبات إلاّ وعرّج فيها على موضوع الخلافة والإمامة وطعن فيما يسمى بالشورى والإجماع بتوجيه الخطب العامة ومن خلال المناظرات مع الخصوم حتى لا يبقى أمام كل من كانت على عينه غشاوة أي أثر لذلك وليعلم المسلمون بأن هذه الشورى المزعومة إن هي إلاّ وهَم وخيال كما أنها أنزلت من قدره ومنزلته حين وضع فيها مع من هم أقل شأناً وعلماً وتقوى وتقديراً للمسؤولية.

وإذا أردنا أن نعرف عن بيعة أبي بكر وسبب تفشيها بين الناس قبل اتساع المعارضة فلنقرأ ذلك الأسلوب الإعلامي التمويهي والمسرحي الذي فعله عمر

---

(١) أنظر هذه الخطبة في المصادر التالية:
ـ الطبري: دلائل الإمامة ص ٣٠.
ـ الطبرسي: الإحتجاج، ١: ١٤٦.
ـ البحراني: شرح نهج البلاغة، ٥: ١٠٤.

(٢) من الخطبة الشقشقية للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة رقمها ٣، ج١، ص٣١، دار كرم بدمشق، تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ١١٧.

ابن الخطاب ـ مع المسلمين الّذين غابوا عن معرفة ما كان يدور في السقيفة لإيهامهم بقصة الشورى فقد أخذ يهرول عمر بين يدي أبي بكر في شوارع المدينة ـ بعد خروجه من السقيفة وهو يقول: ألا إن الناس قد بايعوا أبا بكر[1].

وفي رواية أخرى: أقبلت الجماعة التي بايعت أبا بكر تزفه إلى مسجد رسول الله ﷺ فصعد المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله ﷺ حتى كانت ليلة الثلاثاء[2].

كما برز من المبايعين الأوائل من أكره المسلمين على المبايعة أمثال خالد ابن الوليد وسالم مولى أبي حذيفة ولذلك يقول عمر بن الخطاب عندما حضرته الوفاة:

لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليته[3].

ومع حصول هذه الأمور فإننا لا نستغرب قول الإمام الحسن عليه السلام في يوم من الأيام لأبي بكر وهو يخطب على المنبر: انزل عن مجلس أبي، فيرد أبو بكر قائلاً: صدقت والله! إنه لمجلس أبيك.

وقول الإمام الحسين عليه السلام لعمر: انزل عن مجلس أبي.. فقال له: منبر أبيك لا منبر أبي[4].

وعلى كل حال فإن مسألة الشورى التي حصلت في سقيفة بني ساعدة غاب عنها أهل الحل والعقد وفرض الأمر على المسلمين ولذلك نقول لإخواننا من أهل السنة الذين أثبتوا خلافة الأول بالشورى وقالوا بأن النبي ﷺ لم ينص من بعده على أحد وذلك نزولاً على حكم الآية المباركة: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١، ص ١٣٣.
(٢) العقد الفريد ج ٤، ص ٢٥٩، الموفقيات ص ٥٧٧ ـ ٥٨٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١، ٦.
(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٧٥، الاتحاف بحب الأشراف للشبراوي الشافعي ص ٣٣، الباب الثاني في أخبار الإمام الحسن.

ثمَّ إنَّ الشورىٰ التي جرت في السقيفة لم تكن تمثّل إلاّ عدداً قليلاً من الصحابة لا يمثّلون الأمة جميعها، كما أن الخلافة بعد أبي بكر قد نُقلت إلى الخليفة عمر بعهد من أبي بكر، وأن عمر أوصى بها إلى ستة أشخاص مقيّدة بقيودٍ كان من إفرازها لخلافة عثمان بن عفّان أمر حتميّ، فهي شبيهة بالنص عليه، والعهد إليه. لقد حصل التعارض بين الفعلين:

١ ـ فإن كانت الوصية التي أثبتوا بها خلافة الثاني والثالث حقاً وأمراً شرعياً فقد أخطأ بهذا رسول الله ﷺ إذ لم يوصِ لمن بعده لعدم امتثاله لهذا الأمر الشرعي وهو المشرّع والمعصوم الذي لا ينطق عن الهوى كما تكون خلافة الأول باطلة لأنها قامت دون وصية.

٢ ـ وإن كانت الشورى التي ادعوا أنها حصلت وثبتت بها خلافة الأول هي الحق والأمر الشرعي فقد حكموا ببطلان خلافة الثاني الذي أوصى له أبو بكر، وبطلان تعيين الستة الذين أوصى عمر قبل موته بانتخاب الخليفة من بينهم وكان عليهم في هذه الحالة أن يتبعوا شرع النبي ﷺ إذ زعموا أنه لم يخلّف أحداً أو لم ينص على من بعده.

هذان أمران لا ثالث لهما:

إما أن النبي ﷺ يخالف الشرع ولا يعمل به (وحاشاه ذلك) فلا يوصي لمن بعده ويكون الخلفاء مصيبين بوصيتهم عاملين بالشرع والدين.

وإما أن هؤلاء الخلفاء هم المخالفون للشرع ويوصون لمن يريدون وهذا الكلام أقرب للصواب لأن النبي ﷺ المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى من المحال أن يخالف الشرع لأنه بمجرّد صدق المخالفة عليه تنتفي عنه النبوة ولا يجوز أن يختار الله عز وجل من لا يصلح لها.

ولذلك من الأجدر بالإنسان المؤمن أن يترك هؤلاء الخلفاء الذين يخطئون ويصيبون ويتمسك بقول الله عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر/ ٧].

إن هذه الشورى التي ما فتىء بعض المتعصبين لها يدافعون عنها ويتبجحون بها على أنها (الديمقراطية) التي جاء بها الإسلام إلى الناس قبل أن يُعرف مفهوم (الديمقراطية).

وإذا استعرضنا آراء الخلفاء أنفسهم حول خلافتهم هذه وكيف وصلوا إليها نسمع منهم العجائب حول ذلك فهذا الخليفة الأول يصرّح إن بيعتي كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها[1].

ويقول في مقام آخر: لقد قلدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة[2].

أما الخليفة الثاني فقد كان يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة[3] لكن وقى الله شرها[4] فمن عاد لمثلها فاقتلوه[5].

وعندما يسأل كيف تمت البيعة في مقام آخر يقول: إن الرجل ماكرني فماكرته[6].

وفي محاورة بين عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس يصرّح عمر قائلاً:

لقد كان عليٌّ فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر، وفي رواية أخرى: يا ابن عباس أما والله إن صاحبك هذا (يشير إلى الإمام علي) لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله ﷺ إلا إنّا خفناه على اثنين - إلى أن قال ابن عباس - ما هما يا أمير المؤمنين.. قال عمر: خفناه على حداثة سنّه وحبّه بني

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١، ص ١٥١ وما بعدها خطبة رقم ٣.
(٢) المصدر نفسه،٢: ١٩، تاريخ الخلفاء لابن قتيبة، ص ٧٦، حياة الصحابة ٢: ١٨، وفيها زيادة (ولايد)، الصواعق المحرقة ص ١٢.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١، ص ١٥١، صحيح البخاري، كتاب الحدود، ٨: ٢٥/٣٠٢.
(٤) مسند أحمد بن حنبل ١: ٦،حياة الصحابة للكانوهلوي ج٢، ص ١٨٨، الصواعق المحرقة ص ١٠.
(٥) الملل والنحل للشهرستاني ص ٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١: ١٢٤، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٠، الكامل في التاريخ ٢: ٣٢٦..
(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١.

عبد المطّلب[١].

ومع ذلك وعلى فرض حصول الشورى وعلى فرض أن فكرتها سليمة ولم ينزل نص قرآني حول الخلافة فمن نختار وننتخب لقيادة الأمة؟

أليس الأكفأ والأفضل هو الذي ينتخب لقيادة الأمة ليستطيع أن يهديها سبل الخيرات فهل توفرت شروط (ديموقراطيتكم) وشوراكم يا من تقولون بأن في الحكم الإسلامي شورى و(ديموقراطية)؟!

اسألوا كل من درس القانون وانظروا في خلافتكم هذه:

هل توفر فيها شرط واحد من شروطها..؟ اللهم إلاّ شرط مخالفة النبي ﷺ فقد توفر هذا الشرط في خلافتكم التي تتبجحون بها بترك وصية النبي ﷺ وتنحية أعلم الأمة وأفضلها وأقضاها وأشجعها ومن نصَّ عليه الله ورسوله وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

الأئمة الاثنا عشر

وأما قولكم:

(قالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم)[٢].

إنّ الشيعة الإمامية لم يكن قولها باثني عشر إماماً بدعة من عندهم وإنما كان ذلك قول رسول الله ﷺ من خلال الأخبار المتواترة والأحاديث الشريفة الدالة على ذلك من طرق الخاصة والعامة.

والأحاديث التي تروي عن إمامة إثني عشر إماماً هي على نوعين: الأول ما ينص على حصر الخلافة أو الإمارة أو القيمين، بالعدد (اثني عشر) دون ذكر أسمائهم.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١، ٦٢.
(٢) رواية البخاري ومسلم بشرح النووي ج١٢، ص ٢٠٢.

والثاني ما ينص على عدد الخلفاء أو الأئمة وحصرهم باثني عشر إماماً بأسمائهم وأعيانهم.

والأول من هذين النوعين متواتر معنًى، قد رواه الفريقان السنة والشيعة بطرق كثيرة جداً. فممن رواه من محدّثي السنة: البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، وأحمد، والحاكم النيسابوري في المستدرك، وابن عبد البر في الإستيعاب، والتقي الهندي في منتخب كنز العمال وغيرهم الكثير.

وممن رواه من محدّثي الشيعة، الكليني في الكافي، والخراز في كفاية الأثر، والصَّدُوق القُمّي في: إكمال الدين، والخصال، وعيون الأخبار وغيرهم الكثيرون أيضاً.

وقد رواه كل من هؤلاء وهؤلاء عن جماعة كثيرة من الصحابة، كجابر بن سمرة، وعبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وسلمان الفارسي، وأنس ابن مالك، وأبي هريرة، وواثلة بن الأسقع، وأبي قتادة، وابن الطفيل، وأم سلمة، وعبد الله بن عباس، وأبي ذر الغفاري، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعثمان بن عفان، وزيد بن أرقم، وأبي أمامة أسعد بن زرارة وعمران بن الحصين، وحذيفة بن اليمان وغيرهم.

وقد روي لفظ النص بصيغٍ عديدة، منها:

«يكون اثنا عشر أميراً، كلهم من قريش» كما في البخاري. و«يكون من بعدي اثنا عشر أميراً، كلهم من قريش» كما في صحيح مسلم و«إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة» كما في رواية مسلم الأخرى.

و«يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم، كلهم من قريش» كما هو لفظ منتخب كنز العمال للمتقي الهندي، أو «لا يضرهم عداوة من عاداهم» كما هو لفظ مجمع الزوائد، وغير ذلك من الصيغ والتعابير التي لا يختلف فيها المضمون[1].

---

(١) انظر: منتخب الأثر ص ١٠ وما بعدها من الصفحات.

وقد وجد الشيعة في هذه الأحاديث إشارة واضحة، تؤيد وجهتهم حول إمامة الأئمة الاثني عشر، وتنسجم معها، دون حاجة إلى تكلف التأويلات، وبخاصة ما اشتمل عليه الحديث في رواية منتخب كنز العمال ومجمع الزوائد، وهو قوله ﷺ فيهم: (لا يضرهم خذلان من خذلهم) أو (لا يضرهم عداوة من عاداهم)، الذي لا ينطبق إلا على أئمة الشيعة الاثني عشر، الذين كانوا هدفا لنقمة الظالمين وعسف الطغاة الجائرين في أكثر عهودهم.

وهناك الأحاديث الكثيرة الدالة على الأئمة الاثني عشر بعد رسول الله ﷺ ووجوب اتباعهم وقد راعينا الاختصار في هذا البحث فمن أراد المزيد فليراجعها في مظانها من الكتب المعتبرة عند المسلمين.

اختلاف الأقوال في الأئمة الاثني عشر:

لقد حاول بعض علماء السنة التعليق على حديث الأئمة الاثني عشر وتأويله بطريقة يصرفون مفهوم الحديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ووقعوا في حيرة واختلاف كبير مما أدّى إلى أن يقر بعضهم بالعجز عن تطبيق الحديث.

١ ـ فهذا القاضي عياض يقول: لعل المراد بالاثني عشر في هذه الأحاديث وما شابهها أنهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة[١].

وقال في جواب هذا القول أنه ولّي أكثر من هذا العدد:

هذا اعتراض باطل لأنه ﷺ لم يقل لا يلي إلا اثنا عشر، وقد ولي هذا العدد ولا يضر كونه وجد بعدهم غيرهم[٢].

٢ ـ أما ابن الجوزي فقال: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به لأن ألفاظه مختلفة ولا

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج ١٣. وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٠.
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي، ج ١٢ ص ٢٠١.

شك انَّ التخبّط فيها من الرواة .

ثم قال: يحتمل أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان فقد وجدت في كتاب دانيال: إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر ثم خمسة من ولد السبط الأصغر ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً كل واحد منهم إمام مهدي[١].

وقد وافقه على هذا الكلام أبو الحسين بن المنادى في الجزء الذي جمعه في المهدي[٢].

- وقال ابن حجر العسقلاني: قريب من هذا الكلام رداً على ابن المنادى وابن الجوزي بقوله: إن الذي ذكره ابن المنادى بواضح ويعكر عليه ما أخرجه الطبراني من طريق قيس بن جابر عن أبيه عن جده رفعه: سيكون بعدي خلفاء، ثم من بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئت جوراً، ثم يؤمر القحطاني.

فهذا يرد على ما نقله ابن المنادى من كتاب دانيال وأما ما ذكره عن أبي صالح فواهٍ وكذا عن كعب[٣].

- أما ابن حجر الهيتمي فقال في كتابه «الصواعق المحرقة»: إنّ هذه الرواية واهية جداً فلا يعول عليها.

٣ - وقال السيوطي في الأئمة الاثني عشر:

وقد وجد من الاثني عشر: الخلفاء الأربعة، والحسن، ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبد العزيز هؤلاء ثمانية ويحتمل أن يضم إليهم المهدي

---

(١) معالم المدرستين، ج ١، ص ٥٣٢ وما بعدها (بحث الامام المهدي) .
(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج ١٣ .
(٣) المصدر نفسه، ج١٣، ج ١٤ .

العباسي لأنه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الأمويين والطاهر العباسي لما أوتيه من العدل ويبقى المنتظران أحدهما المهدي لأنه من أهل بيت محمد ﷺ[١].

٤ ـ وقال ابن كثير الدمشقي:

إن الذي سلكه البيهقي ووافقه عليه جماعة من أن المراد هم الخلفاء المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فإنه مسلك فيه نظر وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلافتهم محققة ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع لأن علياً أوصى له وبايعه أهل العراق حتى اصطلح هو ومعاوية ثم ابنه يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبد الملك بن مروان، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، فهؤلاء خمسة عشر ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك فإن اعتبرنا ولاية ابن الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز وعلى هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ويخرج عمر بن عبد العزيز الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه وعدّوه من الخلفاء الراشدين... إلى أن ذكر: ـ

أن بعضهم عدّ: معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير لأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما... إلى أن يقول:

ويلزمه منه إخراج عليّ وابنه الحسن، وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل الشيعة[٢].

ثم يخلص ابن كثير بعد أن يعدّد معظم الآراء التي قيلت في الأئمة الاثني

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢.
(٢) البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

عشر حتى عصره إلى أن المراد أنهم في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وإن لم تتوالَ أيامُهم وتابعه على ذلك ابن تيمية[1] وبعض العلماء.

وعلى كل حال بعد النظر في آراء علماء السنة حول الأئمة والخلفاء الاثني عشر وردودهم على بعضهم وحيرتهم في هذا الشأن إذا دققنا النظر في هذا الكلام فلا نرى بأن أحداً يتفق أو يصل إلى حل لتفسير هذا الحديث وتطبيقه إلاّ الشيعة الإمامية الذين قالوا باثني عشر إماماً أولهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الإمام المهدي(عج) وذلك بعيداً عن الأهواء ورائحة السياسة، اعتماداً على ما أنزل الله عز وجل في قرآنه وما أنطق به رسوله وسيأتي الكلام عن ذلك في حينه، وإن اجتماع الأمة الإسلامية على أن الأئمة الاثني عشر لم يُتّفق على عددهم ووجودهم إلا عند الشيعة الإماميّة لهو من الأدلة على شرعية مذهبهم.

القول بكلمتَيْ السُّنة والجماعة:

أما قولكم (بأنهم القسيم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة)[2].

من المعلوم عقلاً وشرعاً أنه قبل الدخول في الحكم بأية قضية أو الخوض فيها أن نعلم من هم الذين نحكم بينهم وما هي القضية التي نخوض فيها، فتعالوا نعرف من أين جاءت عبارة أهل السنة والجماعة، وهل أنّ استعمالها صحيح لنقول بعد ذلك أن الشيعة الإمامية هم القسيم المقابل.

إن أول استخدام لكلمة الجماعة كان في عهد معاوية بن أبي سفيان، فحتى استشهاد الإمام علي عليه السلام سنة ٤٠ هـ ومجيء الإمام الحسن عليه السلام للخلافة ستة أشهر لم يكن هنا أي تفريق مذهبي فالكل مسلمون رغم الحروب

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٢.

التي دارت بينهم، وبعد صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان وتنازله عن الخلافة للثاني، دخل الأخير إلى الكوفة عاصمة الإمام علي عليه السلام ووقف خطيباً بالمسلمين قائلاً لهم:

إني والله ما قاتلتكم لتُصلّوا ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون، ثم قال: ألا كل شيء أعطيته الحسن فتحت قدميَّ هاتين[1].

ثم أُطلقَ على ذلك العام (عام الجماعة) فمن تبعه فيه كان من أهل الجماعة ومن خالفه ورفض شتم عليّ بن أبي طالب والدخول تحت طاعة الحكام ومبايعتهم سمي رافضياً أو شيعياً.

وروى أبو الحسن علي بن محمد أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال:

كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: (أن قد برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته). فقام الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته[2] هذا بالنسبة لكلمة الجماعة أما كلمة السنة فلم تظهر مقترنة بها في البداية بل ظهرت كلمة الجماعة بمفردها كما أسلفنا وعندما تتالت الثورات على بني أمية وظهرت الآراء التي طرحوها لتبرير أفعالهم ظهرت كلمة السنة لأول مرة على لسان ابن سيرين سنة ١١٠ هـ وذلك في قوله:

لما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد ليحدَّث حديث أهل السنة ويترك حديث أهل البدعة. ثم ظهرت الكلمة بشكل أكبر وتكلم بها الناس في زمن المتوكل العباسي الذي سمي (ناصر السنة) لأنه وضع حداً للمعتزلة وآرائهم

---

(١) مقاتل الطالبيّن ص ٤٥.

(٢) للتوسّع أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق حسن تميم ج ٣ ص ٥٩٥.

وأخرج أحمد بن حنبل من السجن ليسمى هو الآخر (إمام السنة) ورغم أن المتوكل العباسي الذي كان شديد البغض لأهل البيت عليهم السلام أشد من معاوية بن أبي سفيان وبني أمية ورغم أنه هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل وأمر أن تحرث وتزرع حتى يمنع الناس من زيارة الإمام، رغم هذا فقد نقل صاحب الشذرات قوله فيه: هو الذي أحيا السنة وأمات التجهم(١).

ونقل عنه الذهبي: أظهر السنة وتكلم بها في مجلسه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وبسط السُنّة.

إذاً فإن هذا التقسيم هو من فعل معاوية بن أبي سفيان ومن نهج نهجه، فرقوا من خلالها الأمة إلى ٧٣ فرقة فإلى الله المشتكى إنه نعم المولى ونعم النصير.

المعنى الشرعي لكلمتي السنة والجماعة:

سئل الإمام علي عليه السلام: ما السنة؟ وما البدعة؟ وما الجماعة؟ وما الفرقة؟

فقال عليه السلام: أما السنة فسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما البدعة فما خالفها وأما الفرقة فأهل الباطل وإن كثروا، وأما الجماعة فأهل الحق وإن قلّوا(٢).

وفي جواب آخر قال: فأما أهل الجماعة: فأنا ومن تبعني وإن قلّوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وآله.

وأما أهل الفرقة: فالمخالفون لي ومن اتبعني وإن كثروا. وأما أهل السنة: فالمتمسكون بما سنّهُ الله لهم ورسوله وإن قلّوا. وأما أهل البدعة:

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٢ ص ١١٤ أحداث سنة ٢٤٧ هـ.
(٢) تحف العقول لابن شعبة الحرّاني، ص ٢١١.

فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت أفواج[1].

أما الأفكار والآراء المتميزة التي أشرتم إليها عند الشيعة فليس فيها أي عيب أو نقص والحمد لله لأنها أفكار الإسلام وآراؤه الذي استقينا أصوله وفروعه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عن طريق أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل، متبعين في ذلك قول رسول الله ﷺ:

«تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[2].

عالمية الإسلام

ـ وقولكم بأن الشيعة: (يتطلعون إلى نشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي). إن الشيعة الإمامية لم تقل في يوم من الأيام عبر تاريخ الإسلام الطويل أنها صاحبة مذهب تنفرد به عن الإسلام والقرآن مقتدين في ذلك بقول الله عز وجل:

ـ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران/ ١٩].

ـ ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران/ ٨٥].

ـ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً﴾ [البقرة/ ١٢٨].

فأي ضير بعد ذلك لمن يعتنق هذا الدين القيّم ـ الذي أمر الله باتباعه ـ أن يقوم بنشره حسب استطاعته ويكون عنده الطموح الكافي ليقوم بهذا العمل المبارك الذي هو عمل الأنبياء والرسل، ولذلك فإن الشيعة الإمامية ترى أنه من واجبها القيام بهذا العمل لتعم مبادىء الإسلام العالم بأجمعه وليس بلاد

---

(١) كنز العمال ج ١٦ الحديث ٤٤٢١٦.

(٢) صحيح الجامع الصغير، ج ١، الحديث رقم ٢٤٥٧ ـ ٢٤٥٨.

المسلمين فحسب باعتبار أن الله عز وجل يقول:

- ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ/ ٢٨].

- ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ﴾ [آل عمران/ ١٠٤].

- ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران/ ١١٠].

ونحن - في نشر الإسلام - لا يهمنا الكم بقدر ما يهمنا الكيف فلا نريد إسلاماً مشوهاً ممسوخاً يكون أتباعه عبئاً على المسلمين عالة عليهم أو أتباعاً وأذناباً للمستكبرين أو أفيوناً للشعوب.

بل نريد إسلاماً أصيلاً حراً من كل تبعية محرضاً على طلب العلم والتقوى مثيراً دفائن العقول لتعمل هذه العقول بما أمر الله كما ذكر ذلك الإمام علي عليه السلام في سبب بعثة الأنبياء والمرسلين إذ يقول:

فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيَّ نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول، ويروهم آيات المقدرة[1].

وطالما أن الدين الإسلامي للبشرية قاطبة والنبي صلى الله عليه وآله جاء يبشر كافة الناس وبعث رحمة للعالمين كذلك فإن الإمامة إنما هي تابعة للنبوة وامتدادٌ لها بشموليتها وعموميتها وليست مسألة خاصة بالمسلمين الشيعة فقط لأنهم هم الذين أخذوا بها ولم يحذفوها من حياتهم الدينية كما فعل غيرهم فينطبق عليهم قول الله تعالى:

- ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ

---

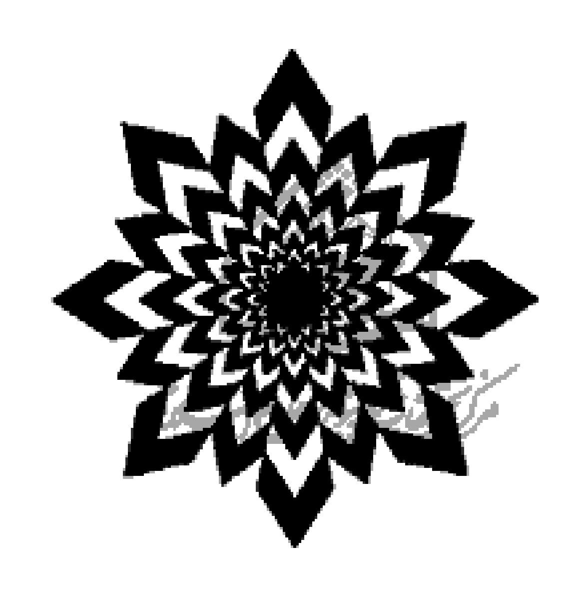
(١) نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام خطبة خلق آدم رقم ١.

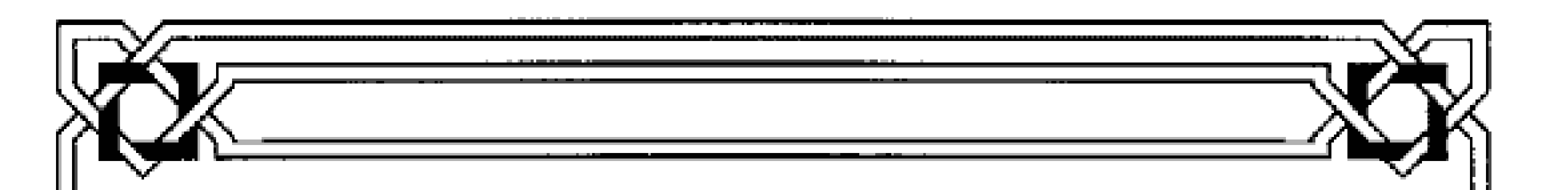
مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة/ ٨٥].

من أجل ذلك يعمل المسلمون الشيعة لنشر الإسلام من خلال فكر أهل البيت عليهم السلام وهديهم.

❁ ❁ ❁









التأسيس وأبرز الشخصيات







أوردت الموسوعة تحت عنوان: «التأسيس وأبرز الشخصيات» ما يلي:

الاثنا عشر إماماً الذين يتخذهم الشيعة الإمامية أئمة لهم يتسلسلون على النحو التالي:

علي بن أبي طالب... ثم عددت بقية الأئمة عليهم السلام مع ولاداتهم واستشهادهم وبعض ألقابهم قائلة بأن الشيعة يلقّبونهم، ثم تطرقت في النهاية إلى غيبة الإمام الثاني عشر في السرداب مطلقة في ذلك بعض الآراء والأفكار غير الموجودة أصلاً ولا نقلت في كتب الشيعة أو السنة.

أقول: إن القول باثني عشر إماماً لم تتخذه الشيعة الإمامية عقيدة ومثلاً يحتذى به من أنفسهم كما أسلفنا ذلك فيما مضى بل إن النبي صلى الله عليه وآله هو الذي نص عليهم وأمرنا بطاعتهم وحبّهم والتمسك بهم وهو الذي جعلهم يتسلسلون بهذا الشكل:

١ ـ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ ـ الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام.

٣ ـ الإمام الحسين بن علي الشهيد بكربلاء عليه السلام.

٤ ـ الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

٥ ـ الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

٦ ـ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

٧ ـ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

٨ ـ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام .

٩ ـ الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام .

١٠ ـ الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام .

١١ ـ الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام .

١٢ ـ الإمام المهدي المنتظر عليه السلام .

ألقاب أئمة أهل البيت عليهم السلام وبعض ما اختصوا به من الفضائل:

لقد نقل هذا التسلسل السابق لأئمة أهل البيت عليهم السلام بألقابهم كثيرٌ من العلماء والمؤرخين كما ترجموا حياتهم وسيرهم في كتب خاصة بهم[1] فذكروا أحوالهم وأخبارهم وألقابهم المتعددة التي لقَّبهم بها رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى الرغم من كثرة الذين كتبوا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من السنة والشيعة فلم

---

(١) مثل:

١ ـ الفتوحات المكية للشيخ محي الدين بن عربي.
٢ ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب.
٣ ـ ينابيع المودة للقندوزي الحنفي.
٤ ـ تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي.
٥ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني.
٦ ـ الأئمة الاثنا عشر، لابن طولون.
٧ ـ إثبات الوصيّة، للمسعودي.
٨ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني.
٩ ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ـ لابن الصباغ المالكي.
١٠ ـ مواهب سيد البشر في حديث الأئمة الاثنا عشر.
١١ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحب الدين الطبري.
١٢ ـ نور الأبصار للشبلنجي الشافعي.
١٣ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لكمال الدين بن طلحة الشافعي الطبري.

يرد عن هؤلاء الكتاب والمؤرخين قول بأن الشيعة هم الذين لقّبوا الأئمة بألقابهم المتعددة بل كانت بنصوص من رسول الله ﷺ . وإليكم بعض هذه الألقاب طبق الأحاديث الشريفة ومن مصادر التاريخ المعتبرة:

١ ـ مما جاء في الإمام علي عليه السلام من فضائل وما اختص به عن سائر البرية من الألقاب والكنى:

الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم والمرتضى وحيدرة ويعسوب الدين ويعسوب المؤمنين وأبو تراب وأبو الحسن والحسين وأبو الحسنين وأبو السبطين وسيّد المسلمين ووليُّ المؤمنين ـ أمير المؤمنين ـ باب مدينة العلم، وصي رسول الله ﷺ ووزيره وأخوه، وباب حطة وإمام المتقين، وقائد الغر المُحَجَّلين، صاحب اللواء، وقاتل الناكثين والمارقين، الأنزع البطين سيف الله في أرضه، سيّد العرب راية الهدى، وإمام الأولياء وسيد الأوصياء مفرّج الكروب ذو قرنَيْ هذه الأمة. وقد ورد في كلٍ من هذه الألقاب أحاديث عن رسول الله ﷺ:

ـ فعن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: **«الصدّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب آل ياسين وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»**[١].

وعن أبي ذر الغفاري قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: **«أنت الصدّيق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرّق بين الحقّ والباطل»**[٢].

---

(١) كنز العمال ٦٠١/١١ حديث رقم ٣٢٨٩٧، الصواعق المحرقة، ص ١٢٥ (باب فضائل علي) حديث رقم ٣٠، تاريخ دمشق، ٢٨٢/٢ حديث ٨١٢، التفسير الكبير للفخر الرازي.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ١٧١/٤ حديث رقم ٩٩٤، أسد الغابة، ٢٧٠/٦. فيض القدير، ٣٥٨/٤. مجمع الزوائد، ١٠٢/٩.

وقد أخرج القرشي في كتابه شمس الأخبار أن الله سمّى الإمام علياً عليه السلام الصدّيق الأكبر في ليلة الإسراء(١).

ـ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أشار بيده إلى الإمام علي عليه السلام :

إن هذا أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهذا الصدّيق الأكبر وفاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين(٢)... الحديث.

وكان علي بن أبي طالب يقول:

«أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كاذب»(٣).

ـ وعن عبد الرحمن بن عثمان قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: هذا أمير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله، ثم مد بها صوته(٤).

ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : **«أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتِ الباب»(٥).**

وهذا الحديث سنده صحيح على شرط الشيخين.

---

(١) الغدير في الكتاب والسُنّة والأدب ٢/٣١٣ ـ ٣١٤.
(٢) مصادر الهامش رقم ٢. في الصفحة ٤٧.
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ٣ حديث ٤٥٨٤.
(٤) المصدر نفسه، حديث رقم ٤٦٤٤، ونقله عنه صاحب نور الأبصار ص ٨٩٠.
(٥) المستدرك على الصحيحين، ٣/١٣٧، حديث ٤٦٣٧ و ٤٦٣٨، أسد الغابة، ٤/١٠٠ حديث ٣٧٨٣، تاريخ بغداد، ٤/٣٤٨ حديث ٢١٨٦. و ٧/١٧٢ حديث ٣٦١٣ و ١١/٤٨ و٤٩ حديث ٥٧٢٨، ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر، ٢/٤٦٦ حديث ٩٩٣، فيض القدير، ٣/٤٦ حديث ٢٧٠٥، لسان الميزان، ١/١٩١ حديث ٥٧٥، وص ٤٨٣ حديث ١٣٤٧.

وقد أقام الإمام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠م أدلة قاطعة لتصحيح هذا الحديث في كتاب أسماه: فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي وفي ذلك يقول شمس الدين المالكي شعراً:

وقال رسول الله: إني مدينة ... من العلم وهو الباب والباب فاقصدِ
ومن كنت مولاه علي وليه ... ومولاك فاقصد حُبَّ مولاك تُرشدِ

- قوله ﷺ: **«علي باب علمي ومبيّن من بعدي لأمتي ما أرسلت به حبه إيمان وبغضه نفاق»**[1].

- قوله ﷺ: **«علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين»**[2].

- وعن عباية بن ربعي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال:

«أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وإن أوصيائي من بعدي اثنا عشر أولهم علي عليه السلام وآخرهم المهدي عليه السلام»[3].

- وأخرج الدارقطني عن ابن عباس قول النبي ﷺ:

«علي بن أبي طالب باب حطة من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً»[4].

---

(١) أنظر الحديث بألفاظ مختلفة ومعنىً واحد في المصادر التالية:-.
- الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، ٣/١٣٧ حديث ٤٦٣٧ و ٤٦٣٨.
- ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٤/١٠٠ حديث ٣٧٨٩.
- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/٣٤٨، رقم ٢١٨٦.
- أحمد المغربي: فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، ص ١٨.

(٢) رواه ابن حجر في الصواعق المحرقة حديث ٣٧. باب (فضائل الإمام علي عليه السلام).

(٣) ينابيع المودة: ج ٣ الباب ٧٧ ص ١٠٥، والمودة العاشرة ص ٨٣.

(٤) كنز العمال، ج ٦ رقم الحديث ٢٥٢٨.

ـ وعن أسعد بن زرارة عن أبيه قال:

قال ﷺ: **«أوحي إليَّ في علي ثلاث: أنه سيّد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين»**[1].

أخرجه الحاكم في مستدركه الجزء الثالث ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يقول في حياة رسول الله ﷺ:

«والله إني لأخوه ووليّه وابن عمه ووارث علمه فمن أحق به مني».

أخرج هذا الحديث الحاكم النيسابوري في مستدركه بسند صحيح على شرط الشيخين، واعترف الذهبي في تلخيصه بذلك[2].

ـ وقال رسول الله ﷺ:

«إن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني»[3].

ـ وقال رسول الله ﷺ: **«يا علي إن لك كنزاً في الجنة وإنك ذو قرنيها»**، قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على ذلك في التلخيص[4].

وقال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي وصيٌّ ووارث وإن علياً وصيّي ووارثي»**[5].

ـ أما لقب حيدرة: فهو الاسم الذي سُمّي به الإمام علي عليه السلام من قبل

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٣ حديث رقم ٤٦٦٨، وكنز العمّال ج ٦ حديث رقم ٢٦٢٨. وينابيع المودّة ج ٢، ص ٣٢، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٧٠، وأسد الغابة ج ٣ ص ١١٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣، حديث ٤٦٣٥.

(٣) تاريخ ابن عساكر ج٢ ترجمة الإمام علي الحديث ٦٧٢.

(٤) المستدرك على الصحيحين ج٣، ح ٤٦٢٣.

(٥) المتقي الهندي: كنز العمال ج٥ الحديث ٤٤٣، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٧١، الطبري: الرّياض النضرة: ٢/ ١٧٨ حديث بُريدٌ.

أمَّه فاطمة بنت أسد إذ أنها سمَّته بهذا الاسم ثم جاء أبو طالب فأسماه علياً.

وحول هذا الاسم يقول الإمام علي عليه السلام شعراً أثناء مبارزته لمرحب اليهودي في معركة خيبر بين اليهود والمسلمين عام(٧ هـ/ ٦٢٨ م):

أنا الذي سمتني أمي حيدره ضرغام آجام وليث قسوره
عبل الذراعين غليظ القصره أوفيهم بالصاع كيل السندره[١]

وعن الإمام علي عليه السلام أنه كُسرت يده يوم أُحُد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«ضعوه في يده اليسرى فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة»**[٢].

وفي ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى:

عن أنس بن مالك قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فذكر قولاً كثيراً ثم قال:

أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه، فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمَه إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال بأعلى صوته:

«معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، هذا مفرّج الكروب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء، فمن أحب أن يبرأ من الله ومنّي فليبرأ من علي، وليبلغ الشاهدُ الغائبَ، ثم قال: اجلس يا علي قد عرف الله لك ذلك». قال: أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة[٣].

---

(١) تاريخ أبي الفداء ج١ غزوة خيبر، لسان العرب لابن منظور ج٤، مادة (سندر)، تاريخ الطبري ج٢، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣، ص ١٠ ـ ١٢ أحداث سنة ٧ هـ، تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ٣٣.. و ما بعدها.

(٢) أخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة، وأحمد بن حنبل في الفضائل ج٢ الحديث ١١١، ذخائر العقبى ص ٧٥.

(٣) ذخائر العقبى، ص ٩٢.

وقد أورد النووي عن الإمام علي عليه السلام، قال:

كنية علي (رضي الله عنه) أبو الحسن وكنّاه رسول الله صلى الله عليه وآله أبا تراب فكان أحب ما ينادى به إليه وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين وأول ولد بين هاشميين وأول خليفة من بني هاشم إلى أن قال: وأما علمه من العلوم بالمحل العالي وسؤال كبار الصحابة له ورجوعهم إلى فتاويه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهور وأما زهده فهو من الأمور المشهورة التي اشترك في معرفتها الخاص والعام... حتى وصل إلى قوله: وأحوال علي (رضي الله عنه) وفضائله في كل شيء مشهورة غير منحصرة[١].

وقال عنه الذهبي: ومناقبه جمة قد أفردتها في مجلّد[٢] تحت عنوان: فتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال عنه ابن عبد البر: وقد أجمعوا أنه أول من صلّى القبلتين وهاجر وشهد بدراً وأُحُداً وسائر المشاهد، وأنه أبلى ببدر والخندق وخيبر البلاء العظيم، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وآله بيده في مواطن كثيرة[٣].

أما قولكم: بأن الإمام علياً عليه السلام هو صهر رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا من جملة المكرمات التي خصّه الله بها إذ أن كبار الصحابة تقدَّموا لخطبة فاطمة الزهراء عليها السلام فلم يعطهم النبي صلى الله عليه وآله كلاماً في ذلك بل كان ينتظر أمر تزويجها من خالقها، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن أنَس قال: جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة من أبيها فسكت النبي صلى الله عليه وآله ولم يقل إليهما شيئاً فانطلقا إلى علي ينبهانه إلى ذلك... الخ.

وقد تم ما أراده الله عز وجل ورسوله للسيدة الزهراء عليها السلام فتزوجت من الإمام علي عليه السلام بعد أن عرّفها أبوها بخبر السماء.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ج١، ترجمة علي بن أبي طالب (ع).
(٢) دول الإسلام للذهبي ص ٢٤.
(٣) تذكرة الحُفّاظ للذهبي ج١ ص ١٠.

وكان رسول الله ﷺ بعد هذا إذا ألمّ بسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام أي مرض أو تعب ذكّرها بنعمة الله ورسوله عليها إذ زوّجها من علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً لها:

«أما ترضين أني زوّجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً، وأنك سيدة نساء أمتي كما سادت مريم نساء قومها، أما ترضين يا فاطمة أن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك»[1].

ـ «وأخرج الطبراني في الكبير بالإسناد إلى أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام:

«يا فاطمة أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض اطلاعه فاختار منهم أباك نبياً، ثم اطلع ثانية، فاختار بعلك، فأوحي إليّ فأنكحته واتخذته وصياً»[2].

ـ أما استشهاده عليه السلام فكان في عام ٤٠ هـ يوم(٢١) من شهر رمضان وليس في (١٧) كما ذكرت الموسوعة وذلك بعد ليلتين قضاهما يعتصره ألم الجرح الذي دخله السم عن طريق السيف الذي ضربه به عبد الرحمن بن ملجم المرادي في محراب جامع الكوفة بالعراق وهو يصلي الصبح.

وقد شاء الله عز وجل أن تكون ولادة الإمام علي عليه السلام في أشرف بقاع الأرض (الكعبة المشرفة) بيت الله الحرام ونهايته في بيت من بيوت الله في الكوفة/العراق، تكذيباً لمعاوية بن أبي سفيان وبني أمية الذين كانوا يقولون للمسلمين ويشيعون بينهم بأن علي بن أبي طالب لا يصوم ولا يصلي حتى أنه حين استشهد (سلام الله عليه) في ذلك المكان ووصل الخبر إلى أهل الشام قال قائلهم: **أوَكان عليٌّ يصلي؟!**

---

(١) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣، ص ١٩٧، ترجمة (علي بن أبي طالب الهاشمي) رقم ١٨٧٥.

(٢) كنز العمال ج٦ رقم الحديث ٢٥٤١. وللتفصيل يمكن مراجعة كتاب: منتخب فضائل النبي وأهل بيته من الصحاح الستة. تقديم د. محمد بيومي مهران ط. مركز الغدير ـ بيروت.

٢ ـ مما جاء في الإمامين الحسنين عليهما السلام من فضائل ومما إختصا به عن سائر البرية من الألقاب:

كان النبي صلى الله عليه وآله ينادي الإمامين الحسنين عليهما السلام:

أ ـ **«أللهم إني أحبهما فأحبهما»**[١].

ب ـ **«الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا»**.

ج ـ **«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»**. قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح وعلّق عليه الألباني بقوله: وهو كما قال[٢].

د ـ **«إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا»**. قال عنه الألباني: حديث حسن صحيح[٣].

هـ ـ **«حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»**[٤] قال عنه الحاكم في مستدركه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

و ـ **«الحسن والحسين سبطان من الأسباط»**[٥].

---

(١) سنن الترمذي، ٥/ ٦١٤ حديث ٣٧٦٩، خصائص النسائي، ٥/ ١٤٩ حديث ٨٥٢٤، كنز العمال، ١٣/ ٦٧١ حديث ٣٧٧١١، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ج ٢ الحديث ٧٩٦، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٩١، تذكرة الخواص ص ٢١١، المستدرك على الصحيحين ج ٣ ح ٤٧٧٩.

(٣) أخرجه البخاري ج٧، الترمذي ج٤، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ج٢ الحديث ٥٦٤.

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨/ ٤١٥، ح ٣٥٣٦، الترمذي ٥/ ٦٥٨، ح ٣٧٧٥ وقال هذا حديث حسن، ابن ماجه ١/ ٥١، ح ١٤٤، المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣، حديث ٤٨٢٠ قال عنه: هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبي، وفي مجمع الزوائد ج٩ وقال عنه: رواه الطبراني وإسناده حسن.

(٥) كنز العمال ج١٢ ص ٢٧٠، البداية والنهاية ج٨ ص ٢٠٧.

ز ـ **«الحسين إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة أطهار تاسعهم قائمهم»**[1].

ح ـ في جواهر العقدين روى حذيفة بن اليمان حديث طويل عن رسول الله ﷺ يصف فيه الإمام الحسين عليه السلام ختمه بقوله: **«إنه لم يؤتَ أحد من ذرِّية النبيين ما أوتي الحسين بن علي ما خلا يوسف بن يعقوب» عليه السلام**[2].

ط ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال في الإمامين الحسنين عليهما السلام:

«سميتهم بأسماء ولد هارون شُبَّر وشبير»[3].

صحّحه ابن حبّان ج ٩ الحديث ٢٢٢٧ كما صحّحه الحاكم في مستدركه ج ٣.

ي ـ قول النبي ﷺ في أولاد الإمام علي عليه السلام:

«إنما سميتهم بأسماء ولد هارون: شُبَّر ـ شبير ـ مُشَبّر»[4].

ويعني بذلك الحسن والحسين ومحسن السقط. وقال الحاكم عن هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين وأورده الذهبي مسلماً بصحته في التلخيص.

والإمام الحسين عليه السلام ليس شهيداً فحسب، بل هو سيد الشهداء، فقد كان عم أبيه الحمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء عندما استشهد في غزوة أُحُد[5] * ولما استشهد الحسين عليه السلام حلَّ في الجنة كما أراد الله له وللشهداء

---

(١) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ج٢ ص ٨٣.
(٢) ينابيع المودة ج١ ص ١٦٦.
(٣) مسند أحمد بن حنبل ج ١، ص ٩٨ و١١٨.
(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ الحديث ٤٧٧٣ ـ ٤٧٨٣.
(٥) * أُحُدَ: جبل يقع شماليّ المدينة المنوّرة، عنده جرت المعركة بين المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ وبين مُشركيْ قريش بقيادة أبي سفيان، فجرح الرسول ﷺ وقُتِلَ عمّه =

من قبله ومن بعده وباعتبار أنه سيد شباب أهل الجنة مع أخيه الحسن عليه السلام فلزم بذلك أن يكونا سيدا الشهداء.

٣ ـ مما ورد في الإمام عليّ بن الحسين حول ميلاده ووفاته وما اختص به من الألقاب والفضائل:

ورد اشتباه في الموسوعة حول تاريخ ولادته عليه السلام إذ أنه وُلِدَ في ٥ شعبان ٣٨ هـ/ ٦٥٨ م وتوفي ٢٥ محرّم ٩٥ هـ/ ٦٧٨م وليس كما أوردت الموسوعة ٨٠ ـ ١٢٢ هـ لأن وفاته كانت قبل وفاة ابنه محمد الباقر عليه السلام المتوفى سنة ١١٤ هـ. من ألقابه عليه السلام:

الإمام زين العابدين وسيد العابدين أو سيد الساجدين، والإمام السجّاد وذو الثفنات وابن الخيرتين لأن أباه الإمام الحسين عليه السلام كان خيرة العرب قاطبة في عصره، وأمه شاه زنان خيرة الفرس وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس»[١].

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري أنه كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحُسين في حجره يداعبه فقال: **«يا جابر يولد له مولود اسمه علي إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم سيد العابدين فيقوم ولده»**[٢].

وقال عنه عليه السلام مالك بن أنس: بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات، وكان يسمى زين العابدين لعبادته[٣].

وقال عنه ابن الجوزي: هو أبو الأئمة وكنيته أبو الحسن ويلقب بزين العابدين وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد العابدين... والسَجّاد وذي الثفنات

= حمزه، وذلك عام (٣هـ/ ٦٢ م).

(١) الأئمة الإثنا عشر لابن طولون ص ٧٥.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٢٠١.

(٣) تهذيب التهذيب ج٧ ـ تذكرة الحفاظ ج١ ص ٧٥.

والزكي والأمين[1].

وقال الذهبي في ترجمته عليه السلام: علي بن الحسين السيد الإمام زين العابدين الهاشمي العلوي المدني[2].

وقال ابن حبان: كان يقال بالمدينة: إنَّ عليَّ بن الحسين سيد العابدين في ذلك الزمان[3].

وقال الشبراوي الشافعي: وكان زين العابدين (رضي الله عنه) عابداً زاهداً ورعاً متواضعاً حسن الأخلاق[4].

وقال ابن خَلِّكان عن الإمام زين العابدين: وهو أحد الأئمة الاثني عشر ومن سادات التابعين وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر[5].

٤ ـ مما ورد في الإمام محمد الباقر عليه السلام ٥٧ ـ ١١٤ هـ:

روى جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **«يا جابر يوشك أن تلحق بولد من ولد الحسين اسمه كاسمي يبقر العلم بقراً»** أي يفجره تفجيراً **«فإذا رأيته فاقرأه مني السلام»**. قال جابر فأخر الله مدتي حتى رأيت الباقر فقرأته السلام، عن جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله وكان خليفة أبيه من بين إخوته ووصيه والقائم بالأمر من بعده[6].

وقال عنه عليه السلام الزبير بن بكّار: كان يقال لمحمد (باقر العلم)[7].

وقال ابن كثير: سُمّي الباقر لبقره العلوم واستنباط الحكم، كان ذاكراً

---

(١) تذكرة الخواص سبط ابن الجوزي ص ٢٩١.

(٢) سير أعلام النبلاء ج٤ ص ٣٨٦ ـ ٤٠١ ترجمة رقم (١٥٧).

(٣) كتاب الثقات ج٥، ص: ٢٠٢.

(٤) الاتحاف بحب الأشراف للشبراوي، ص ١٣٥ (الرابع من الأئمة).

(٥) وفيات الأعيان ج٣ ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩.

(٦) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب محمد أمين السويدي ـ وقريب منه في الصواعق المحرقة.

(٧) تهذيب التهذيب، ج٩، (ترجمة محمد بن علي الباقر).

خاشعاً صابراً، وكان من سلالة النبوة[1].

وقال ابن خلكان: كان الباقر عالماً سيداً كبيراً، وإنما قيل له الباقر لأنه تبقَّر في العلم أي توسع[2].

وقال الذهبي: محمد بن علي بن الحسين الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني... إلى أن قال: اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم يعني: شقّه فعلم أصله وخفيه[3].

وقال ابن تيمية في كتابه (منهاج السُنّة): أبو جعفر محمد بن علي من خيار أهل العلم والدين، وقيل: إنما سُمّي الباقر لأنه بقر العلم[4].

وقال الشبراوي الشافعي: أشرف آل البيت وأنبلهم وأعزهم وأكملهم الخامس من الأئمة: محمد الباقر بن علي زين العابدين ولُقّب بالباقر لبقره العلم... إلى أن قال: ومناقبه (رضي الله عنه) باقية على ممر الأيام، وفضائله قد شهد بها الخاص والعام[5].

٥ ـ مما ورد في الإمام جعفر الصادق عليه السلام ٨٣ ـ ١٤٨ هـ:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: **«يخرج من صلبه ـ أي من صلب محمد الباقر ـ كلمة الحق ولسان الصدق»** فقال ابن مسعود: وما اسمه يا رسول الله؟! قال: **«جعفرٌ صادق في قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن عليَّ والراد عليه كالراد عليَّ»**[6].

---

(١) البداية والنهاية ج٩ ص ٢٥٧ أحداث سنة ١١٥ هـ.

(٢) وفيات الأعيان ج٤ ص ١٧٤.

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص ١٢٤.

(٤) للوقوف على شخصية ابن تيمية وآرائه يراجَع: ابن تيمية: حياته وعقائده تأليف صائب عبد الحميد، ط. الغدير ـ بيروت.

(٥) الاتحاف بحب الأشراف، ص ١٤٣ وما وبعدها.

(٦) أنظر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة للشيخ أسد حيدر، ج ١ ص ٥١ وما بعدها.

وقال عنه الإمام مالك بن أنس: «ومن أصدق قولاً ممن لقَّبه الخصوم والأولياء والتاريخ كلّه بالصادق، وهو الإمام الصادق أبو عبد الله (رضي الله تعالى عنه) وعن آبائه الأكرمين الأبرار والأطهار»[١].

ـ وقال عنه الذهبي: جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق. . . إلى أن قال: أحد الأئمة الأعلام، برٌّ صادق كبير الشأن[٢].

وقال الساجي: «كان صدوقاً مأموناً، إذا حدث عنه الثقات فحديثه مستقيم[٣].

ويقول أبو زكريا الحافظ البغدادي: روىٰ عن الصادق: محمد بن إسحاق ويحيى الأنصاري ومالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وابن جريج وشعبة بن الحَجّاج ويحيى القطان وأيوب السجستاني وآخرون واتفقوا على إمامته وجلالته وسيادته[٤].

وقال ابن تيمية: «وجعفر الصادق رضي الله عنه من خيار أهل العلم والدين»[٥].

وقال ابن العماد الحنبلي في أحداث سنة ١٤٨ هـ: «وفيها توفي الإمام سلالة النبوة أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين عليّ بن الحسين الهاشمي العلوي»[٦].

وقال عنه ابن خلّكان: «كان من سادات أهل البيت، ولُقِّب بالصادق لصدقه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر»[٧].

---

(١) الإمام الصادق لمحمد أبو زهرة.
(٢) ميزان الاعتدال ج١.
(٣) تهذيب التهذيب ج٢.
(٤) تهذيب الأسماء واللغات ج١.
(٥) منهاج السنة ج٢.
(٦) شذرات الذهب ج٥.
(٧) وفيات الأعيان ج١ ص ٣٢٧.

وقال الشبراوي الشافعي: «أبو عبد الله، السادس من الأئمة جعفر الصادق ذو المناقب الكثيرة والفضائل الشهيرة»[1].

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: جعفر بن محمد ثقة لا يُسأل عن مثله[2].

٦ ـ ومما ورد في الإمام موسى الكاظم عليه السلام ١٢٨ ـ ١٨٣ هـ:

قال عنه الذهبي: «أجلّ آل جعفر وأشرفهم موسى الكاظم، الإمام القدوة السيد أبو الحسن والد الإمام علي بن موسى الرضا، مدني نزل بغداد»[3].

وقال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب: «موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو الحسن الهاشمي، المعروف بالكاظم، صَدُوق عابد».

وقال يحيى بن الحسن بن جعفر النسابه: «كان موسى بن جعفر يدعى بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده»[4].

وقال السويدي: «هو الإمام الكبير القدر الكثير الخير كان يقوم ليله ويصوم نهاره وسُمّي كاظماً لفرط تجاوزه عن المعتدين وكانت له كرامات ظاهرة ومناقب لا يسع مثل هذا الموضع ذكرها»[5].

٧ ـ مما ورد في الإمام علي الرضا عليه السلام ١٤٨ ـ ٢٠٣ هـ:

قال عنه الذهبي: «علي الرضا الإمام السيد أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين الهاشمي العلوي المدني»[6].

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف. ص ١٤٦ وما بعدها مبحث السادس من الأئمة.
(٢) الجرح والتعديل ج٢، ص ٤٨٧.
(٣) سير أعلام النبلاء ج٦، ص ٢٧٠، ترجمة رقم (١١٨).
(٤) المصدر نفسه.
(٥) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب.
(٦) سير أعلام النبلاء ج٩ ص ٣٨٧ ترجمة رقم (١٢٥).

وقال ابن تيمية: «علي بن موسى له من المحاسن والمكارم المعروفة والممادح المناسبة للحالة اللائقة به ما يعرفه بها أهل المعرفة»[1].

وقال ابن حِبّان: «علي بن موسى الرضا من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلّة الهاشميين ونبلائهم يجب أن يعتبر حديثه لأنه في نفسه أجَلّ من أن يكذب»[2].

وقال السمعاني: «والرضا كان من أهل العلم والفضل مع شرف النسب»[3].

وقال الشبراوي الشافعي: «كان لموسى الكاظم من الأولاد سبعة وثلاثون ولداً ما بين ذكرٍ وأنثى، أجلهم وأفضلهم وأشرفهم وأكملهم الثامن من الأئمة علي الرضا، وكان رضي الله عنه كريماً جليلاً مهاباً»[4].

وقال السويدي: «علي الرضا كانت أخلاقه عليّة وصفاته سنية وكراماته كثيرة ومناقبه شهيرة»[5].

٨ ـ مما ورد في الإمام محمد الجواد عليه السلام ١٩٥ ـ ٢٢٠ هـ:

قال عنه ابن تيمية: «محمد بن علي الجواد كان من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء والسؤدد ولهذا سمي الجواد»[6].

وقال صلاح الدين الصفدي: «محمد بن علي هو الجواد بن الرضا بن الكاظم موسى بن جعفر (رضي الله عنهم)، كان يُلَقَّب بالجواد وبالقانع والمرتضى، وكان من سروات أهل بيت النبوة»[7].

---

(١) منهاج السنة ج٢.
(٢) الثقات ج٨.
(٣) تهذيب التهذيب ج٧.
(٤) الإتحاف بحب الأشراف، ص ١٥٥.
(٥) سبائك الذهب.
(٦) منهاج السنة ج٢.
(٧) الوافي بالوفيات ج٤.

وقال الشبراوي بعد أن أثنى عليه: «وكراماته (رضي الله عنه) كثيرة ومناقبه شهيرة»[1].

وقال عنه ابن خلكان: «أبو جعفر بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المعروف بالجواد أحد الأئمة الاثني عشر»[2].

وقال الشبلنجي الشافعي: «وألقابه كثيرة: الجواد والقانع والمرتضى وأشهرها الجواد هذا محمد أبو جعفر الثاني وإن كان صغير السن فهو كبير القدر، رفيع الذكر، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة»[3].

٩ ـ مما ورد في الإمام علي الهادي عليه السلام ٢١٢ ـ ٢٥٤ هـ:

قال عنه الذهبي في أحداث ٢٥٤ هـ: «توفي أبو الحسن علي بن الجواد محمد بن الرضا علي بن الكاظم موسى بن الصادق جعفر العلوي الحسيني المعروف بالهادي توفي بسامراء وله أربعون سنة، وكان فقيهاً إماماً متعبداً»[4].

وقال عنه ابن كثير: هو ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أحد الأئمة الاثني عشرية[5]، وكان عابداً زاهداً نقله المتوكل إلى سامراء فأقام بها أزيد من عشرين سنة.

وقال عنه الشبلنجي الشافعي: ولد أبو الحسن علي الهادي بالمدينة سنة ٢١٤ هـ وألقابه الهادي والمتوكل والناصح والمتقي والمرتضى والفقيه والأمين والطيب وأشهرها الهادي ومناقبه (رضي الله عنه) كثيرة[6].

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف، ص ١٦٨ وما بعدها مبحث: التاسع من الأئمة.
(٢) وفيات الأعيان ج٤ ص ١٧.
(٣) نور الأبصار ص ١٧٧.
(٤) العبر في خبر من غبر ج١، ترجمة الامام علي الهادي.
(٥) البداية والنهاية ج١١ ص ١٥.
(٦) نور الأبصار للشبلنجي ص ١٨١.

وقال السويدي: في (سبائك الذَّهب) علي الهادي ولد بالمدينة، وكنيته أبو الحسن ولقبه الهادي ومناقبه كثيرة .

١٠ ـ الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٢٣٢ ـ ٢٦٠ هـ:

قال عنه سبط ابن الجوزي: هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى . . . كنيته أبو محمد ويقال له العسكري. كان عالماً ثقة روى الحديث عن أبيه عن جدّه[1].

وقال يوسف النبهاني: الحسن العسكري أحد ساداتنا آل البيت العظام وساداتهم الكرام[2].

وقال عنه الشبلنجي الشافعي: «وألقابه الخالص والسَراج والعسكري ومناقبه رضي الله عنه كثيرة»[3].

وقال ابن الصباغ المالكي: «أما لقبه: فالخالص والسراج والعسكري إلى أن نقل كلام الشيخ كمال الدين بن طلحة: كفى أبا محمد الحسن شرفاً أن جعل الله تعالى محمد المهدي من كسبه وأخرجه من صلبه»[4].

١١ ـ الإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه المنتظر) ٢٥٥ هـ:

وبعد أن تصل الموسوعة إلى الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام يترك تاريخ ولادته فارغاً هكذا (. . .) وكأنما لم يحصل العلم عند كثيرٍ من الباحثين والمؤرخين من جميع الفرق والأديان بأن مولده سلام الله عليه في ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ هـ أي قبل وفاة والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام بخمس سنوات فيكون قد استلم الإمامة وعمره خمس سنوات .

---

(١) تذكرة الخواص ص ٣٢٤ .
(٢) جامع كرامات الأولياء ج١ .
(٣) نور الأبصار للشبلنجي ص ١٨٣ .
(٤) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ص ٢٨٧، وما بعدها (الفصل الثاني عشر).

ثم ذكرت الموسوعة بأنه: وقع الاختلاف في سنة اختفائه عليه السلام فقيل أربع سنوات وقيل ثمان سنوات.

أقول: إن هذا القول هو تشويه لمسألة واضحة تاريخياً أو أنه جهل بها وتعرض لها من غير علم إذ أنه لا يوجد خلاف بين الشيعة بأن ابتداء إمامته عليه السلام كانت مع بداية غيبته الصغرى التي دامت من ٩ ربيع أول ٢٦٠ هـ حتى ٣٢٩ هـ كان خلالها يواجه نوابه الأربعة الذين كانوا صلة الوصل بينه وبين الأمة في القضايا الشرعية.

أما قولكم: بأن معظم الباحثين يذهبون إلى أنه غير موجود أصلاً وأنه من اختراعات الشيعة ويطلقون عليه لقب (المعدوم أو الموهوم).

أقول: لماذا لم تتفضَّل موسوعتكم الموقرة وتبيِّن أسماء هؤلاء الباحثين الذين قالوا بأن الإمام المهدي من اختراعات الشيعة، وما هي المصادر التي أطلقت عليه هذا اللقب، هل إن هذه المصادر شيعية أم سنيّة أم من أعداء المسلمين يا ترى..؟!!.

إن فعلها هذا يؤكِّد مرة أخرى للقارىء الكريم مدى محاولة هذه الموسوعة التشكيك بعقائد من لا يوافقها بعقائدها ولا يضع يده في يدها لتمزيق وحدة المسلمين وتلفيق التهم وإثارة العداوة والبغضاء بينهم، وبعد كل هذا أعتقد بأنه لم يعد باستطاعة أحد طمس الحقائق وتزييف التاريخ أكثر مما هو عليه، لقد وُلِدَ الإمام المهدي في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ/٨٦٨ م في عهد المعتمد العباسي في مدينة سر من رأىٰ (سامراء) وعُقَّ عنه بكبشين. وأمّه تدعىٰ (نرجس) وهي رومية الأصل كانت مملوكة للسيدة حكيمة أخت الإمام الهادي، وزوَّجتها لابن أخيها الإمام العسكري. ولقد نصَّ الإمام العسكري علىٰ ولده المهدي من بعده بالإمامة، وأنبأ بغيبته عن أعين الناس، وذلك بحضور ثقاته من المسلمين وخاصّته من أصحابه.

ولقد روىٰ هذا النص كل من علي بن محمد بن بلال، وأبي هاشم الجعفري، وداود بن القاسم وعمرو الأهوازي، وأحمد بن محمد عبد الله،

ومحمد بن عثمان العمري، وأحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري وغيرهم. ويجد القارىء تلك النصوص في كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد البغدادي، و(إثبات الوصية) للمسعودي، و(دلائل الإمامة) للطبري.

ولقد سبق النص على الإمام محمد المهدي المنتظر من قَبْل، من نبيّ الهدى محمد ﷺ، ومن أمير المؤمنين علي، كما نصّ عليه الأئمة من أبناء علي واحداً بعد واحد إلى أبيه الإمام الحسن العسكري، وأخبروا بولادته ووجوده، وغيبته، وبما يكون له من دولة تقوم على القسط والعدل، وكلّها تؤكد ثبوت ذلك ووقوعه، قبل أن يولد ويغيب عن أعين الناس إلاّ عن بعض أصحابه، وثقاته الأمناء.

وقد دلت الإحصائيات التي أجريت حول الروايات والأحاديث الواردة بشأن الإمام المهدي (عج) وتعريف المسلمين به وبغيبته وعلامات ظهوره في آخر الزمان أن عدد هذه الروايات ٣٠١٦ رواية[1] وكان عدد الصحابة الذين رووا هذه الأحاديث ٣٤ صحابياً من صحابة رسول الله ﷺ أما بقية الرواة من أصحاب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وغيرهم فأكثر من أن تحصى[2].

وإليكم بعضاً من هذه الروايات:

١ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن عليّ بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليها من بعده ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر»**.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟!

---

(١) كما أحصى ذلك مؤلّف كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر لطف الله الصافي الكلبايكاني.
(٢) المصدر نفسه.

ـ فقال ﷺ: «أي وربي ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران/١٤١].

«يا جابر إن هذا الأمر من أمر الله وسر من أسرار الله علّته وهي مطوية عن عباده وإياك والشك فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر»[1].

٢ ـ عن الإمام علي عليه السلام: أن رسول الله ﷺ قال:

«لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملأها عدلاً كما مُلِئَت ظلماً وجوراً»[2].

٣ ـ وعنه ﷺ أنه قال: **«يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعاً، أو ثمانياً» يعني حجه**[3].

وقد عَلّق على الحديث الحاكم في مستدركه قائلاً: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وقال عنه الألباني: هذا سند صحيح رجاله ثقات.

وعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«المهدي من عترتي من ولد فاطمة»**[4].

وعن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: **«يولَد منهما ـ** يعني الحسن والحسين ـ **مهديُّ هذه الأمة»**.

---

(١) فرائد السمطين للحمويني الشافعي ج٢ ـ ج٧.

(٢) سنن أبي داود: ١٠٧/٤ حديث رقم ٤٢٨٣، الدر المنثور ٤٨٤/٧، مشكاة المصابيح للخطيب ١٧٠/٣ حديث ٥٤٥٢، مصنَّف ابن أبي شيبة ٦٧٨/٨ حديث رقم ١٩٤.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ج٢ الحديث ٧١١.

(٤) سنن أبي داود، ١٠٧/٤ حديث ٤٢٨٤، سنن ابن ماجه، ١٣٦٨/٢ حديث ٤٠٨٦، المستدرك على الصحيحين ٦٠١/٤ حديث ٨٦٧٢، ميزان الاعتدال ١٦٠/٣ رقم ٥٩٥٩.

وألقاب الإمام المهدي غنية عن التعريف عند كل من طرق هذا البحث سواء كان ذلك في مصادر أهل السنة أو الشيعة ومنها: الخلف الصالح، المنتظر، الحجة، القائم، المهدي، بقية الله، خليفة الله، فرج الله، أبو صالح.

ومن الأحاديث التي ذكرت فيها بعض ألقابه عليه السلام نورد ما يلي:

١ ـ أخرج الشبلنجي الشافعي حديثاً طويلاً عن النبي صلى الله عليه وآله نقتطف منه ما يلي:

فإذا خرج المهدي أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ٣١٣ رجلاً من أتباعه فأول ما ينطق به هذه الآية ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [هود/٨٦] ثم يقول: «**أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم**» فلا يسلم عليه أحد إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في الأرض[١].

٢ ـ وورد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قوله: إنما سُمّي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة وسائر كتب الله فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل الفرقان بالفرقان[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المهدي طاووس أهل الجنة**».

ومن أهم المصادر والكتب الواردة في الإمام المهدي عند علماء السنة:

١ ـ المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر الشافعي.

٢ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م.

٣ ـ المهدي إلى ما ورد في المهدي لشمس الدين أحمد بن طولون مؤرخ دمشق.

---

(١) نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ١٧٢.
(٢) علل الشرائع للشيخ الصدوق. يليه تسمية الإمام محمد بن الحسن المنتظر بـ (المهدي).

٤ ـ المهدي للسيد سابق.

٥ ـ محاضرة حول الإمام المهدي للشيخ عبد المحسن عباد عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالسعودية.

٦ ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر للمقدسي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ أو ٦٨٥ هـ.

٧ ـ مناقب المهدي لأبي نعيم الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ/١٠٣٨م.

٨ ـ العرفان الوردي في أخبار المهدي لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م.

٩ ـ المهدي لشمس الدين بن قيّم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠م.

١٠ ـ تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان لابن كمال باشا الحنفي المتوفى سنة ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٣ م.

إضافة إلى ذكر الإمام المهدي (عج) في جميع الكتب والتراجم والسير عند علماء السنة والشيعة مع ذكر جميع أحواله ونسبه[1].

آراء العلماء في وجود المهدي عليه السلام

الآبري السجزي

ـ أورد الحافظ أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري السجزي صاحب كتاب (مناقب الشافعي) المتوفى سنة ٣٦٣ هـ/ ٩٧٣ م قوله:

«وقد تواترت الأخبار واستفاض عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً وأن عيسى عليه السلام

(١) أنظر: منتخب فضائل النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته. طباعة الغدير ـ بيروت ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

يخرج فيساعده على قتل الدجّال وأنه يؤم هذه الأمّة ويصلّي عيسى خلفه»[1].

الكُتّاني

وقال الكُتّاني: «وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وأمره مشهور بين كافة أهل الإسلام على ممر الأعصار وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي يؤيّد الدين ويُظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويُسَمّى بالمهدي»[2].

القرطبي

وقال القرطبي: «والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة»[3].

الشعراني

وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني قائلاً:

«هو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومولده ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨ م وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم»[4].

وينقل الشعراني عن الشيخ محي الدين بن عربي قوله:

«اعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً فيملأها عدلاً وهو من عترة رسول الله ﷺ ومن ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي التقي ابن الإمام محمد التقي ابن الإمام موسى

---

(١) ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، ص ٢٤٧، وما بعدها ط دار الكتب العلمية - بيروت.
(٢) نظم المتناثر.
(٣) القرطبي: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة.
(٤) الشعراني: اليواقيت والجواهر ، بحث المهدي المنتظر.

الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام زين العابدين.... إلى أن يقول يواطىء اسمه اسم رسول الله ﷺ يبايعه المسلمون بين الركن والمقام»[1].

الصفدي

وقال صلاح الدين الصفدي: إن المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمة، أولهم سيدنا عليّ وآخرهم المهدي (رضي الله عنهم) ونفعنا الله بهم[2].

المقدسي الشافعي

وهذا يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي بعد أن شكا من حوادث الزمن وتواتر الفتن يقول: «نحن نسلّم بصحّة هذه الأحاديث ونتلقاها بالسمع والطاعة لكن ليس فيها ما يدل على استمرار هذه الأمور إلى أن تقوم الساعة، ولعل زواله يكون عند خروج الإمام المهدي واضمحلاله منوط بظهور سرّه المخفي فقد بشّرت بظهوره أحاديث جمّة دونتها في كتبهم علماء هذه الأمة»[3].

ابن طلحة الشافعي

ـ ويقول محمد بن طلحة الشافعي في ذكره:

أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع ابن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق إبن محمد الباقر إبن علي ابن زين العابدين إبن الحسين الزكي ابن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب.

المهدي الخلف الصالح المنتظر عليه السلام ورحمة الله وبركاته[4].

---

(١) انظر: سنن الترمذي: ٤/٤٣٨ حديث ٢٢٣٠ و ٢٢٣١.

(٢) القندوزي: ينابيع المودة: ٢/١٦٢ وما بعدها. ط: الاعلمي بيروت، غير مؤرخ.

(٣) المقدسي الشافعي: عقد الدرر في أخبار المنتظر (المقدّمة).

(٤) مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي، بحث المهدي المنتظر.

ابن الصباغ المالكي

وقال عنه ابن الصباغ المالكي:

خلف أبو محمد الحسن من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان(١).

ثم قال: وأما نسبه أباً وأماً فهو: أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين... الخ(٢).

ابن الجوزي

وقال عنه سبط ابن الجوزي: هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكنيته أبو عبدالله وأبو القاسم، وهوالخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة... إلى أن أورد حديثاً عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي، وهذا حديث مشهور(٣).

المودودي

أما أبو الأعلى المودودي فيقول: «كل ذلك يقتضي ويتطلب أن يظهر مثل هذا الزعيم فيجدِّد هذا الدين سواء كان ظهوره في هذا الزمان أو بعده ألف دورة من دورات الحدثان، وذلك هو الزعيم الذي يعرف بالإمام المهدي والذي جاء الحديث النبوي بنبوءات واضحة فيه، إن المهدي سينشيء مذهباً جديداً للفكر قائماً على أساس الإسلام الخالص ويقلب عقلية الناس، ويبعث حركة قوية

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٨.

(٣) تذكرة الخواص ص ٣٢٥.

تكون ثقافية وسياسية وستهب في وجهها الجاهلية بجميع قواها ومقدراتها تعارض دعوته وتقاوم حركته ولكنه سيوفق بالأخير للقضاء على سلطتها ويشيّد دولة إسلامية موطدة الدعائم تجري في هيكلها بجانب روح الإسلام»[1].

أما هذا اللقب الذي أوردته الموسوعة (المعدوم أو الموهوم) للإمام المهدي عليه السلام فلم يقل به أحد من الكتاب أو المؤرخين الذين ترجموا حياته أو تعرّضوا لذكره.

الشخصيات البارزة

أولاً ـ عبد الله بن سبأ وما نسب له من أقاويل:

ثم أوردت الموسوعة قولها:

(من شخصياتهم البارزة تاريخياً عبدالله بن سبأ، وهو يهودي من اليمن. أظهر الإسلام ونقل ما وَجَدَهُ في الفكر اليهودي إلى التشيع كالقول بالرجعةَ، وعدم الموت، وملك الأرض، والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق، والعلم بما لا يعلم أحد، وبإثبات البداء والنسيان على الله عز وجل تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وكان يقول في يهوديته: بأن يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام فقال في الإسلام بأن علياً وصيّ محمد (صلىٰ الله عليه وسلّم)، تنقَّل من المدينة إلى مصر والكوفة والفسطاط والبصرة وقال لعلي: (أنت أنت) أي أنت الله مما دفع علياً إلى أن يهمَّ بقتله لكن عبدالله بن عباس نصحه بأن لا يفعل. فنفاه إلى المدائن..)[2].

لا أدري كيف يستقيم قولكم السابق بأن الشيعة الإمامية هم من المسلمين الذين تمسّكوا بحقّ علي واتّخذوا الأئمة الاثني عشر من ولده قدوة وأئمة لهم تمسّكوا بهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله مع قولكم مرة أخرى بأن من شخصياتهم

---

(١) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم. ص ١٥٦.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٣.

البارزة رجلاً يهودياً اسمه عبدالله بن سبأ وقال هذا الرجل في الإمام علي عليه السلام ما قال من الكفر خاصة وأن الإمام علياً أراد قتله من أجل ذلك، فنصحه ابن عباس ألا يفعل فنفاه إلى المدائن وتركه يعيث فيها فساداً، كيف يتهاون الإمام علي عليه السلام في إقامة حد القتل على عبدالله بن سبأ المزعوم..؟ أليس هذا هو التناقض بعينه فكيف نستطيع أن نتبع هذين المتناقضين إلا إذا كنتم تتهمون عليَّ بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام بأنهم مع هذا الرجل في ضلاله، نعوذ بالله من القول بذلك.

ومهما يكن من أمر فإن الشيعة الإماميّة تعتقد بأن عبدالله بن سبأ هذا شخصية وهمية أسطورية لا وجود لها. وقد حقّق العلاّمة مرتضى العسكري (حفظه الله) في هذه القضية وعدَّد الروايات الواردة حول هذه الشخصية من طرق السنة والشيعة ونقضها بالدليل والبرهان وذلك في كتابه المعنون: عبدالله بن سبأ، كما أن الدكتور طه حسين تعرض لهذه القضية في كتابه (علي وبنوه) قائلاً: إن قضية عبدالله بن سبأ هي من مختلقات أعداء الشيعة.

ويأتي الدكتور أحمد محمد صبحي ليستعرض كلام الدكتور طه حسين حول وهمية عبدالله بن سبأ ثم يعلّق على هذا الموضوع قائلاً: إن مبالغة المؤرخين وكتاب الفرق في حقيقة الدور الذي قام به عبدالله بن سبأ يرجع إلى سبب آخر غير ما ذكره الدكتور طه حسين فلقد حدثت في الإسلام أحداث سياسية ضخمة كمقتل عثمان ثم حرب الجمل وقد شارك فيها كبار الصحابة وزوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكلّهم يتفرقون ويتحاربون وكل هذه الأحداث تصدم وجدان المسلم المتتبع لتاريخه السياسي...

إلى أن يقول: ولم يكن من المعقول أن يتحمل وزر ذلك كله صحابة أجلاّء أبلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلاءً حسناً فكان لابد أن يقع عبء ذلك كله على ابن سبأ[1].

---

(١) نظرية الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية، للدكتور أحمد محمد صبحي. والكتاب رسالة جامعية نال بها المؤلِّف شهادة الدكتوراه من إحدى الجامعات المصرية.

وحسبكم هذه الكلمات التي كتبها محمد كرد علي في كتابه (خطط الشام) قائلاً: «وأما ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن مذهب التشيع من بدعة عبدالله ابن سبأ المعروف بابن السوداء فهو وَهْمٌ وقِلّة علم بتحقيق مذهبهم ولمن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف في ذلك علم مبلغ هذا القول من الصواب»[١].

أما الدكتور الوردي فيقول في معرض كلامه عن ابن سبأ:

ويبدو أن هذه الشخصية العجيبة اخترعت اختراعاً، وقد اخترعها الأغنياء الذين كانت الثورة موجّهة ضدّهم[٢].

أما الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء فيقول: أما عبدالله بن سبأ الذي يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه والبراءة منه، وأخف كلمة تقولها كتب الشيعة في حقه ويكتفون بها في ترجمة حاله عند ذكره هكذا: «عبدالله بن سبأ ألعن من أن يُذْكَر»... ويتابع كاشف الغطاء قوله: على أنه ليس من البعيد رأي القائل: أن عبدالله بن سبأ مجنون بني عامر وأبي هلال وأمثال هؤلاء الرجال والأبطال كلها أحاديث خرافة وضعها القصّاصون وأرباب السمر والمجون[٣].

وإذا أردنا أن نتأكد أكثر من ذلك بأن عبدالله بن سبأ أسطورة فما علينا إلا أن نراجع كتب المؤرخين لنرى بأن أقدم من كتب عن هذه القصة هو سيف بن عمر الضبي التميمي الذي عاش في أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي، وكان سيف هذا مشهوراً بالكذب ووضع الأحاديث على لسان النبي ﷺ بإجماع علماء الجرح والتعديل.

ومن أقوال العلماء فيه: سيف بن عمر الضبي الأُسيدي، ويقال التميمي البرجمي، ويقال السعدي الكوفي، مصنف الفتوح والرِدّة.

---

(١) خطط الشام لمحمد كرد علي ج٦ ص ٢٥١.

(٢) علي الوردي في كتابه وعاظ السلاطين ص ١٥١.

(٣) أصل الشيعة وأصولها للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ص ١٠٦.

قال عنه الذهبي:

يروى عن هشام بن عروة، وعبيدالله بن عمرو، وجابر الجعفي، وخلق كثير من المجهولين.

قال عباس عن يحيى: ضعيف.

وروى مطيّن عن يحيى: فَلْسٌ خير منه.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: متروك.

وقال ابن حِبّان: أُتهِمَ بالزندقة.

وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر.

وقد مات سيف في زمن هارون الرشيد[(١)].

ولكن الطبري ينقل عن سيف بن عمر الضبي التميمي روايته، ثم ينقل عن الطبري بقيةُ المؤرخين الذين جاؤوا بعده دون تحقيق فيها. وقبل سيف هذا لم يتكلم أحد من رواة الحديث أو العلماء والمؤرِّخين عن شخصية عبدالله بن سبأ.

لكل نبي وصيّ ووارث

وقولكم بأن عبدالله بن سبأ قال في اليهودية: «بأن يوشع بن نون وصيُّ موسى عليه السلام فقال في الإسلام بأن علياً وصي محمد صلى الله عليه وآله»[(٢)].

فإن هذا القول يدل على عدم درايتكم ودراستكم أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسيرته وسيرة الأنبياء عليهم السلام من قبله. ومن المتوقع أنكم طالما تصديتم للكتابة عن الإسلام وفرقه والكلام باسمه، أن يكون بحثكم لهذا الموضوع أكبر من ذلك. وعلى كل حال أروي لكم هذه الأحاديث التي نقلها ابن شهرآشوب عن المسعودي، حيث يقول:

---

(١) ميزان الإعتدال للذهبي ج/ ٢ ص ٢٥٣.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٣.

أ ـ عن شريك بن الفضيل عن سلمه عن هانىء بنت أبي طالب قالت: يا رسول الله، إن ابن أمي يؤذيني ـ تعني علياً ـ فقال النبي ﷺ: **«إن علياً لا يؤذي مؤمناً إن الله طبعه على خلقي، يا أم هاني إنه أمير في الأرض، وأمير في السماء، إن الله جعل لكل نبي وصياً فشيث وصي آدم، ويوشع وصي موسى، وآصف وصي سليمان، وشمعون وصي عيسى، وعليٌّ وصيِّي وهوخير الأوصياء في الدنيا والآخرة، وأنا صاحب الشفاعة يوم القيامة، وأنا الداعي وهوالمؤدي»**[١].

ب ـ وعن سلمة أم المؤمنين قالت ضمن حديث طويل:

قال رسول الله ﷺ:

«إن الله اختار من كل أمة نبياً واختار لكل نبي وصياً، فأنا نبيُّ هذه الأمة، وعليّ وصيي في عترتي أهل بيتي وأمتي من بعدي»[٢].

ج ـ أخرج محمد بن حميد الرازي عن سلمة بن الأبرش عن ابن اسحاق عن أبي ربيعة الإيادي عن ابن بريدة عن أبيه بريدة عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«لكل نبي وصي ووارث وإن وصيِّي ووارثي علي بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

وقد أخرج الذهبي هذا الحديث في أحوال شريك في (ميزان الإعتدال»،

وكذّب به وزعم أن شريكاً لا يحتمله وقال: إن محمد بن حميد الرازي ليس بثقة.

والجواب: لقد وثّق الإمام أحمد بن حنبل والبغوي وابن جرير الطبري وابن معين وغيرهم من علماء الجرح والتعديل وثقوا محمد بن حميد الرازي ورووا عنه، فهو شيخهم ومعتمدهم كما يعترف بذلك الذهبي ولكنه في رواية هذا الحديث يتّهمه. فتأمّلوا يا مسلمين.

أما شريك فقد احتج به مسلم وأصحاب السُنن الأربعة وهذه أحاديثه عندهم عن زياد بن علاقة وعمار الذهني وهشام بن عروة ويعلى بن عطاء وعبد الملك بن عمير وعمارة بن القعقاع وعبدالله بن شبرمه. .الخ[1]. وأورد الذهبي فيه عن معاوية بن صالح قال: سألت أحمد عن شريك فقال: كان عاقلاً صدوقاً محدّثاً وكان شديداً على أهل الريب والبدع[2].

وبناءً على الأحاديث السابقة نوجز الكلام حول الأوصياء ونأتي بأمثلة عنهم مراعاة للإختصار فنتحدث عن:

١ ـ شيث بن آدم عليه السلام ووصيّه.

٢ ـ سام بن نوح عليه السلام ووصيّه.

٣ ـ يوشع بن نون صهر النبي موسى عليه السلام ووصيّه.

٤ ـ آصف بن برخيا وصيّ النبي سليمان عليه السلام.

٥ ـ شمعون الصفا وصيّ النبي عيسىٰ عليه السلام.

٦ ـ الإمام علي بن أبي طالب خاتم الأوصياء.

١ ـ شيث بن آدم عليه السلام ووصيّه:

عندما حضرت الوفاة آدم أبا البشر في مكة المكرمة أوحى الله تعالى إليه أن:

---

(١) المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين، المراجعة ١٦.

(٢) ميزان الإعتدال للذهبي ج٢ ص ٢٧٣.

قد انقضت نبوءتك وفنيت أيامك فانظر إلى اسم الله الأعظم وكل ما علمتك من الأسماء وأثر النبوة وما يحتاج إليه الناس فادفعه إلى شيث وأمره بالقبول والكتمان تقيةً من أخيه قابيل ألا يقتله كما قتل هابيل فإنه قد سبق في علمي أن لا أخلي الأرض من عالم يعرف به ديني بعده وإنني أخرجه من ذرية شيث وعقبه، فدعا آدم ابنه شيثاً وعرفه بكل ذلك وعلّمه الأسماء وأودعه ودائع النبوة وكتب سائر وصاياه وجعلها في تابوت ودفع إليه التابوت وأوصاه مؤكداً بحفظه ومراقبته وقال له:

يا بني إذا حضرت وفاتك وأحسست بذلك فالتمس خير ولدك وأفضلهم وأوصي إليه بما أوصيت به إليك وسلِّم إليه التابوت وما فيه كما سلمت إليك وأوصه أن يحتفظ بالتابوت وبما فيه ومُره أن يوصي إذا حضرته الوفاة إلى خير ولده، وليضع كل وصي وصيَّته في التابوت وليوصِ بذلك بعضهم إلى بعض، ومن أدرك نبوة نوح عليه السلام فليركب معه في السفينة وليحمل معه التابوت بما فيه[1].

وفي تاريخ الطبري قال آدم عليه السلام لشيث عليه السلام:

يا بني إنّ الطوفان سيكون في الأرض يلبث فيها سبع سنين وكتب وصيته فكان شيث فيما ذكر وصيّ أبيه آدم عليه السلام وصارت الرياسة من بعد وفاة آدم لشيث[2].

وذكر ابن الأثير ذلك في تاريخه قائلاً عن شيث:

قد ذكرنا بعض أمره وأنه كان وصيَّ آدم في مخلفيه بعد مضيه لسبيله[3].

وفي مناقب ابن شهرآشوب يقول: أوصى آدم إلى ابنه شيث[4].

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير، ١/ ٦٧.
(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٥٥، وما بعدها، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج/ ١، ص ٥٤.
(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج/ ١.

وقال ابن كثير: معنى شيث هبة. ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيث[1].

ثم قال: ولما توفي آدم عليه السلام ـ وكان ذلك يوم الجمعة ـ جاءته الملائكة بحنوط وكفن ـ من عند الله عزّ وجلّ ـ ومن الجنة، وعزّوا فيه ابنه ووصيّه شيثاً عليه السلام[2].

٢ ـ سام بن نوح عليه السلام ووصيّه:

لما انقضت مدة نوح عليه السلام وحان أجله هبط عليه جبرائيل عليه السلام وقال له:

يا نوح إنه قد انقضت نبوءتك واستكملت أيامك فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإن الله تعالى يقول:

«إني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تُعرّف به طاعتي وتكون به النجاة في ما بين قبض النبي وبعث النبي الآخر ولم أكن لأترك الناس بغير حجة وداعٍ إليّ وهادٍ إلى سبيلي وعارفٍ بأمري، وإني قد قضيت أن أجعل لكل قومٍ هادياً أهدي به السعداء، ويكون حجة على الأشقياء».

ثم دفع نوح عليه السلام كل ما أمر به إلى ابنه سام وأمر سائر ولده وذراريه وأتباعه باتّباعه وبشّرهم بالنبي هود عليه السلام من بعده وأمرهم أن يفتحوا وصية أبيهم آدم عليه السلام كل عام في يوم مخصوص ويكون ذلك اليوم عيداً لهم كما أمر آدم عليه السلام بذلك ذريته[3].

وقال ابن الأثير في تاريخه: لما حضرت نوحاً الوفاة.. حتى وصل إلى قوله: أوصى إلى ابنه سام وكان أكبر ولده[4].

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١، ص ٤٧(ذكر شيث بن آدم).
(٢) المصدر نفسه، ١/ ٤٩.
(٣) المصدر نفسه، ١/ ٧٨.
(٤) المصدر نفسه.

٣ ـ يوشع بن نون صهر النبي موسى عليه السلام ووصيّه:

ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم باسمه العربي (اليسع) أما اسمه كما ذكره المؤرخون فهو يوشع بن نون بن افرئيم بن يوسف عليه السلام الصدّيق وصهره زوج مريم أخت النبي موسى عليه السلام قام بالأمر بعد وفاته بوصية منه إذ دعاه عندما خرج في آخر مرة ليسافر معه تاركاً أهله موصياً بوصاياه ثم دهمته منيته خلال فترة غيابه في التيه وعاد يوشع وحده إلى قومه بني إسرائيل وكادوا أن يقتلوه ادّعاءً منهم بأنه هو الذي قتل النبي موسى عليه السلام في التيه.

وبعد أن استقر أمره وتوسع في ملكه خرجت عليه صفراء بنت النبي شعيب عليه السلام وزوجة النبي موسى عليه السلام وقاتلته أشد القتال بجنودها الجَرّارة حتى غلب عليها يوشع وأسرها قائلاً لها:

قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقى نبي الله موسى فأشكو إليه ما لقيته منك ومن قومك، فصرخت: واويلاه والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت على وصيّه بعده.

ثم خرج يوشع بن نون إلى أريحا مدينة الجَبّارين وحاصرها مع قومه بني اسرائيل ستة أشهر ولمّا كان الشهر السابع فتحها الله له فدخلها بمن معه فأدركهم المساء وكان اليوم جمعة أي بداية ليلة السبت وفي ثاني يوم السبت يجب عليهم الإمتناع عن أي عمل، طبقاً لشريعة بني اسرائيل، فدعا يوشع عليه السلام ربه تعالى حتى ردّ شمس ذلك اليوم وزاد في طول نهاره حتى قبضوا على الجبّارين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزم الباقون، وحول رد الشمس يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في قصيدته العينية المشهورة وهو يمدح الإمام علياً عليه السلام:

يا من له رُدَّت ذكاءُ ولم يفزْ　　بنظيره من قبلُ إلا يوشعُ[1]

في تاريخ اليعقوبي يقول: كان موسى لما حضرته وفاته أمره الله عزَّ وجل

---

(١) الكامل في التاريخ ج ١، ص ٢٠٠ (ذكر يوشع بن نون عليه السلام).

أن يدخل يوشع بن نون إلى قبة الرمان فيقدّس عليه، ويضع يده على جسده لتتحوّل فيه بركته ويوصيه أن يقوم بعده في بني اسرائيل[1].

ويقول الشهرستاني في الملل والنحل: كان موسى عليه السلام قد أفضى بأسرار التوراة والألواح إلى يوشع بن نون وصيّه والقائم بالأمر من بعده.. ثم قال: إذ قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام في دعائه حين أوحى إليه: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ [طه/ ٣٢] وكان هذا الوصيّ، فلما مات هارون في حال حياة موسى انتقلت الوصيّة إلى يوشع بن نون[2].

٤ ـ آصف بن برخيا وصي النبي سليمان عليه السلام:

وهو وزير النبي سليمان عليه السلام وصديقه ووصيّه وابن أخته الذي كان عنده جزء من ٧٣ جزءاً من أجزاء اسم الله الأعظم وحروفه والذي كان يستجاب لدعائه بهذا الجزء الواحد من الاسم المبارك المعبر عنه في قول الله عز وجل:

﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل/ ٤٠] أي لحظ عينك وقد كان باستطاعة النبي سليمان عليه السلام أن يقوم بنفس العمل الذي قام به آصف بن برخيا بجلب عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين لكنه تعمّد أن يتركه ليقوم بهذا العمل ليعرّف أمته من الجن والإنس أنه الحجة والإمام والخليفة من بعده[3]، وقد بقي آصف يدبّر أمر المملكة بعد وفاة النبي سليمان عليه السلام وينظّم أعمالها والجن في ضنك وضيق وهم بين يديه كالأسارى حتى انتهى بناء الهيكل، دلّتهم الأرضة على موت النبي سليمان عليه السلام[4]

٥ ـ شمعون الصفا وصيّ النبي عيسى عليه السلام:

شمعون بن حمون هو أبرز حواريّي النبي عيسى عليه السلام وصفيّه ونجيّه

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج/١، ص ٥٨، وما بعدها تحقيق عبد الأمير مهنا.
(٢) الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق الدكتور حسين جمعه ص ٩٥.
(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج/ ٤ ص ٤٣٥.
(٤) أنظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج ١ ص ٢٤٢.

يسميه النصارى بطرس ويسمى بالعربية سمعان كان ذا حجة قوية ومنطق مقنع وتأثير في المستمعين عظيم بعثه النبي عيسى عليه السلام إلى ملك انطاكية لدعوته إلى الله (عزّ وجل) وطلب الإفراج عن الرسولين اللذين سبقاه لدعوة الملك فحبسهما عنده، وبعد أن استطاع شمعون هداية الملك وقومه، انصرف إلى رومية، يدعو أهلها، فقتله الملك نيرون وصلبه مع بولس (أحد الحواريّين) مُنكّسين[1].

٦ ـ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خاتم الأوصياء:

ذكرنا جزءاً من مناقبه عليه السلام مع ذكر ألقابه، وفي بداية البحث حول أوصياء الأنبياء ذكرنا حديثين عن النبي صلى الله عليه وآله عن الأوصياء ختمهم بعلي بن أبي طالب وهناك عدد غير قليل من الأحاديث المختصة بالوصية له من النبي صلى الله عليه وآله دون ذكر الأوصياء الآخرين مثال ذلك:

أ ـ أخرج الطبراني في المعجم الكبير بالإسناد إلى أبي أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لابنته فاطمة: يا فاطمة أما علمتِ أن الله (عز وجل) اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك نبياً، ثم أطلع الثانية، فاختار بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتخذته وصياً[2].

ب ـ حديث الدار يوم الإنذار وفيه يقول:

هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا[3].

وسيأتي الحديث حوله عند الحديث عن الإمامة والخلافة.

---

(١) الكامل في التاريخ ج ١، ٣٠٧ وما بعدها بحث (ذكر نبوة المسيح وبعض معجزاته).
(٢) كنز العمال للمتقي الهندي ج ٦ الحديث ٢٥٤١.
(٣) الكامل في التاريخ ج ٢، ص ٢٩٣ وما بعدها أحداث سنة ١٠ هـ. السيرة الحلبية ج١، كنز العمال ج ١٥ الحديث ٣٣٤، تاريخ ابن عساكر ج١ ترجمة الإمام علي الحديث ١٣٩ ـ ١٤٠ ـ ١٤١.

ج ـ قوله ﷺ: إنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي ينجز عدّتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب[1].

د ـ قوله ﷺ لأنس بن مالك:

«يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجّلين، وخاتم الوصيين».

قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، إذ جاء عليٌّ فقال ﷺ:

مَن هذا يا أنس؟ فقلت: علي، فقام إليه مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه.

قال علي: يا رسول الله لقد رأيتك صنعتَ شيئاً ما صنعتَ بي من قبل؟ قال:

«وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي»[2].

وهناك عدد من الأحاديث النبوية الواردة حول وصية النبي محمد ﷺ للإمام علي عليه السلام وقد ذكرنا بعضها في ألقاب الإمام علي عليه السلام وكان ذلك تماشياً مع السنن الكونية التي وضعها الله عز وجل إذ جعل لكل نبيّ وصيّاً ووارثاً، وتنفيذاً لأمره تبارك وتعالى من عهد آدم حتى سيد الخلق أجمعين سيدنا ونبينا محمد ﷺ. وتجد كثيراً من الأحاديث في الصحاح الستة وغيرها من الكتب المعتبرة عند أهل السنة.

وليست المسألة من الشخصية الأسطورية التي أسلفنا الكلام عنها، عبدالله بن سبأ أو من غيره، بل هي نص من الله عزَّ وجل ورسوله ﷺ ثبت عنه

---

(١) كنز العمال ج/٦ الحديث ٢٥٧٠.

(٢) تاريخ ابن عساكر ج/٢ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب الحديث ١٠٠٥.

بطرق متعددة وصحيحة. ولكن الموسوعة أرادت أن تشكّك بصحة هذا الحديث وأمثاله، كما حاول من قبلهم بنو أمية وأعداء أهل البيت عليهم السلام، لأن في ذلك اتهاماً كبيراً وتعريضاً بمن استولى على مكانة الوصي وجلس مكانه على سدّة الحكم، يفعل بالأمة ما يشاء، فيستأثر ببيت مال المسلمين، يوزّعه كيفما يحلو له، وينصّب الهمج الرعاع ومن يعبدون الله على حرف كي يسوسوا العباد بما تمليه عليهم أهواؤهم ومصالحهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

القول بالرجعة

وأما قولكم أن عبدالله بن سبأ: (نقل ما وجده في الفكر اليهودي إلى التشيع كالقول بالرجعة).

إن القول بالرجعة ليس من أقوال اليهود أو الذين يمشون على خطاهم لأنهم لم يعرفوا القرآن الكريم وما يحويه حتى يقولوا بذلك ولو أننا جئنا إلى كتاب الله واستنطقناه حول هذه المسألة لرأينا أنه يقول:

١ ـ ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل/ ٨٢ ـ ٨٣].

فإن (من) في هذه الآية جاءت للتبعيض ولذلك فإن هذه الآية لم تتكلم عن يوم القيامة كما يظن بعض الباحثين لكنها حشر لبعض الأموات وليست لكلهم ويوم القيامة كما هو معلوم يحشر فيه جميع الخلق كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف/ ٤٧].

ودابة الأرض المذكورة في أول الآية المباركة التي تظهر في آخر الزمان وتكون من علامات الساعة دليل آخر على أن الحشر الذي يصاحبها فيحشر من كل أمة فوجاً هو القول بالرجعة.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر/ ١١].

إن الموت لا يكون إلا بعد الحياة فلو مات الإنسان بعد الحياة الدنيا ثم

أحيي يوم القيامة فأين الموتة الأخرى؟!.

نعم إنها موتة أولى وإحياء ورجعة لكبار المجرمين ثم موتة وإحياء يوم القيامة وأما في جهنم فلا يوجد فيها موتة أخرى كذلك الأمر في الجنة وبهذا قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان/ ٥٦].

٣ ـ كما وردت الرجعة في قصة عزير عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة/ ٢٥٩].

٤ ـ ووردت في أصحاب موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة/ ٥٦].

٥ ـ وفي قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة/ ٢٤٣].

٦ ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء/ ١٥٩].

أورد الزمخشري في (كشافه) حول تفسير هذه الآية أنه يجوز أن يراد منها أن لا يبقى من جميع أهل الكتاب إلا ليؤمنن به على أن الله يحييهم من قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله (أي نزول النبي عيسى عليه السلام) ويؤمنون به حين لا ينفعهم إيمانهم.

وفي (الدر المنثور)[1] أخرج ابن المنذر عن شهر بن حوشب قال: «قال لي الحجاج: يا شهر آية من كتاب الله ما قرأتها إلا اعترض في نفسي شيء منها قال الله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء/ ١٥٩] وإني أوتى بالأسارى فأضرب أعناقهم ولا أسمعهم يقولون شيئاً.

فقلت: رفعت إليك على غير وجهها، وإن النصراني إذا خرجت روحه

---

(١) ج ٢، ص ٧٣٤ ط. دار الفكر، بيروت ١٩٩٣ م / ١٤١٤ هـ.

ضربته الملائكة من قبله ودبره وقالوا: أي خبيث! إن المسيح الذي زعمت أنه الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة عبد الله وروحه وكلمته فيؤمن حين لا ينفعه إيمانه، وإن اليهودي إذا خرجت نفسه ضربته الملائكة من قبله ودبره وقالوا: أي خبيث! إن المسيح الذي زعمت أنك قتلته عبد الله وروحه وكلمته فيؤمن به حين لا ينفعه الإيمان، فإذا كان نزول عيسى عليه السلام آمنت به أحياؤهم كما آمنت به موتاهم.

فقال: من أين أخذتها؟

فقلت: من محمد بن علي، قال: لقد أخذتها من معدنها.

قال شهر: وأيم الله ما حدثنيه إلا أم سلمة ولكني أحببت أن أغيظه.

وعلى فرض عدم ثبوت الرجعة عندكم فإن هذا لا يتخالف أو يتصادم مع ضروريات الدين ولا يوجب كفراً ومخالفة للحق.

أما القول بعدم الموت: فهي عبارة غير واضحة لكنها تحتمل ما يلي:

١ ـ إن كان القصد عدم الموت بعد الرجعة فهذا لم يتكلم به أحد من علماء الشيعة وقد أثبتنا ذلك من خلال الآيات السابقة في موضوع الرجعة.

٢ ـ وإن كان القصد من العبارة عدم الموت يوم القيامة فهو معلوم من نصوص القرآن الكريم، إما نار مخلدة، أو نعيم خالد، حتى أن الكافر يتمنى لو كان تراباً ميتاً فلا يحصل الموت، والإيمان بهذه المسألة من ضروريات الدين.

ولعلّ ما يوضح بجلاء رأي المسلمين الشيعة بموضوع (الرجعة) ما كتبه المُصلِح الشيخ محمد رضا المظفّر في كتابه (عقائد الإمامية) حيث يقول:

إن الذي تذهب إليه الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فريقاً ويذل فريقاً آخر، ويديل المحقّين من المبطلين، والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان أو من بلغ الغاية من الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من الثواب أو العقاب، كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمنى هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا بالإرتجاع فنالوا مقت الله أن يخرجوا ثالثاً لعلهم يصلحون: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر/١١].

نعم، قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة إلى الدنيا. وتظافرت بها الأخبار عن بيت العصمة. والإمامية بأجمعها عليه إلا قليلون منهم تأوّلوا ما ورد في الرجعة بأن معناها رجوع الدولة والأمر والنهي إلى آل البيت بظهور الإمام المنتظر، من دون رجوع أعيان الأشخاص وأحياء الموتى.

إنَّ الاعتقاد بالرجعة لا يخدش في عقيدة التوحيد ولا في عقيدة النبوة، بل يؤكد صحة العقيدتين، إذ الرجعة دليل القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشر، وهي من الأمور الخارقة للعادة التي تصلح أن تكون معجزة لنبينا محمد وآل بيته صلى الله عليه وعليهم وهي عيناً معجزة إحياء الموتى التي كانت للمسيح عليه السلام، بل أبلغ هنا لأنها بعد أن يصبح الأموات رميماً ﴿قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس/ ٧٨ـ ٧٩].

وأما مَن طعن في الرجعة بإعتبار أنها من التناسخ الباطل، فلأنه لم يفرّق بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسماني، والرجعة من نوع المعاد الجسماني، فان معنى التناسخ هو إنتقال النفس من بدن آخر منفصل عن الأوّل وليس كذلك معنى المعاد الجسماني، فإن معناه رجوع نفس البدن الأول بشخصياته النفسية فكذلك الرجعة. وإذا كانت الرجعة تناسخاً فإن إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام كان تناسخاً، وإذا كانت الرجعة تناسخاً كان البعث والمعاد الجسماني تناسخاً.

إذاً، لم يبقَ إلا أن يناقش في الرجعة من جهتين (الأولى): أنها مستحيلة الوقوع (الثانية): كذب الأحاديث الواردة فيها. وعلى تقدير صحة المناقشتين فلا يعتبر الإعتقاد بها بهذه الدرجة من الشناعة التي هوّلها خصوم الشيعة. وكم من معتقدات لباقي طوائف المسلمين هي من الأمور المستحيلة أو التي لم يثبت فيها نص صحيح، ولكنها لم توجب تكفيراً وخروجاً عن الإسلام، ولذلك أمثلة كثيرة: منها الاعتقاد بجواز سهو النبي أو عصيانه، ومنها الاعتقاد بقدم القرآن، ومنها القول بالوعيد، ومنها الاعتقاد بأنّ النبي لم ينص على خليفة من بعده.

على أن هاتين المناقشتين لا أساس لهما من الصحة، أما أن الرجعة مستحيلة فقد قلنا إنّها من نوع البعث والمعاد الجسماني غير أنها بعث موقوت في الدنيا، والدليل على إمكان البعث دليل على إمكانها. ولا سبب لاستغرابها إلا أنها أمر غير معهود لنا فيما ألفناه في حياتنا الدنيا، ولا نعرف من أسبابها أو موانعها ما يقرّبها إلى إعترافنا أو يبعدها، وخيال الإنسان لا يسهل عليه أن يتقبل تصديق ما لم يألفه، وذلك كمن يستغرب البعث فيقول: ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ فيقال له: ﴿ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس/ ٧٨ - ٧٩].

نعم، في مثل ذلك، مما لا دليل عقلي لنا على نفيه أو إثباته أو نتخيل عدم وجود الدليل، يلزمنا الرضوخ إلى النصوص الدينية التي هي من مصدر الوحي الإلهي، وقد ورد في القرآن الكريم ما يثبت وقوع الرجعة إلى الدنيا لبعض الأموات كمعجزة عيسى عليه السلام في إحياء الموتى ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران/ ٤٩] وكقوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة/ ٢٥٩] والآية المتقدمة ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ . . . ﴾ فإنه لا يستقيم معنى هذه الآية بغير الرجوع إلى الدنيا بعد الموت، وإن تكلّف بعض المفسّرين في تأويلها بما لا يروي الغليل ولا يحقّق معنى الآية.

وأما المناقشة الثانية، وهي دعوى أن الحديث فيها موضوع، فإنه لا وجه لها لأن الرجعة من الأمور الضرورية فيما جاء عن آل البيت من الأخبار المتواترة والرجعة بعد هذا ليست من الأصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها، وإنّما إعتقاد المسلمين الشيعة بها كان تبعاً للآثار الصحيحة الواردة عن آل البيت عليهم السلام الذين ندين بعصمتهم من الكذب.

الفرق بين المعجزات والخرافات

أما قولكم: (والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق).

إن القدرة على الأشياء التي لا يقدر عليها أحد من الخلق والبشر العاديين مسألة ثابتة لأنبياء الله ورسله وخاصة أوليائه بنص القرآن الكريم، فهذا النبي نوح عليه السلام قد أغرقت له كل المعمورة بدعائه على قومه، وهذا النبي إبراهيم عليه السلام قد غيّر الله له خاصية الإحراق في النار وجعلها عليه برداً وسلاماً، وهذا النبي موسى عليه السلام أعطاه الله تسع معجزات يعجز عن مثلها البشر غير المعصومين، وهذا النبي عيسى عليه السلام الذي كان يحيي الموتى ويُبرىء الأكمه والأبرص والأعمى بإذن الله وقد رُفِعَ إلى السماوات العلى بغير جناح ولا وسائط تنقله وأعطاه الله علم أسرار الناس فيخبرهم بما يدخرون في بيوتهم كما أعطى للنبي سليمان عليه السلام منطق الطير وسخَّر له الجن والريح تحمله إلى أي بقعة من بقاع الأرض، هذا مما ورد من بعض المعجزات حول الأنبياء أما حول الأولياء والأوصياء فقد كان لهم نصيب في هذه الأمور كذلك مثل: آصف بن برخيا وزير النبي سليمان عليه السلام فقد أكرمه الله عز وجل بجلب عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين بأقل من طرفة عين وغيره كثيرٌ وكثير.

فهل حسبتم بأن سادة المسلمين والبشرية ـ النبي محمداً صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام ـ أقل شأناً وكرامة من سادة بني إسرائيل أو غيرهم من الأولياء والأوصياء، ألم تقرأوا الحديث القدسي: **«عبدي أطعني تقل للشيء**

كن فيكون بإذني»[1].

وفي حديث قدسي آخر يقول الله عزَّ وجل: **«أنا عند حسن ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني... إلى أن يقول: ومن تقرّب إليَّ شبراً تقرّبت منه ذراعاً ومن تقرّب إليَّ ذراعاً تقربت منه باعاً ومن جاءني يمشي جئته أهرول»**[2].

وفي حديث قدسي ثالث: **«وما تقرب إليّ عبد من عبادي بشيء من النوافل أحب مما افترضته عليه وإنه ليتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته»**[3].

وفي حديث رابع: **«إذا أحببت عبدي كنت سمعه وبصره ولسانه فيّ يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل»**[4].

فإذا كان أي إنسان مطيع لله يعبده حق العبادة حسب ما ورد في الأحاديث القدسية فقد يقول للشيء كن فيكون بإذن الله فكيف يكون حال النبي وأهل بيته الأطهار الذين ذابوا في طاعة الله ومحبته، ومن أهم ما سجلته كتب العلماء والمؤرخين من معجزات النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار بعدما وثقوها ورووا اسنادها الحوادث التاريخية التالية:

١ ـ الإسراء والمعراج للنبي محمد ﷺ التي سجّلها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء/ ١].

٢ ـ معجزة النبي محمد ﷺ الخالدة والمتجدّدة ألا وهي القرآن الكريم

---

(١) الأحاديث القدسية ج ٢ ـ صحيح البخاري ج ٤ الحديث ٦٩٧٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أصول الكافي ج ١ ذكر هذا الحديث بسند صحيح قريب من لفظه في صحيح البخاري ج ٤ كتاب الرقاق الحديث ٦١٣٧.

(٤) نوادر الأصول للترمذي ص ١٩٣.

الذي جمع أخبار الأولين والآخرين وعلم ما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة وحتى يقف الإنسان بين يَدَيْ الله يوم الحساب.

٣ ـ مولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام داخل الكعبة المشرفة بعد أن انشق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد أم الإمام وبقيت داخلها ثلاثة أيام تخدمها وتطعمها الملائكة والحور العين، ولو لم يكن طعامها من الجنة لماتت بدون طعام لعدم وجوده داخل الكعبة وعدم استطاعة الخدم فتح الأبواب لإخراجها فكيف تبقى مدة الولادة بدون طعام...؟[١].

٤ ـ قلع الإمام علي لباب خيبر بعد قتله لمرحب اليهودي وقد قال في ذلك ابن أبي الحديد المعتزلي شعراً نختار منه:

يا قالعَ الباب الذي عن هزه   عجزت أكفُّ أربعونَ وأربعُ[٢]

٥ ـ أصيبت عين قتادة بن النعمان الأوسي يوم أُحُد وسقطت من مكانها فردّها له رسول الله صلى الله عليه وآله وأصبح سليماً معافى وكانت أحسن عينيه ولذلك لقِّب فيما بعد (ذو العينين)[٣].

٦ ـ انشقاق القمر للنبي صلى الله عليه وآله فلقتين وذلك عندما طلب ذلك منه المشركون في مكة كدليل على نبوّته[٤].

٧ ـ بعث النبي صلى الله عليه وآله الإمام علياً قاضياً إلى اليمن ودعا له (**اللهم اهدِ قلبه وثبّت لسانه**)، ويقول الإمام علي عليه السلام في ذلك: ما أخطأت في قضية

---

(١) الحاكم النيسابوري في مستدركه ج ٣ ص ٤٨٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ـ القصائد العلويات لابن أبي الحديد أيضاً.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ حياة الصحابة للكاندهلوي ج ٢ ص١٤٠ ـ أسد الغابة ج ٤ ص ١٩٥.

(٤) لوامع الحقائق في أصول العقائد أحمد الأشتياني، تحقيق حسين بن علي الكلبايكاني جمع في هذا الكتاب طرق هذه الحادثة عند السنة والشيعة ص ١٣١. تفسير الجلالين ـ أسباب النزول للسيوطي أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص ٢٩٩ صحيح البخاري ج ٢ باب انشقاق القمر البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٨٢.

عرضت عليّ بعد هذا الدعاء من النبي ﷺ [١].

٨ ـ إخبار النبي ﷺ ببعض من المغيبات وبحوادث آخر الزمان وعلامات الساعة وقد ذكرت بعض المعاجز والكرامات عند أصحاب السير والتاريخ للنبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وهي أكثر من أن تُعَد أو تحصى في هذا الكتاب وقد أتينا ببعضها للاعتبار وتعريف الناس بعقيدتنا في أنبياء الله وأوليائه، وأن الله أيدهم بالمعجزات والكرامات لأنهم يتعرضون لتكذيب الجاهلين وتشكيك المرتابين ولو أنهم لم يؤيدوا بمثل ذلك مع علومهم المختلفة، لما اقتنع بهم سائر الناس ولما تمكنوا من إثبات النبوة والولاية.

ولكن في مقابل الإيمان بهذه الأمور يجب علينا أن نعرف أن لها شروطاً وقوانين لا تتوفر عند كل من قال عن نفسه أنه وليٌّ من أولياء الله ليختلق القصص الخرافية والأسطورية، ويملأ بها بطون الصحاح فتخضع له الرقاب، وتتكلم باسمه وسائل الإعلام ويلهج بذكره وعّاظ السلاطين على منابر أمرائهم، داعين الناس للاقتداء بجهله وخرافاته وانزوائه بدينه وابتعاده عن أمور الدول وحكامها ودوائر الدولة وشؤونها، فإن ذلك له أهله ولا شأن لنا به كما يزعمون، يخدِّرون الأمة بنوع آخر من المخدرات التي تخدِّر العقول، وقد شجّع على هذا النوع من التديّن الممسوخ والشعوذة والخرافات حكّام الجور وأتباعهم قديماً وحديثاً وأشاعوا بين العوام كثيراً من هذه الأمور.

البِداء في الإسلام

أما عن قولكم «حول البداء والنسيان على الله عز وجل، تعالى عما يقولون علواً كبيراً».

فلو نظرتم في علوم الشيعة بتمعن وناقشتم ما عندهم من فكر بتجرّد

---

(١) معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم تقي الدين المقريزي حول إثبات العصمة لأهل البيت عليهم السلام في آية التطهير ص ٣٧ ـ مسند أحمد بن حنبل ج ١ ح ١١ الصواعق المحرقة ص ١٢٣.

لرأيتم بأنهم لا يفتون ولا يعطون رأياً إلا بعد النظر في كتاب الله عز وجل وسُنّة نبيّه ﷺ واستنطاقهما وها هو ذا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يعبّر عن هذا الموضوع أفضل تعبير بقوله:

إنا لو كنا نفتي الناس برأينا لكُنّا من الهالكين ولكنها آثار من رسول الله ﷺ نتوارثها كابراً عن كابر نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم[1].

ومن هذه الآراء والأفكار والآثار التي كان أهل البيت عليهم السلام يتوارثونها ويكتنزونها كالذهب والفضة من هذه الآثار جاءت فكرة البداء المستمدة من كتاب الله عز وجل.

ولكن قبل الخوض في هذه المسألة ألا ترون أنكم جمعتم بين مسألتين دون وجود رابط يربط بينهما فهل هناك يا ترى أي رابط بين البداء والنسيان، أم أنها من جملة المفتريات التي مرت آنفاً؟.

أقول: إن مسألة النسيان على الله التي تزعمون بأن الشيعة تقول بها فهي كذب واضح وافتراء جلي لا يرضى بنسبته للشيعة كل من قرأ كتبهم أو عاش بينهم أو درس أفكارهم وعقائدهم فهم لا يقبلون بنسبة النسيان إلى الأنبياء الذين لا يقاسون مع الله فكيف يقبلون بنسبة النسيان إلى الله. تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

أما البداء فقد عرّفه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في (العدة) بقوله:

«حقيقة البداء في اللغة: الظهور ولذلك يقال (بدا لنا سور المدينة) وقوله تعالى:

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ [الجاثية/٣٣]، ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ [الزمر/٤٨]. ويراد بذلك ظَهَرَ.

وقد يستعمل ذلك في العلم بالشيء بعد إن لم يكن حاصلاً وكذلك في

---

(١) بصائر الدرجات، ومقدمة مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ﷺ للعلامة العسكري ج ١ ص ٥٦.

الظن، فإذا أضيفت هذه اللفظة إلى الله تعالى فمنه ما يجوز إطلاقه ومنه ما لا يجوز، فأما ما يجوّز إطلاقه من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه ويكون إطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسُّع وهذا الوجه يحمل جميع ما ورد عن الصادِقَين عليهما السلام من الأخبار المتضمنة لإضافة البداء إلى الله تعالى دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن، ويكون وجه إطلاق ذلك عليه والتشبيه هو: أنه إذا كان ما يدل على النسخ يُظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلاً وأُطلق على ذلك لفظ البِداء»[1].

وهناك الأحاديث النبوية والآيات القرآنية الكثيرة الدالة على البداء مثل قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة/ ١٠٦].

وقوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [الرعد/ ٣٩].

وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله حول هذه الآية: «**لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة**».. فقالوا: وما هي يا أمير المؤمنين؟! قال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [الرعد/ ٣٩].

وقد روى البخاري حول مسألة البِداء ما يلي: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال له: أي شيء أحب إليك؟ فقال: لون حسن وجلد حسن، قد قذرني الناس، فمسحه فذهب عنه فأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً، ثم قال: أي المال أحب إليك؟ فقال: الإبل، فأعطى ناقة عشراء، وأتى الأقرع فقال له: أي شيء أحب إليك، قال: شعر حسن ويذهب هذا عني قد قذرني الناس، فمسحه فذهب عنه وأعطى شعراً حسناً، ثم قال له:

---

(١) مجمع البحرين ج ١ ص ٤٦.

أي المال أحب إليك؟ فقال: البقر، فأعطاه بقرة حاملاً وأتى الأعمى فقال له: أي شيء أحب إليك؟ قال: يُرَدُّ بصري، فمسحه، فرد الله إليه بصره، ثم قال له: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة ولوداً.

ثم رجع الملك بعد أن تكاثرت عند هؤلاء الإبل والبقر والغنم حتى أصبح يملك كل واحد منهم قطيعاً، فأتى الأبرص والأقرع والأعمى كل على صورته وطلب من كل واحد منهم أن يعطيه مما عنده فرده الأقرع والأبرص فأرجعهما الله إلى ما كانا عليه، وأعطاه الأعمى فزاده الله وأبقاه مبصراً[1].

وعن قيس بن عباد عن النبي ﷺ قال[2]: لله أمر في كل ليلة العاشر في أشهر الحرم، أما العاشر من رجب ففيه ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرّعد/ ٣٩].

وعن عمر بن الخطاب أنه كان يطوف بالبيت الحرام فقال: (اللّهمّ إن كنتَ كتبت عليّ شقاوة أو ذنباً فامحه فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب)[3] وهناك عددٌ من القصص التي وردت عن الصحابة والتابعين أو التي نقلت عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام حول البداء كما في هذه المعاني التي أسلفناها والأحاديث والآيات التي رويناها.

وإذا لم نأخذ بهذا المبدأ أو نعتقد به فما هي فائدة الدعاء والصدقات التي ورد عنها في الأحاديث الشريفة قوله ﷺ: صدقة السر تطفىء غضب الرب ـ الدعاء يرد القضاء المبرم.

ونقل الشيخ العجلوني قوله ﷺ: صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقال: رواه الترمذي وصححه ابن حبّان[4].

---

(١) صحيح البخاري ج ٢ باب ما ذكر عن بني اسرائيل الحديث ٣٢٧٧.
(٢) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب.
(٣) جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٦٦١.
(٤) كشف الخفاء ومزيل الإلباس للشيخ العجلوني ج ٢ ص ٢٢.

والبداء بهذه المعاني يكون نسخاً وتغييراً لأحكام معينة حسبما يرى الله عز وجل من حاجة ومصلحة للعباد وخدمة للدين في ذلك الأمر.

وكذلك تدرج الأحكام الشرعية حتى تصبح مسألة واجبة إما في تحريمها أو فعلها كمسألة تحريم الخمر والتدرج في ذلك عبر آيات متعدّدة وعلى مراحل مختلفة.

وعلى هذا فإن البداء الذي تقول به الشيعة لا يتعدى حدود القرآن وسُنّة النبي ﷺ أما إذا كان هناك بعض المرجفين أعداء لله ولرسوله يحاولون أن ينسبوا لنا غير ما نقول فأمرنا وأمرهم إلى الله وليحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

الإمام علي عليه السلام وابن سبأ:

وحول قولكم: فيما أوردتم بشأن قول عبد الله بن سبأ الوهمي حول الإمام علي عليه السلام ومحاولة الإمام علي قتله ثم نُصح ابن عباس بعدم قتله، ونفيه إلى المدائن.

فأرى بأن هذه الأقوال مجموعة دعاوى متناقضة من بدايتها إلى نهايتها.

فعلى فرض وجود شخصية عبد الله بن سبأ هذا فكيف يقول بأن علي بن أبي طالب عليه السلام هو وصي رسول الله ﷺ كما ذكرتم في أول كلامكم ثم يقول له: (أنت، أنت) ألا يكون هذا الكلام تكذيباً لدعوته الأولى وبالتالي إبعاد الناس عنه وفشله في دعوته، ثم إنه إذا كان معروفاً بهذه الأفكار الشاذة المنحرفة عن الإسلام فكيف يسمح له الخلفاء والصحابة بالتحرُّك بين المسلمين ونشر دعوته؟ وكيف يسكتون عن هذا التحرك المريب لعبد الله بن سبأ؟ أم أنهم كانوا في شغل عنه وعن أمثاله بالأموال والجواري وما جاءت به الفتوحات والحروب من الغنائم؟، وكيف يهمُّ الإمام علي أخيراً بقتله وإقامة الحد عليه

جزاء قوله فيه ثم يأتي عبد الله بن العباس فينصح الإمام علياً في ترك حدّ من حدود الله . ؟!

والأغرب من ذلك أن الإمام علياً عليه السلام يظهر تهاونه الكبير في حدود الله من خلال كلامكم هذا فيترك إقامة الحد ثم يترك عبد الله بن سبأ لينفىٰ إلى المدائن يعيث فيها فساداً.

بالله ألا تخجلوا من هذه التّرهات؟! تنسبون إلى عبد الله بن عباس الذي تسمونه حَبْر الأمة أنه ينصح الخليفة بترك حد من حدود الله وليس حداً صغيراً إنما هو حد الشرك بالله، ولو افترضنا أن ابن عباس فعل ذلك، فكيف يقبل الإمام علي هذا الأمر وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

١ ـ علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض[١] .

٢ ـ إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله، فيسأله أبو بكر: أنا هو؟ فيقول: لا، فيقول عمر بن الخطاب: أنا هو؟ فيقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا، ولكن خاصف النعل، وكان علي يخصف نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم [٢] .

فإذا كان القرآن مع علي وعلي مع القرآن وإذا كان علي يقاتل على التأويل كما قاتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على التنزيل وإذا كان علي . . . إلى آخر ما هنالك من الأحاديث التي وردت في الإمام علي عليه السلام ، فكيف يقبل علي هذا في ترك حد من حدود الله حتى دون مناقشته أو سؤاله عن هذا الأمر وهو يعلم أن هذا الادّعاء شرك بالله عز وجل.

---

(١) صححه الحاكم ووافقه الذهبي: المستدرك ج ٣ الحديث ٤٦٢٨ ، الصواعق المحرقة ص ١٢٤ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٣ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٨٢ ، صحيح ابن حِبّان ٩ : ٤٦ الحديث ٦٨٩٨ ، المستدرك على الصحيحين ٣ : ٤٦٢١ ووافقه الذهبي وقال صحيح على شرط الشيخين، تاريخ بغداد ٨ : ٤٣٣ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٦١ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي باب ٩ : ١٢٣ .

لقد ورد عن النبي ﷺ حين أراد أسامة بن زيد أن يشفع لامرأة مخزومية سرقت أنه قال: إنما أهلك الأمم التي كانت قبلكم أنه إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد.

وحسب أدعائكم بأن الإمام علياً يقبل بالتهاون بإقامة حدود الله إنما يساعد في هلاك الأمة وتفشّي الموبقات فيها، أم أنكم لم تستطيعوا التمييز في التفريق بين النصيحة في الحرام أم في الحلال.

أهذه قيمة صحابة النبي ﷺ وأهل بيته عندكم معشر علماء المسلمين؟! فإلى الله المشتكى، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

ترجمة الطبرسي

ثم تصل الموسوعة إلى ترجمة الطبرسي صاحب كتاب (الاحتجاج) وتسميه: منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي. والصحيح هو أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري.

ذكره علماء الرجال في كتبهم وأطنبوا في مدحه وذكروا مناقبه وذكروا تآليفه الخمسة: الاحتجاج ـ تاريخ الأئمة ـ كتاب الصلاة ـ الكافي في الفقه ـ مفاخر الطالبية.

وقد تفرد ابن شهرآشوب بذكر كتاب سادس له هو فضائل الزهراء، وقد اندثرت هذه الكتب فلم يبقَ منها إلا كتاب (الاحتجاج) فقط الذي ذكره العلاّمة المجلسي بقوله: «كتاب الاحتجاج وإنْ كان أكثر أخباره مراسيل لكنه من الكتب المعروفة المتداولة».

الكُلَيْني وكتب الحديث

أما الكُليني فقد قالت عنه الموسوعة بأنه «صاحب كتاب الكافي... وفيه من الخرافات والأكاذيب الشيء الكثير».

أقول: الكليني صاحب كتاب «الكافي» هو محمد بن يعقوب وثقه علماء الرجال وأطنبوا في مدحه من علماء الخاصة والعامّة وقد عاصر الخليفة العباسي المقتدر في بغداد توفي ودفن فيها ٣٢٨ هـ له ستّة مؤلّفات هي:

تفسير الرؤيا ـ الرد على القرامطة ـ رسائل الأئمة ـ كتاب الرجال ـ ما قيل في الأئمة من الشعر ـ وكتاب الكافي الذي يحوي ١٦١٩٩ حديثاً، وقد قالت الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: بأن هذا الكتاب هو عند الشيعة «بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة».

أقول في ذلك: إن هذا الكتاب من حيث القيمة العلمية فهو كتاب قيِّم يعتمد عليه الشيعة، وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة عندهم (الكافي ـ التهذيب ـ الاستبصار ـ من لا يحضره الفقيه)، ولكن من ناحية الصحة فلم يقلْ أحد من علماء الشيعة بأن كل ما في كتاب الكافي صحيحٌ ولا حتى في غيره من الكتب بل هي أحاديث جمعت من قبل علماء ذلك العصر حفظاً لها من التلف وتركت للعلماء من بعدهم لدراستها وتحقيقها فكل ما وافق كتاب الله يؤخذ به وما خالف كتاب الله يهمل. وقد أحصى العلامة المجلسي رحمه الله في كتابه (مرآة العقول) ـ وهو من كبار علماء الإمامية ـ أحصى أكثر من ثلثي مرويات الكافي مع النوع الذي لا يجوز الاعتماد عليه إذا لم يكن مدعوماً ببعض القرائن التي ترجح صدوره عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وذلك بعد البحث والتحقيق الذي أجراه في أسانيدها.[1]

كما ذكر المحقّق الطهراني صاحب كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) عن (الكافي) قوله: «الكافي أجلّ الكتب الأربعة والأصول المعتمدة عليه لم يكتب مثله في المنقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني.. حتى يصل إلى قوله: حصرت أسانيده في ستة عشر ألف حديث، الصحيح منها ٥٠٧٢ ـ الحسن ١٤٤ ـ الموثّق ١٧٨ ـ القوي ٣٠٢ ـ الضعيف

(١) الموضوعات في الآثار والأخبار للسيد هاشم معروف الحسني ص ٤٤.

٩٤٨٥ ومائة وتسعة وتسعين حديثاً أخرى»[١].

وقد نقل السيد هاشم معروف الحسني أحد علماء لبنان رأي المسلمين الشيعة في (الكافي) قائلاً: «ومهما كان الحال فالكافي مع أنه كان من أوثق المجاميع في الحديث منذ تأليفه إلى عصر العلاّمة الحلّي وأستاذه أحمد بن طاووس أكثر من ثلاثة قرون من الزمن مع أنه كان بهذه المنزلة عند المتقدّمين فإن جماعة منهم كالمفيد وابن إدريس وابن زهرة والصَّدوق لم يثقوا بكل مروياته ووصفوا بعضها بالضعف كغيرها من المرويات التي لم تتوافر فيها شروط الاعتماد على الرواية، ومن ذلك تبين أن المتقدّمين لم يجمعوا على الاعتماد على جميع مروياته جملة وتفصيلاً، فإن شهاداتهم له بأنه من أوثق كتب الحديث وأفيدها واعتباره مرجعاً لهم لا تعني أن كل ما فيه حجّة شرعية يجوز الاعتماد عليه في الأصول والفروع»[٢].

وهذا صاحب الكافي محمد بن يعقوب الكليني بعدما ذكر أنه طُلب منه تأليف كتاب كافٍ يجمع فيه جميع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلِّم ويرجع إليه المسترشد قال: «فاعلم يا أخي ـ أرشدك الله ـ أنه لا يسع أحداً تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه من العلماء عليهم السلام برأيه إلا على ما أطلقه العالم بقوله عليه السلام: «أعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عزّ وجل فخذوه وما خالف كتاب الله فردّوه»[٣].

وفي مقدمة الوجيزة للمجلسي: «إن روايات الكتب الأربعة ليست كلّها بصحيحة فضلاً عن كونها قطعية الصدور»[٤].

ولكن مع ذلك لا تقل أهمية الكتاب وقيمته العلمية ولا توجب ترك الشيعة والعدول عنه إلى صحيح البخاري الذي أجمع إخواننا أهل السنة

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة للمحقِّق الطهراني ج ١٧، ص ٢٤٥، ترجمة رقم ٩٦.
(٢) دراسات في الحديث والمحدِّثين هاشم معروف الحسني ص ١٣٤.
(٣) الوجيزة في علم الرجال للعلاّمة المجلسي ص ٨٣.
(٤) المصدر نفسه، ص ٧٣.

والجماعة على صحته بعد كتاب الله وأصبحت الأحاديث الموجودة فيه كأنها من قبل الخالق مباشرة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ولا تقبل الجرح أو التعديل والبحث والتحقيق حتى وصل بهم الغلو في البخاري إلى أن قال عنه المقدسي: «كل من روى عنه البخاري فقد جاز القنطرة» أي أصبح فوق الشبهات والاحتمالات. وذكر التهانوي: إن كل من حدث عنه البخاري فهو ثقة[1].

وهذا مما لا يقبله الشيعة الإمامية أن يقال لا في كتاب (الكافي) ولا (البخاري) ولا غيرهما من كتب الحديث سواء كان صاحب الكتاب شيعياً أم سنياً.

بل يخضع الكاتب أولاً للمحاكمة في ضوء القرآن الكريم وعلى أساس ذلك يتم الأخذ به إما إيجاباً أو سلباً ويستدلون على ذلك بالأحاديث الواردة عن النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام وإليكم بعضاً منها:

١ ـ عن النبي ﷺ: **«ما جاءكم عنا ولم تجدوا له شاهداً من كتاب الله فصاحبه أولى به»**.

٢ ـ وعنه ﷺ: **«إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه»**[2].

٣ ـ وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: **«لا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنا إن تحدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة»**[3].

ولو أراد الباحث منكم أن يطبّق علم مصطلح الحديث على صحيحَيْ البخاري ومسلم ويعرض ما فيهما من أحاديث على كتاب الله كما تفعل الشيعة الإمامية بكتاب (الكافي) وغيره من كتبها لما وجد مبرراً للطعن والاتهام بل

---

(١) قواعد في علوم الحديث للتهانوي ص ٤٦٣ عن أبي الوفاء القرشي في كتاب الجامع الذي جعله ذيلاً للجواهر المضية ج ٢ ص ٤٢٨.

(٢) الكافي ج ١ ص ٦٩.

(٣) تاريخ الإمامية الدكتور عبدالله فياض ص ١٢٧.

لألفى نفسه خجلاً من نفسه ومن كتبه التي يعتمدها ويسندها للنبي ﷺ فيترك الفرصة لأعداء الإسلام للنيل منه وذلك لأن الأسانيد الضعيفة في هذين الكتابين أكثر من الأسانيد الموثوقة والصحيحة حسب أصول علم الحديث ومن أراد أن يتأكّد فليراجع هذه الكتب والدراسات التي كتبت حولها[1].

الميرزا النوري وشبهة تحريف القرآن الكريم:

تقول الموسوعة: «الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ ... هو صاحب (كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)»[2].

لو عدنا إلى جميع مؤلفات الميرزا النوري التي تتناول موضوعات مختلفة، لما رأينا حكماً شرعياً أو قضية يستدل بها من السور والآيات التي جمعها في كتابه المذكور، وهذا أكبر دليل على عدم اعتقاده بهذا الكتاب وعلى فرض ذلك نقول: إن ما اعتمده الميرزا النوري في كتابه هذا، هو من خلال الروايات الموجودة عند إخواننا أهل السنة والجماعة في كتب الصحاح، فعمد إلى جمعها وضَمَّ إليها الروايات التي تقول بوجود قراءات عشر للقرآن، إلى غير ذلك مما يقولون به، إضافة إلى الأحاديث التي يرويها الغلاة ليستند على هذه الأمور في تأليف كتابه المذكور. وفيما يلي نورد جميع الأدلة التي اعتمدها الميرزا النوري والرد عليها في كتاب (أكذوبة تحريف القرآن):

١ ـ نقل الروايات التي نقلتها السنة والشيعة حول أن ما وقع في الأمم السالفة كبني إسرائيل يقع في الأمة الإسلامية فنتج عن ذلك أن كتب الديانات السابقة حرّفت وبالتالي يقع ذلك الأمر على أمتنا فيحرّف القرآن.

أقول: إن هذا الاستدلال باطل لأن ما أشارت إليه الروايات هو الحوادث الاجتماعية والسنن التاريخية ولم تشر إلى الكتب السماوية.

---

(١) دراسات في الحديث والمحدثين هاشم معروف الحسني، ص ١٣٤.
(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٣٠٠.

٢ ـ ذكر الروايات الموجودة عند أهل السنة في صحاحهم والتي تقول بأن القرآن كان يُجمَع بشاهدين أو أن بعض الآيات كانت عند أفراد دون آخرين فنتج من هذه الروايات عدم تواتر القرآن واحتمال وقوع التحريف ولكن:

حسب اعتقادات الشيعة فإن هذه الروايات باطلة ولا أساس لها لأن القرآن جمع على عهد النبي ﷺ وقد أشار إلى ذلك معظم علمائنا، وقد قال حول ذلك الشيخ الطبرسي في مقدمة تفسيره (مجمع البيان في تفسير القرآن): إن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلّفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرّس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عيّن على جماعة من الصحابة في حفظهم له وإن كان يعرض على النبي ﷺ ويُتلا عليه وإنّ جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ﷺ عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور.

٣ ـ يذكر روايات أهل السنة حول آياتٍ من القرآن الكريم وسُورٍ رُفِعت تلاوتها مثل آية الغرانيق وآية الرجم اللتين نقلتا عن عمر بن الخطاب وغيرهما، نورد بعضاً منها للمعرفة:

أ ـ أخرج البخاري في صحيحه من كتاب تفسير القرآن، باب (وما خلق الذكر والأنثىٰ).

«حدثنا عُمَر بن حفصٍ حدَّثنا أبي، حدَّثنا الأعمش عن إبراهيم قال: قَدِمَ أصحابُ عبدالله علىٰ أبي الدَّرْدَاء فطلبهم فوجدهم فقال: أيّكم يقرأ علىٰ قراءة عبد الله؟ قال كلّنا: قال: فأيّكم يحفظ؟ فأشاروا إلىٰ علقمة، قال: كيف سَمِعْتَهُ يقرأ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ قال علقمة ﴿والذَّكَرِ والأُنثى﴾ قال: أشهد أنّي سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدوني علىٰ أن أقرأ ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ والله لا أتابعهم»[1].

(١) صحيح البخاري، المجلد ٣، ج٥، ص١٠١ كتاب تفسير القرآن، باب (وما خلق الذكر =

ب ـ وأخرج مسلم في صحيحه:

«بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل فذكر إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة بسورة براءة فأنسيتها غير أني حفظت منها: لو كان لابن آدم واديين من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب»[1].

ج ـ وعن عائشة ـ أم المؤمنين ـ قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن[2].

د ـ وعن عمر بن الخطاب قال: «إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله ورجمنا بعده، فأخشى إن طال زمان بالناس أن يقول قائل ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضل بترك فريضة أنزلها الله»[3].

هـ ـ وأورد الدكتور إبراهيم سلقيني قوله حول نسخ التلاوة دون الحكم: نسخ تلاوة آية الرجم وبقاء حكمها وهي: **(والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم)**[4].

ويعلق على هذا الكلام قائلاً: قيل كانت هذه الآية من سورة براءة وقيل من الأحزاب.

ومن أراد الاستزادة من هذه المواضيع فليراجع كتاب (حقائق هامة حول القرآن) للسيد جعفر مرتضى العاملي (حفظه الله) الذي يثبت فيه بأن صحاح السنة وكتب السنن والتواريخ عندهم تعج بالأساطير والخرافات حول القرآن التي لا يقبلها العقل والمنطق، وهناك كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني الذي

= والأنثى) حديث رقم ٤٩٤٤، ط. دار الفكر ـ بيروت.

(١) صحيح مسلم ج ١ باب لو أن لابن آدم واديين.

(٢) صحيح مسلم ج ٤، ص ١٦٧.

(٣) صحيح البخاري ج ٤، باب رجم الحبلى من الزنى.

(٤) أصول الفقه الإسلامي للدكتور ابراهيم سلقيني ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

يورد فيه اختلاف الصحابة في القرآن، ومثل هذه الأمور كفيلة بأن تضل كل إنسان غير متمكّن بعلمه ومعارفه. وعلى كل حال فإن الشيعة الإمامية يحكمون ببطلان هذه الأحاديث وببطلان نسخ التلاوة لأنها أحاديث آحاد بأتفاق الفريقين، ولكن المصيبة أن علماء السنة يأخذون بأحاديث الآحاد مقابل القرآن الذي لا يشك أحد من المسلمين بتواتره وبأنه لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه وذلك بحجة أن هذه الأخبار إنما جاءت لتخصيص حكم وليس لرفعه ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ الآية ١١ من سورة النساء. خصص بقوله ﷺ: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث» وهذا الحديث جاء بطريق الآحاد[1] فكان من نتيجته منع الزهراء عليها السلام من إرثها[2].

٤ ـ يذكر الميرزا النوري في الدليل الرابع بعض الروايات التي تدل على التقديم والتأخير خلاف ما أنزل الله ومنها مصاحف السلف وقول أهل السنة بأن ترتيب القرآن اجتهاد من الصحابة وفيها شواهد عن الشيعة بالتقديم والتأخير في السور فقط لا في الآيات، لأن ترتيب الآيات كان من قبل النبي ﷺ وبأمر الله عز وجل واختلاف ترتيب السور ليس دليلاً على تحريف القرآن.

٥ ـ إن اختلاف مصاحف الصحابة في نقل بعض الآيات والكلمات والسور في القراءات الموجودة عند السنة يستدل بها على وقوع التحريف.

أما نحن فنقول:

بأن هذه القراءات شاذة وما هي إلا روايات آحاد مثل المسائل التي سبقت وأكثرها مكذوب وقد علّق الإمام روح الله الموسوي الخميني رضوان الله عليه (ت ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٨ م) على اختلاف القراءات بقوله: «القراءات أمر حادث ناشيء عن اختلاف في الاجتهادات من غير أن يمس جانب الوحي الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين»[3].

---

(١) أصول الفقه الإسلامي للدكتور ابراهيم سلقيني ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣.
(٢) صحيح البخاري ج ٤ كتاب الفرائض.
(٣) تهذيب الأصول ج ٢ ص ١٦٥.

أما السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٢ م) فيقول:

«القراءات بين ما هو اجتهاد من القارىء وبين ماهو منقول بخبر الواحد، واختار هذا القول جماعة من المحقّقين من علماء أهل السنة». وهذا هو القول الصحيح وبعد أن عرض السيد الخوئي آراء أصحاب القراءات وأقوالهم في هذه المسائل قال: «تأمّل بربك، هل تبقى قيمة لدعوى التواتر في القراءات بعد شهادة هؤلاء الأعلام كلهم بعدمه؟ وهل يمكن إثبات التواتر بالتقليد وباتباع بعض من ذهب إلى تحققه من غير أن يطالب بدليل»[(١)] لذلك فإن هذه الروايات لا يثبت بها قرآناً نجعله المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي.

٦ ـ روايات أهل السنة حول أبي بن كعب ومصحفه وأن فيه أكثر مما هو موجود الآن، فيستنتج من ذلك أن القرآن الذي بين أيدينا ليس شاملاً لجميع ما في مصحف أبي بن كعب وبالتالي وقوع التحريف.

٧ ـ الروايات الواردة حول إحراق عثمان المصاحف وحمل الناس على قراءة واحدة وهذا ما رواه الشيعة والسُّنة والذين رووا مخالفة عبد الله بن مسعود للخليفة في عمله هذا، فيستنتج من ذلك وقوع التحريف.

نقول هنا: إن عمل الخليفة عثمان سكت عنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومخالفة عبد الله بن مسعود للخليفة لا تعني وقوع التحريف بل قد يكون جاهلاً بتفاصيل المسألة أو أنها لأمر تلازم مع هذا الأمر، أو أن الرواية مكذوبة عليه ولا وجود لها أصلاً، فلو صدق التحريف لما سكت عن ذلك كل الصحابة وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله إذ أنه لم ينقل أي كتاب من كتب المؤرخين اعتراض أحد على عمل عثمان إلا عبد الله بن مسعود.

ولو افترضنا القول بوقوع التحريف مع وجود أهل البيت والصحابة فهذا اتهام لهم بالمشاركة بالتحريف لسكوتهم عن هذا الأمر والساكت عن الحق شيطان أخرس.

---

(١) البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي ص ١٢٤ ـ ١٥٦.

كما أن الإمام علياً عليه السلام عندما سُئل عن عدم وقوفه أمام الخلفاء ومعارضتهم والمطالبة بحقه في الخلافة أجاب: «**لأسَلِّمَنَّ ما سلمت أمور المسلمين**»[1]. ومسألة القرآن الكريم هي من أهم أمور الدين عند المسلمين فلو كان فيها أي شطط لما سكت عنه الإمام وإلا لأصبح مشتركاً معهم.

٨ ـ ذكر بعض روايات السنة حول وجود نقص حقيقي في القرآن الكريم وذهاب كثير من آياته، وقد ورد ذلك في المستدرك على الصحيحين وصحيح البخاري، والإتقان، والموطأ، والمحاضرات للراغب الأصفهاني... وغيرهم.

وقولنا في هذه المسائل كقولنا في سوابقها من نسخ التلاوة والقراءات بأنها أحاديث آحاد ولا يؤخذ بها.

٩ ـ استنباط خاص من بعض الروايات الواردة في بعض كتب الشيعة حول أن أسماء أئمة أهل البيت عليهم السلام قد ذكرت في الكتب السماوية السابقة فلا بد والحال هذه أن تكون ذكرت في القرآن لأنها مما يختص بالأمة الإسلامية فإذا لم نجدها في القرآن فلا يعني ذلك عدم ذكرها بل يدل على حذف هذه الأسماء من القرآن بأيدي أعداء أهل البيت عليهم السلام.

ونحن نقول إنَّ هذا الاستدلال غير صحيح لأن الأخبار التي نقلت وجود أسمائهم في الكتب السماوية السابقة لا تفيد التواتر، وكذلك عدم ذكرهم في القرآن لدلائل أخرى لا يعلمها إلا الله. كما أنه توجد روايات عن أهل البيت عليهم السلام تصرّح بعدم ذكر الإمام علي عليه السلام في القران، فقد ورد في الروايات عن أبي بصير عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال: قلت له: إن الناس يقولون: فما له لم يسمِّ علياً وأهل بيته في كتاب الله؟!.

فقال الإمام الصادق عليه السلام: فقولوا لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت عليه الصلاة ولم يسمِّ الله ثلاثاً وأربعاً حتى كان رسول الله هو الذي فسّر لهم ذلك[2].

---

(١) نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام ج ١ ص ١٢٤.

(٢) أصول الكافي كتاب الحجة ـ باب نص الله ورسوله على الأئمة عليهم السلام.

كذلك فقد بعث الله عزَّ وجل للبشرية ١٢٤ ألف نبي لم يذكر من أسمائهم في القرآن الكريم إلا ٢٥ نبياً ورسولاً، وأخبرنا رسول الله ﷺ عن البقية.

١٠ ـ أكثر الروايات التي رواها الميرزا النوري عن الشيعة وهي ٣٢٠ رواية يرجع أكثرها إلى السياري الغالي الملعون على لسان الإمام الصادق عليه السلام والمجروح من قبل جميع علماء الرجال كذلك كثير بن عياش الذي لعنه الإمام الصادق عليه السلام أما باقي الأحاديث مروية عن الضعفاء والمجهولين.

والأحاديث الصحيحة التي ذكرت التحريف عند الشيعة واستدل بها الميرزا النوري قليلة وقصد منها التحريف المعنوي وتعطيل تطبيق الآيات القرآنية وأحكامها من قبل حُكّام الجور وليس التحريف اللفظي، ومن هذه الروايات رسالة الإمام محمد الباقر عليه السلام لسعد الخير كما ذكرها الكليني في روضة الكافي.

١١ ـ ذكر بعض الروايات أن القرآن نزل على سبعة أحرف وقد ردّ الإمام الصادق عليه السلام لمّا سأله فُضَيل بن يسار عن ذلك قائلاً: كذبوا ـ أعداء الله ـ لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد[1].

ومن روى من الشيعة أن القرآن نزل على سبعة أحرف إما مجهول وإما غالٍ متّهم في دينه[2].

إلا أن يكون معنى الحديث نزل على سبعة أحرف القصد منه وجوه التفسير المتعددة ومنه قول الإمام علي عليه السلام لابن عباس عندما بعثه لمحاججة الخوارج:

لا تخاصمهم بالقرآن، فإن القرآن حمّالٌ ذو وجوه[3].

---

(١) الكافي ـ كتاب فضل القرآن باب النوادر الحديث ١٣.

(٢) البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي ص ١٩٥.

(٣) نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام ج ٤ ص ١٣٦ والمعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة، كاظم محمّدي، ومحمد دشتي ص ١٠٥ ط. الأضواء ـ بيروت ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م.

آراء علماء الشيعة في القرآن الكريم

وقول الموسوعة: «بأن الشيعة تدّعي أن هناك نقصاً في سورة الانشراح فقد نقص منها ـ وجعلنا علياً صهرك ـ».

أقول بأن علماء الشيعة في القرن السادس الهجري صرّحوا بأن من يقول كلمة (علي) كانت في القرآن ثم حذفت منه فهو ملحد كافر زنديق، وهذا رأي علمائنا حتى تقوم الساعة.

وعلى كل حال فمهما كان من أمر الميرزا النوري وكتابه (فصل الخطاب) فقد ردَّ عليه كثيرٌ من علمائنا الأفاضل في ذلك الوقت وأحرقَ الكتاب، وعرّفوه بأن هذه الأدلّة شبهات وليست حقائق[1] وليتكم تفعلون بكتب محبّ الدين الخطيب وإحسان إلهي ظهير والشيخ جابر الجزائري وابن تيميه ومن لَفَّ لفيفهم وسار على نهجهم في تفريق الأمة وبث الشائعات وتلفيق الاتهامات فتحرقون كتبهم وتقفون منهم كما يقف علماء الشيعة في وجه من ينحرف بفكره أو يُخطىء قيد أنملة.

وقد نقل الشيخ محمد محسن الطهراني صاحب كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) في كتابه عن الميرزا النوري ـ وهو تلميذه ـ نقل قول النوري قبل وفاته:

---

(١) راجع: كشف الارتياب في رد فصل الخطاب وراجع أكذوبة تحريف القرآن... وغيرهما.

«إني أثبت في هذا الكتاب أن الموجود المجموع بين الدفتين كذلك باقٍ على ما كان عليه في أول جمعه كذلك في عصر عثمان ولم يطرأ عليه تغيير وتبديل كما وقع على سائر الكتب السماوية».

وقد اعتذر الميرزا النوري رحمه الله في (مستدرك الوسائل) عن كتابه (فصل الخطاب) قائلاً: «إنما أردت أن أثبت سلامة القرآن الكريم من التحريف رغم مكائد أعداء القرآن وقد أخطأت في العنوان وكان عليّ أن أسميه: (فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب)»[1].

وكان مما أورده العلماء في الرد على الميرزا النوري هو نفس ما نقلناه عنهم في هذا الكتاب إضافة إلى تكفّل رب العباد بحفظ القرآن الكريم من وقوع التحريف باعتبار أنه خاتم التشريعات السماوية وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر/٩].

وقد تعرض الله عز وجل لتحدي كل من تسوّل له نفسه بالتحريف أوالقول بأن القرآن ليس من عند الله وذلك في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة/٢٣ ـ ٢٤].

وبعدما تعرض القرآن الكريم لتحدي المشكّكين به وطلب منهم التوبة إلى الله عن ذلك سمّى كل من بقي مشككاً به كافراً، وقد تواتر النقل عن علماء الشيعة قديماً وحديثاً اعتمادهم القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر التشريع.

وفيما يلي نورد بعض الآراء على سبيل المثال لبعض علماء الإمامية وأقوالهم في القرآن:

---

(١) الاعتقادات للشيخ الصدوق ص ٩٢ ـ ٩٣.

١ ـ الشيخ الصَدُوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ يقول:

«اعتقادنا في القرآن أنه كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم عليم، وأنه القصص الحق، وإنه لقول فصل، وما هو بالهزل، وأن الله تعالى محدثه ومنزله وربه وحافظه والمتكلِّم به، واعتقادنا أن القرآن الذي أنزل الله تعالى على نبيِّه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومن نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب»[1].

٢ ـ الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤٢٣ هـ، يقول:

«وعندي أن هذا القول (القرآن لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا سورة) أشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل، والله أسأل توفيقه للصواب. أما الزيادة فيه فمقطوع فسادها»[2].

٣ ـ العلاّمة الحلّي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ، يقول:

«اتفقوا على أن ما نقل إلينا متواتراً من القرآن فهو حجة لأن النبي ﷺ كان مكلفاً بإشاعة ما نزل عليه من القرآن إلى عدد التواتر ليحصل القطع بنبوته في أنه المعجزة له وحينئذ لا يمكن التوافق على ما نقل مما سمعوه منه بغير تواتر وراوي واحده إن ذكره على أنه قرآن فهو خطأ والإجماع دلّ على وجوب إلقائه ﷺ على عدد التواتر فإنه المعجزة الدالة على صدقه فلو لم يبلغه إلى حد التواتر انقطعت معجزته فلا يبقى هناك حجة على نبوته»[3].

٤ ـ الشيخ بهاء الدين العاملي المعروف بالشيخ البهائي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ، يقول: «الصحيح أن القرآن العظيم محفوظ من ذلك زيادة أو نقصاناً

---

(١) الاعتقادات للشيخ الصدوق ص ٩٢ ـ ٩٣.

(٢) أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٣) نهاية الأصول، مبحث التواتر.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾»[1].

٥ ـ **السيد محسن الأمين العاملي، يقول**[2]: «لا يقول أحد من الإمامية لا قديماً ولا حديثاً أن القرآن مزيد فيه قليل أو كثير بل كلّهم متفقون على عدم الزيادة، ومن يعتد بقولهم متفقون على أنه لم ينقص منه.. إلى أن يقول: ومن نسب إليهم خلاف ذلك فهو كاذب مفترٍ مجترىء على الله ورسوله».

٦ ـ **الإمام الخميني المتوفّى سنة ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٨ م، يقول**: «إن الواقف على عناية المسلمين بجمع القرآن وحفظه وضبطه قراءةً وكتابةً يقف على بطلان تلك المزعومة (التحريف) وما ورد فيها من أخبار ـ حسبما تمسكوا ـ إما ضعيف لا يصلح للاستدلال به أو مجعول تلوح عليه أمارات الجعل أو غريب يقضي بالعجب أما الصحيح منها فيرمي إلى مسألة التأويل والتفسير وإن التحريف إنما حصل في ذلك لا في لفظه وعباراته»[3].

٧ ـ **السيد الخوئي المتوفّى ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٢م، يقول**: «إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال لا يقول به إلا من ضعف عقله أو من لم يتأمّل في أطرافه حقَّ التأمل أو من ألجأه إليه حبُّ القول به، والحب يعمي ويصم أما العاقل المنصف المتدبِّر فلا يشك في بطلانه وخرافته»[4].

وبعد كل ما أوردناه من آراء علماء الشيعة الإمامية حول القرآن الكريم، هل يستطيع أحد أن يشكك بعقائد الشيعة في هذا الأمر!.

من علماء الشيعة

ثم ترجع الموسوعة لتعداد بعض علماء الشيعة فتجرّح في بعضهم وتغضي عن آخرين ثم تضم إليهم أحد علماء أهل السنة والجماعة على أنه على مذهبهم

---

(١) تفسير آلاء الرحمن ص ٢٦.
(٢) أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٦ ـ ٥١.
(٣) تهذيب الأصول ج ٢ ص ١٦٥ تقريرات درس الإمام الخميني رحمه الله.
(٤) البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي ص ٢٥٩.

دون التحقق من ذلك. وإليكم تراجم هؤلاء العلماء والشبهات التي وردت عنهم في الموسوعة:

١ ـ آية الله المامقاني قال عنه صاحب (الذريعة)[١]:

«هو الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد الحسن المامقاني المتوفى سنة ١٣٥١ هـ وكتابه (تنقيح المقال في علم الرجال) وهو من الكتب التي ترجمت للصحابة والتابعين وسائر أصحاب الأئمة عليهم السلام وغيرهم من الرواة إلى القرن الرابع وقليل من العلماء والمحدثين ولم يزد مجموع مدة جمعه وترتيبه وتهذيبه وطبعه على ثلاث سنين... حتى يصل إلى قوله: ولكن استعجاله بهذا النحو في التأليف المنيف الذي يحتاج إلى تكرار المراجعات والبحث في الكتب والمكتبات وإلى إكثار المذاكرات مع مشايخ الفن خلال السنوات ثم إسراعه في طبع ما رتّبه وألّفه عاجلاً مخافة فوت الوقت وغير ذلك من الأمور كل ذلك قد سبّب له وقوع جملة من زلاّت القلم في مواضع كثيرة تحتاج إلى التنقيح لدفع ما يتوجّه إليه من الاعتراض والنقد».

أما الشيخ محمد تقي التستري فقد وجه إليه من الانتقادات كتاباً كبيراً سماه (تعليقات تنقيح المقال) ثم طبع بعنوان آخر (قاموس الرجال).

وبناء على ما تقدم من الانتقادات التي وجهت للشيخ المامقاني وكتابه (تنقيح المقال) إضافة إلى انتقادات أخرى موجودة في كتب الرجال لم نقلها مراعاة للاختصار يتبين لدينا أنه لم يكن الشيخ المامقاني إماماً للجرح والتعديل عند الشيعة كما ادّعت الموسوعة ولم يقل بهذا لا الشيخ المامقاني ولا غيره من العلماء. ولا ندري من أين جاءت الموسوعة بهذا الادّعاء!.

٢ ـ ترجمة ابن أبي الحديد:

هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد أبو حامد عز الدين المدائني، عالم بالأدب والتاريخ من أعيان المعتزلة وليس شيعياً كما

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٤، ص ٤٦٦، ترجمة رقم ٢٠٧٠.

ادّعت الموسوعة، وُلِدَ في المدائن سنة ٥٨٦ هـ ١١٩٠ م وانتقل إلى بغداد، خدم في الدواوين السلطانية وأصبح حظياً عند الوزير ابن العلقمي له من التآليف: شرح نهج البلاغة ـ الفلك الدائر على المثل السائر ـ القصائد السبع العلويات ـ العبقري الحسان في الأدب ـ شرح الآيات البينات للفخر الرازي ـ الاعتبار على كتاب الذريعة للشريف المرتضى ثلاثة أجزاء ـ ديوان شعر، توفي في بغداد في شهر جمادي الآخرة سنة ٦٥٦ هـ[١].

وقد ذكره السيد عبد الله شرف الدين في تحقيقه في موسوعات رجال الشيعة قائلاً: «لا مجال للقول بتشيّعه، فشرحه لنهج البلاغة واضح في بُعد ذلك لما حواه من ردود على السيد المرتضى وتعظيمه ودفاعه عن الخلفاء الأوّلين، وله أرجوزة نظمها في عقائد المعتزلة»[٢]

٣ ـ الإمام الخميني:

كانت ولادته عام ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م في مدينة خمين إحدى قرى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والده العلامة الفاضل مصطفى الخميني، شرع في التأليف والتصنيف بعد انتهاء دراسته الحوزوية في قم المقدسة، وكان عمره (٢٧) سنة حتى برزت تآليفه إلى الوجود ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م واستمرت حتى عام ١٤٠٠ هـ شباط ١٩٧٨ م مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران وانشغاله بالعمل السياسي، كما كان الإمام الخميني مولعاً بدراسة العلوم الحديثة وما وصلت إليه الدراسات والبحوث في الجامعات العالمية ثم عكف على دراسة نظرية داروين ونقدها على يد المرحوم آية الله الشيخ محمد رضا النجفي الأصفهاني الذي يُعَدّ من ذروة علماء أصفهان وفطاحلها، وكان لخطبه ومحاضراته أكبر الأثر بين الطلبة والجماهير في إشعال فتيل الثورة ضد الشاه

---

(١) الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢٨٩ فوات الوفيات ج ١ ص ٥١٩ ـ البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٩٩.
(٢) مع موسوعات رجال الشيعة ج ١ ص ١٠٩.

محمد رضا بهلوي وإقامة الحكم الإسلامي في إيران[1].

هذه الثورة التي قامت في إيران لم تكن شيعية منغلقة على نفسها كما أدعت الموسوعة بقولها: أن «الإمام الخميني قاد ثورة شيعية في إيران..» إلى قولها: «رفع شعارت إسلامية عامة في بداية الثورة.. [ثم قالت]: كشف عن نزعة شيعية متعصبة ضيِّقة..»[2].

على الرغم من أن الإمام الخميني أحد مراجع المسلمين الشيعة الكبار، فإنه قاد هذه الثورة للإطاحة بحكم الشاه محمد رضا بهلوي ـ المعروف بعمالته لأمريكا وإسرائيل ـ، وإقامة حكم إسلامي ومد جسور الأخوة إلى جميع المسلمين في العالم، وحاول أن يقدم من خلال هذا الحكم يد المساعدة إلى كل المجاهدين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الذين يقفون بوجه الاستكبار العالمي والاحتلال الغربي لبلادهم خاصة إلى الأخوة العرب في فلسطين المحتلة لطرد الصهاينة منها، وفي البوسنة لطرد القوات الصليبية التي حاولت أن ترتكب أبشع المجازر وجرائم الاغتصاب في التاريخ بحق المسلمين هناك، ولم تسأل الثورة الإسلامية عن مذهب البوسنيين ولم تشترط عليهم أي أمر لقاء مساعداتها لهم على العكس مما فعل بعض المسلمين في تلك البلاد. ولا زالت هذه الثورة الإسلامية تتابع سيرتها مع الشيشان والسودان وغيرها من البلاد الإسلامية لاستنقاذها، ولكن لا أدري ما أقول؟ أهو الحسد الذي يدعوكم أن تتقوّلوا على الإمام الخميني بهذه الطريقة؟ أم لأنه أسقط عرش صاحبكم الشاه المخلوع الذي كنتم وإياه على وفاق تام وعلاقاتكم الحميمة أشهر من أن تعرّف وذلك حين كانت إيران ترسانة كبيرة للأسلحة الأمريكية في المنطقة إضافة لكونها مركزاً للجاسوسية والموساد الصهيوني من خلال السفارتين الإسرائيلية والأمريكية هناك!! والآن وبعد أن أصبحت المنطقة نظيفة من هؤلاء الذين ذكرهم الله في محكم التنزيل بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة/٢٨]،

---

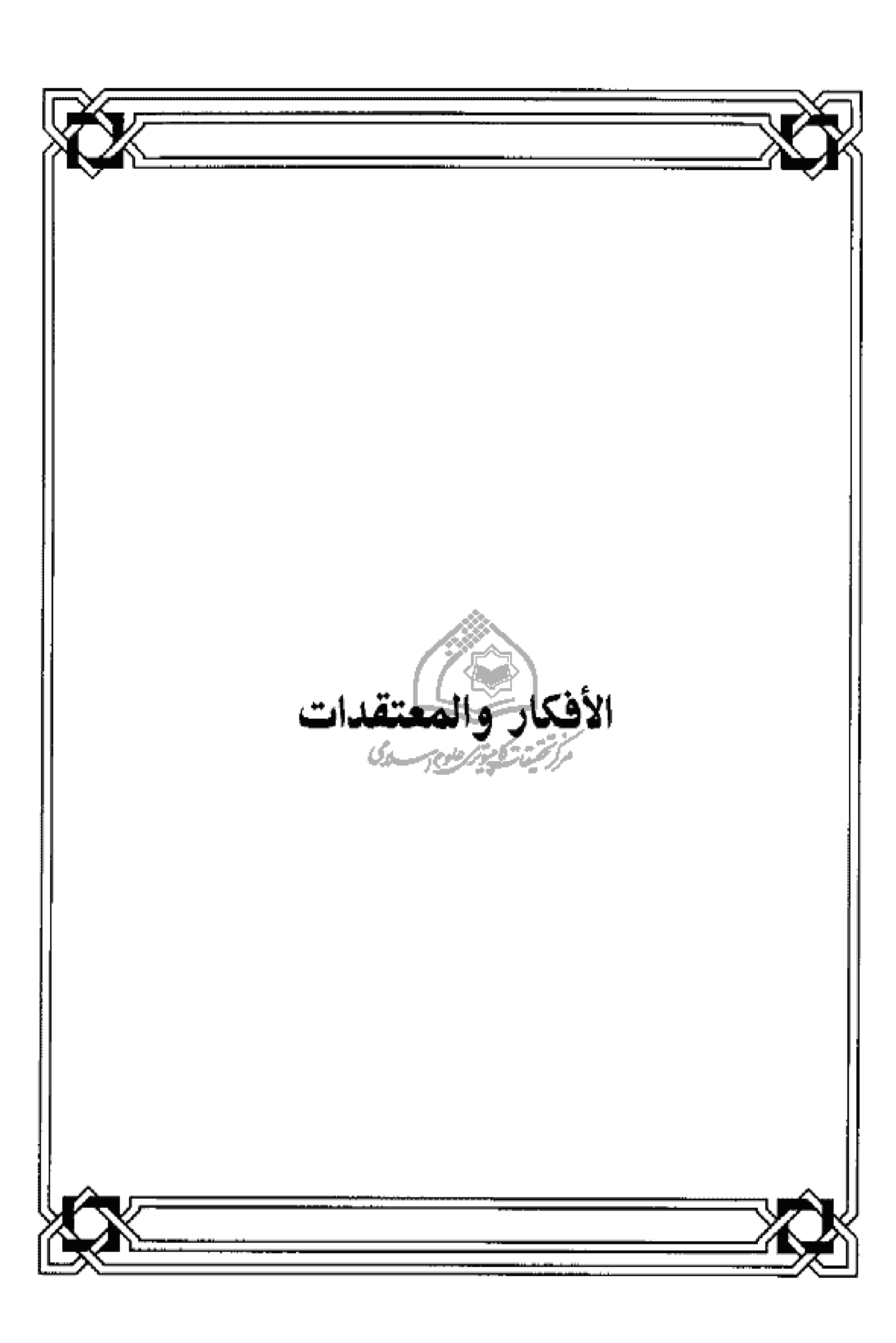
(١) الحياة السياسية للإمام الخميني محمد حسن رجبي.
(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ [البقرة/ ١٢٠].

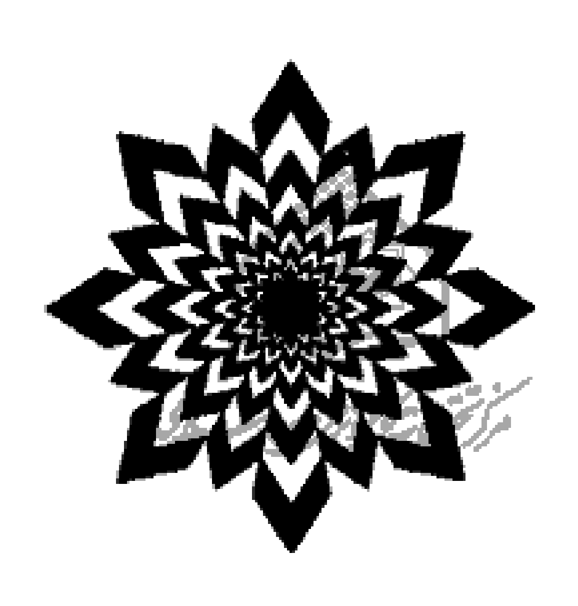
أصبح لزاماً عليكم وعلى المسلمين في العالم أن يمدوا يد العون لبعضهم، ويتكتّلوا في وجه المؤامرات التي تحاك لاستئصالهم.

* * *





الأفكار والمعتقدات



الإمامة

أوردت الموسوعة تحت عنوان جانبي هو (الإمامة) عدة مواضيع هي كالتالي:

(الإمامة: وتكون بالنص، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وإنّ الإمامة من الأمور الهامة التي لا يجوز أن يفارق النبي ﷺ الأمةَ ويتركها هملاً يرى كل واحد منهم رأياً. بل يجب عليه أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه والمعوّل عليه، يستدلون على ذلك بأن النبي ﷺ قد نص على إمامة علي من بعده نصاً ظاهراً يوم غدير خم)[1].

ذكرنا في هذا الكتاب ضمن موضوع (الخلافة بين الوراثة والشورى) كيف تمسّكنا بحق الإمام علي عليه السلام وذكرنا كيف حصل التنافر والتباغض والهرج والمرج بعد وفاة النبي ﷺ بسبب قضية الخلافة والإمامة. ولذلك قبل أن يحصل هذا الأمر فإن الله تبارك وتعالى الذي خلق العباد ويعرف طبيعة ما خلق وتركيبتهم النفسية وطينتهم التي جبلوا عليها ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الإسراء/ ٥٥].

لذلك أراد أن يوفّر على الأمة عذابها ومشاكلها ويختصر الطريق عليها فلا يحصل ما حصل بعد وفاة نبيهم ﷺ من هرج ومرج وردة بعض المسلمين ويرتقي بالأمة إلى أعلى المستويات لذلك اختار خليفة للنبي يمثّله في تبليغ

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٣٠١.

الدعوة بعده واصطفى للناس إماماً يهديهم سبيل الرشاد: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر/ ٣٢].

ويخلف النبي ﷺ في قيادة الأمة نحو هدفها الذي أراده الله لها فكانت الخلافة والإمامة تبعاً لذلك منصباً شرعياً لا يجوز التعدّي عليه ولهذا أنزل الله عز وجل في محكم التنزيل:

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ [القصص/ ٦٨].

ولكن اشتبهت الأمور على بعضهم لعدم تمكنهم ووعيهم الديني للتشريع السماوي فقالوا: إن مدرسة الخلفاء عندما احتجت بالشورى أتت بآية من القرآن دليلاً على شرعية مدرستهم. وأنتم مدرسة أهل البيت أتيتم بآية من القرآن كدليلٍ على شرعية مدرستكم ، إذاً حصل التعارض في الاستدلال فكيف نستطيع أن نحل هذا الموضوع؟!

نقول: إنه لم يحصل التعارض إنما وقع القائلون بهذا في شبهة لعدم دراسة كل آية موضع الاستدلال بشكل صحيح وكامل دون قطع أي جزء منها، لنرَ بأن آيةَ الشورى التي تستدل بها مدرسة الخلفاء تقول: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى/ ٣٨].

إن الله تبارك وتعالى ذكر في هذه الآية كلمة الرزق بعد الشورى ليدل على أن أمور الرزق والمعيشة أي الأمور الدنيوية هي التي يتشاور فيها الناس.

أما الآية الثانية التي تعتمدها مدرسة أهل البيت عليهم السلام في ذلك فهي:

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص/ ٦٨].

فقد تكلّم الله (عز وجل) في هذه الآية على أن الإنسان ليس له اختيار في مسألة الخلق والتكوين ثم ذكر بعد كلمة الأمر (سبحانه وتعالى) فأراد بذلك أنّ تنزيهه وتوحيده مثل أمر التكوين لا يكون إلا عن طريق الله وتشريع الأحكام

متفرّع عن التوحيد وتنزيه الله وأمر التكوين والخلق، قال العلامة الطباطبائي في كتابه (الميزان في تفسير القرآن) حول تفسير هذه الآية ما يلي:

وفي قوله ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ﴾ التفات من التكلّم بالغير إلى الغيبة والنكتة فيه تأييد النبي ﷺ وتقويته وتطييب نفسه بإضافة صفة الرب إليه فإن معناه إن ما أرسله به من الحكم ماضٍ غير مردود فلا خيرة لهم في قبوله وردّه[1].

والظاهر أن قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ إشارة إلى اختياره التكويني فإن معنى إطلاقه إنه لا تقصر قدرته عن خلق شيء ولا يمنعه شيء عما يشاؤه، وبعبارة أخرى لا يمتنع عن مشيئته شيء لا بنفسه ولا بمانع يمنع وهذا هو الاختيار بحقيقة معناه وقوله (ويختار) إشارة إلى اختياره التشريعي الاعتباري ويكون عطفه على قوله (يخلق ما يشاء) من عطف المسبب على سببه لكون التشريع والاعتبار متفرعاً عن التكوين والحقيقة.

إذاً فإن الخلافة والإمامةَ منصب إلهي ونص من قبل الله عز وجل، فلذلك كانت مسألة النص من الإمام السابق على الإمام اللاحق هي تعريف الأصحاب بهذا الإمام وتوصيتهم به وتأكيد عليه، إضافة لإيداعه مواريث النبوة مع أن النبي ﷺ كما مرّ سابقاً نص عليهم بأسمائهم وألقابهم، وقد نصّ على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام نصاً ظاهراً يوم غدير خم إضافة إلى أنه كان يغتنم المناسبات لتعريف المسلمين بذلك حتى أصبح أمر الإمامة متواتراً معروفاً لدى الكل ويُغلَق الباب على المتأولين لهذا.

ورُبَّ قائل يقول: إذا كان الأمر كذلك فلم انتقلت الخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى أبي بكر ولم يستلمها علي بن أبي طالب كما هو النص؟ فنجيب عن ذلك بإيراد هذه الحادثة:

كان الإمام علي عليه السلام يحمل فاطمة الزهراء عليها السلام على حمار ويسير بها إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له، فكانوا

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٦ ص ٦٧، (تفسير سورة القصص الآية ٦٨).

يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به فقال علي عليه السلام: أفكنتُ أترك رسول الله صلى الله عليه وآله ميتاً في بيته لم أجهزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟! فقالت فاطمة عليها السلام: ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه[1].

وهذه الحادثة مع ما ذكرناه قبلاً من ظهور المعارضة في بعض شخصيات الصحابة تدلنا على أن مستوى الوعي لفهم النص على الخلافة لم يصل إلى الدرجة المطلوبة إلا عند القلة الذين انقسموا إلى شقين:

١ ـ الشق الأول الذي مَثَّل المعارضة وكانت محدودة ضمن بعض المؤمنين الأوائل الذين لا حول لهم ولا قوة.

٢ ـ الشق الثاني الذي اشتراهم الخلفاء بتولية المناصب وتوزيع بيت مال المسلمين فيما بينهم ليحرفوا مسار الأمة عن طريقها ويحرفوا النصوص على الخلافة، ويؤوّلونها بتفسيرات وتأويلات ما أنزل الله بها من سلطان.

وإليكم بعض النصوص التي وردت بشأن الإمامة والخلافة وفق العناوين التالية:

١ـ حديث الغدير.

٢ ـ حديث المنزلة.

٣ ـ حديث المؤاخاة.

٤ ـ حديث الدار.

أولاً ـ حديث الغدير:

في حجة الوداع وبينما كان النبي صلى الله عليه وآله وجماهير الحجيج المرافقين له في طريق عودتهم إلى المدينة المنورة وعند وصولهم إلى مفترق الطرق الذي يتفرق

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/ ٥ ـ ٢٨، الإمامة والسياسة ١/ ١٢.

منه الحجيج كلٌّ إلى بلاده وفي حرّ الظهيرة القائظ نزل الروح الأمين جبرائيل على سيدنا محمد ﷺ يبلغه هذه الآية المباركة: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة/ ٦٧].

ماذا يبلّغ الرسول ﷺ لهؤلاء الحُجّاج الذين يبلغ عددهم مئة ألف أو يزيدون في هذا الوقت من الهاجرة؟!

ثلاثة وعشرون عاماً من الدعوة إلى الله وتبليغ الناس وتعريفهم بشرائع الإسلام، فالصلاة كانت قائمة والزكاة مفروضة والصوم كذلك والكعبة قد حجوا إليها وأصبح الحلال بيّناً والحرام بيناً والأحكام كلها معروفة، فأي شيء يستوجب هذا التوقف في هذه الهاجرة ويخشى النبي ﷺ تبليغه فيحتاج إلى العصمة من الناس والحماية ممن لا يعجبهم هذا الأمر، ثم إن هذا التهديد والوعيد من الله عز وجل ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ إن لم يفعل هذا الأمر ويبلغه على رؤوس الأشهاد ليعلم به كل المسلمين؛ فإن الرسالة كأنّها لم تُبلّغ وستموت بموت النبي ﷺ.

عند ذلك يتوقّف النبي ﷺ فيأمر المتقدّمين من الحجيج بالتراجع والمتأخّرين بالتقدُّم حتى يجتمعوا حوله ثم ينصب له منبر من أقتاب الجمال فيصعد عليه مبلّغاً محتوى هذه الآية المباركة وما يريده الله عز وجل قائلاً:

ألا أيها الناس: «**إنما أنا بشر يوشك أن أدعى فأجيب نداء ربي، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون**»؟ قالوا: نشهد أنك بلغت ونصحت فجزاك الله خيراً، قال:

«**أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق؟**» قالوا: بلى نشهد ذلك... قال: «**اللهمّ اشهد**».

ثم قال: «**ألا تسمعون**»؟ قالوا: نعم.

قال: «**أيها الناس إني فرطكم وأنتم واردون عليَّ الحوض وإن عرضه ما**

بين بصري إلى صنعاء فيه عدد النجوم قِدْحان من فضة، وإني سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما..» فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: «**كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، وقد نبّأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، سألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم**».

ثم قال: «**ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم**»؟.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «**ألستم تعلمون** ـ أو تشهدون ـ **أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟**».

قالوا: بلى يا رسول الله.

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب بضبعيه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما ثم قال:

«**أيها الناس، إنّ الله مولاي، وأنا مولاكم، فمن كنت مولاه، فهذا عليٌّ مولاه. اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وأدر الحق معه حيثما دار**»[1].

بعد ذلك نزل النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام عن المنبر ونصبت لهما خيمة أخذ الصحابة يمرون عليها واحداًواحداً وهم يسلمون على الإمام علي بإمرة المؤمنين حتى جاء دور أبي بكر وعمر بن الخطاب، فقالا له:

أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وفي لفظ آخر: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

وقد روى هذا الحديث كثيرٌ من العلماء والمؤرخين فجمعوا طرقه وشهدوا بصحته وتواتره ،فرواه أحمد بن حنبل في مسنده من (٤٠) طريقاً، وابن ماجة

---

(١) السيرة الحلبية لبرهان الدين الشافعي ج ٣، ص ٢٥٧ وما بعدها.

في سننه، والنسائي في أكثر من عشرة طرق، وصححه الحاكم في مستدركه فقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله[1]، وصححه الذهبي أيضاً وقال عنه: قوي الإسناد، وأخرجه البغوي في مصابيح السنة وقد علق برهان الدين الحلبي الشافعي على الحديث بعد أن أورده قائلاً:

وهذا حديث صحيح ورد بأحاديث صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته[2] اهـ. وأخرج الحديث ابن جرير الطبري من (٧٥) طريقاً وابن عقدة (١٠٥) طرق[3] وابن كثير الدمشقي[4].

وعَلّق عليه الإمام الغزالي وهو ـ مَن تعلمون ـ من أكابر علماء السُنّة بعد إيراد الحديث وبخبخة أبي بكر وعمر للإمام علي ومبايعته قائلاً:

وهذا رضى وتسليم وولاية وتحكيم، ثم بعد ذلك غلب الهوى وحب الرياسة وعقود البنود وخفقات الرايات وازدحام الخيول وفتح الأمصار والأمر والنهي فحملتهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون، إلى أن قال:

ثم إن أبا بكر قال على منبر رسول الله ﷺ: أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم، أفقال ذلك هزؤاً أو جداً أو امتحاناً، فإن كان هزؤاً فالخلفاء لا يليق بهم الهزل، ثم قال (أي الغزالي):

والعجب من منازعة معاوية بن أبي سفيان علياً في الخلافة، أين؟ ومن

---

(١) انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، حديث ٤٥٧٦. ج ٣ ص ١١٨. وانظر كتاب: منتخب فضائل النبي وأهل بيته من الصحاح الستة، وغيرها من الكتب المعتبرة عند أهل السنة، ص ١٩٨.

(٢) السيرة الحلبية لبرهان الدين الشافعي ج ٣، ص ٢٥٦، وما بعدها موضوع (حجّة الوداع).

(٣) نقلت هذه الإحصائيات عن موسوعة الغدير للعلامة الإميني رحمه الله، سبيل النجاة في تتمة المراجعات للشيخ حسين الراضي ويتغير لفظ الحديث فيقصر أو يطول حسب طريق الإسناد ولكن في النتيجة ومن جملة الروايات الموجودة يحصل التواتر في مضمون الحديث ومؤدّاه.

(٤) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٠ ج ٧ ص ٣٤٧.

أين؟ أليس رسول الله ﷺ قطع طمع من طمع فيها بقوله: «**إذا ولي الخليفتان فاقتلوا الأخير منهما**».

والعجب من حق واحد كيف ينقسم بين اثنين والخلافة ليست بجسم ولا عرض فتتجزأ[1].

هذا بعض من تكلّم من العلماء والمؤرّخين القدماء، أما المعاصرون فكذلك أقر بعضهم بتواتره وصحة سنده وعدم تأويله منهم:

١ ـ الشيخ سليم البشري، شيخ الأزهر في الخمسينات من القرن العشرين، وذلك من خلال حواره مع السيد عبد الحسين شرف الدين أحد علماء جبل عامل بلبنان في كتاب (المراجعات).

٢ ـ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من علماء سوريا، الذي تكلم عن هذا الموضوع في مؤتمر أهل البيت عليهم السلام المنعقد في لندن بمناسبة عيد الغدير قائلاً: «أما حديث الغدير فوارد وثابت ولا مصلحة لأحد منا في تضعيف ثبوته أو تأويل معناه»[2].

وبعد أن انتهى الصحابة من السلام على الإمام علي عليه السلام بإمرة المؤمنين نزل قوله تعالى: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المائدة/ ٣].

فقال النبي ﷺ: «**الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي**»[3] عندها جاء الحارث بن النعمان الفهري وقال: يا محمد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا، وأمرتنا

---

(١) مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطريحي ج ٣ ص ٤٢٠ نقلاً عن سر العالمين للإمام الغزالي ص ٢٠ ـ ٢٢.
(٢) مجلة نهج الإسلام الصادرة عن وزارة الأوقاف السورية العدد ٤١.
(٣) البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ج ٧ ص ٣٥٠.

أن نصلّي خمساً فقبلنا، وأمرتنا بالزكاة والصيام فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترضَ بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضّله علينا.. فهل هذا منك أم من الله فقال ﷺ: «**والله الذي لا إله إلا هو إن هذا لَمِنَ الله عزَّ وجل**».. فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: «اللّهمّ إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم»، فما وصل راحلته حتى رماه الله بحجر على هامته خرج من دبره فقتله[1] وأنزل فيه قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ [المعارج/ ١-٢].

وكانت لرسول الله ﷺ عمامة تُسمّى السحاب كساها علياً في ذلك اليوم وكانت سوداء اللون يلبسها في أيام خاصة وقد وردت أحاديث وروايات في طريقة تتويج الإمام علي عليه السلام يوم الغدير منها:

عن عبد الله بن بشر قال: بعث رسول الله ﷺ يوم غدير خم إلى علي فعمّمه وأسدل العمامة بين كتفيه وقال:

«**وهكذا أمدّني ربي يوم حنين بالملائكة معمّمين وقد أسدلوا العمائم، وذلك حجز بين المسلمين والمشركين**»[2].

وفي مسند الطيالسي وسنن البيهقي قال:

«**عممني رسول الله ﷺ يوم غدير خم بعمامة أسدلها خلفي**» ثم قال: «**إن الله عز وجل أمدّني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمّون هذه العِمَّة...**» ثم قال: «**إن العمامة حاجزة بين المسلمين والمشركين**»[3].

---

(١) السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي الشافعي ج ٣/ ٢٧٤ ط مصر.

(٢) سورة المعارج الآيات من ١ ـ ٣. وقد جاء سبب نزول هذه الآية حول الحارث بن النعمان الفهري في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج ٢ من الحديث ١٠٣٠ ـ حتى الحديث ١٠٣٤.

(٣) كنز العمال ج ٢، مسند الطيالسي ج ١، سنن البيهقي ج ١٠، صحيح مسلم، كتاب الحج، وسنن أبي داود ج ٢، ص ٤٥٢، في باب العمائم، من كتاب اللباس. =

وقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يغتنمون الفرص والمناسبات لتعريف المسلمين بيوم الغدير وتذكيرهم بالبيعة ومن ذلك:

أ ـ مناشدة الإمام علي عليه السلام يوم الرحبة لأصحابه حين قال:

أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم ما سمع لمّا قام فقام ثلاثون من الناس فشهدوا حين أخذه رسول الله بيده فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللهم والِ مَن والاه وعادِ من عاداه.

وقال أبو الطفيل راوي الحديث: خرجت وكان في نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعتُ علياً يقول كذا وكذا، قال زيد: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك له[1].

وكانت أعلام الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة ٢٤ صحابياً وفي رواية أخرى ثلاثون صحابياً حسبما روى أحمد بن حنبل في مسنده[2].

ب ـ مناشدة الإمام علي عليه السلام يوم الجمل لطلحة بن عبيد الله:

أخرج الحاكم في مستدركه أن الإمام علياً عليه السلام بعث يوم الجمل إلى طلحة بن عبيد الله ولما حضر قال له: نشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه وأنت أول من بايعني ثم نكثت.. إلى أن قال طلحة: أستغفر الله ثم رجع، وفي رواية

---

(١) تاريخ ابن عساكر ترجمة الامام علي ج ٢ الحديث ٥٠٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢١١.

(٢) تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ٣٥، أسد الغابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٨.

أنه قال: نسيت ولم أذكر[1].

جـ ـ مناشدة الإمام الحسين عليه السلام:

قبل موت معاوية بسنتين حَجَّ الإمام الحسين عليه السلام وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر فجمع الإمام الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم من حجَّ منهم ومن لم يحج ومن الأنصار ممن يعرف مع أهل بيته ولم يترك أحداً حَجَّ ذلك العام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والتابعين من الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلاّ جمعهم بمنى فكانوا أكثر من سبعمئة نفس ثم قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإن هذا الطاغية (يعني معاوية) قد صنع بنا وبشيعتنا ما علمتم وشهدتم وبلغكم، وإني أريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدّقوني وإن كذبت فكذّبوني واسمعوا مقالتي واكتبوا قولي ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم ومن ائتمنتموه من الناس ووثقتم به فادعوه إلى ما تعلمون من حقّنا فإنا نخاف أن يدرس هذا الحق ويذهب.. إلى أن قال:

أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله نصّب علياً عليه السلام يوم غدير خم فنادى له بالولاية وقال: ليبلغ الشاهد الغائب، قالو: نعم.. الخ[2].

إلى آخر ما هنالك من الأعمال التي قام بها بنو هاشم وخاصة أئمة أهل البيت عليهم السلام ومواليهم حتى يبقى حديث الغدير راسخاً ومعروفاً عند المسلمين.

ثانياً ـ حديث المنزلة:

وقد ورد هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله في عدة مواقع أهمها:

غدير خم ـ حجة الوداع ـ يوم المؤاخاة ـ يوم بدر ـ فتح خيبر ـ غزوة

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج ٣، ص ١١٨، ص ٦١٣.

(٢) الغدير في الكتاب والسنة والأدب للعلامة الأميني ومنتخب فضائل النبي وأهل بيته عليهم السلام.

تبوك ـ يوم المباهلة.

في غزوة تبوك خرج رسول الله ﷺ وخرج الناس معه فقال علي: «أخرج معك؟». فقال ﷺ: لا، فبكى علي، فقال له رسول الله ﷺ: **«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وأنت وليُّ كل مؤمن بعدي ومؤمنة»**.

قال الحاكم بعد إخراجه هذا الحديث: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة[1].

وأورده ابن عبد البر في أحوال عليّ من الإستيعاب ثم قال: وهو من أثبت الآثار وأصحها.

وأخرجه الذهبي في تلخيصه ثم قال: صحيح.

وأخرجه البزار في مسنده والبخاري في صحيحه باب غزوة تبوك.

وقد روى الحديث كل من تعرّض لغزوة تبوك من المحدّثين وأهل السير والأخبار وكل من ترجم للإمام علي عليه السلام من أصحاب معاجم الرجال من المتقدمين والمتأخّرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، وقد علّق السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي في حواره مع الشيخ سليم البشري على حديث المنزلة قائلاً: «ولا يخفى ما فيه من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على أن علياً وليُّ عهده وخليفته من بعده ألا ترى كيف جعله وليّه في الدنيا والآخرة وآثره بذلك على سائر أرحامه وأنزله منه منزلة هارون من موسى ولم يستثنِ من جميع المنازل إلا النبوّة واستثناؤها دليل على العموم، وأنت تعلم أن أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له وشدّ أزره به واشتراكه معه في أمره وخلافته عنه وفرض طاعته على جميع أمته بدليل قوله تعالى:

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج ٣ ص ١٤٣ ـ ١٤٤، ح ٤٦٥٢.

﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي هَٰرُونَ أَخِي ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾ [طه/ ٢٩ ـ ٣٢]،
وقوله تعالى: ﴿ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [الأعراف/ ١٤٢].
وقوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه/ ٣٦].

فعليٌّ بحكم هذا النص خليفة رسول الله في قومه ووزيره في أهله وشريكه في أمره ـ على سبيل الخلافة لا على سبيل النبوة ـ وأفضل أمته وأولاهم به حياً وميتاً وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي ﷺ ـ بوزارته له ـ مثل الذي كان لهارون على أمة موسى زمن موسى.

ومن سمع حديث المنزلة فإنما يتبادر إلى ذهنه هذه المنازل كلها، ولا يرتاب في إرادته منها، وقد أوضح رسول الله ﷺ الأمر فجعله جلياً بقوله: إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. وهذا نص صريح في كونه خليفته بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل، وهذا ليس إلا لأنه مأمور من الله عز وجل باستخلافه»[1].

ثالثاً ـ حديث المنزلة والمؤاخاة مجموعان في يوم المؤاخاة الثانية:

كما جاء ذلك في سيرة ابن حبّان: آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ثم قال لعلي عليه السلام: **«والذي بعثني بالحق نبياً ما أخرتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيَّ بعدي وأنت أخي ووارثي»**..
فقال علي: **«يا رسول الله ما أرث منك؟»**..

قال ﷺ: **«ما ورثت الأنبياء قبلي وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي»** ثم تلا قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ [الصافات/ ٤٤][2].

---

(١) المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين، المراجعة ٢٦.
(٢) السيرة النبوية لابن حبّان: ص ١٤٩، البداية والنهاية ج ٧ ـ ص ٢٣٦ ـ ٣٤١.

رابعاً ـ حديث الدار:

حين نزلت الآية المباركة ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء/ ٢١٤] دعا النبي ﷺ أربعين رجلاً وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب... الخ.

وفي آخر الحديث: قال رسول الله ﷺ:

«يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟».

فأحجم القوم إلا علي بن أبي طالب ـ وكان أصغرهم ـ فقام قائلاً: **«أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه»** فأخذ رسول الله ﷺ برقبته وقال: **«إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»**. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

وقد أخرج هذا الحديث كثير من حفظة الآثار النبوية كابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي في سننه ودلائله والثعلبي والطبري في تفسيره وتاريخه وأورده الحلبي في باب استخفائه ﷺ وأصحابه في دار الأرقم في السيرة الحلبية وأخرجه الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته، وقد أخرجه ابن كثير في تفسيره قائلاً: قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت أخي وكذا وكذا[2].

إنَّ نزعة ابن كثير الأموية أبت عليه أن يظهر الحديث بكامله فأبدل كلمتي (وصيّي وخليفتي) بكلمة كذا وكذا، كأنه بذلك يمنع المتتبع الباحث أن يصل

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢١٧ الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٢، تاريخ أبو الفداء ج ١ ص ١١٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي ج ٣، ص ٢٢٤ وما بعدها (تفسير سورة الشعراء).

إلى الحقائق فيصدق عليه قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف/ ٨].

خامساً ـ آية الولاية:

يقول الله تعالىٰ في كتابه المجيد: ـ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة/ ٥٥ ـ ٥٦][1].

أخرج الإمام الثعلبي في تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبي ذر الغفاري (رض) قال:

سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا صُمّتا، ورأيته بهاتين وإلا عميتا يقول: **«علي قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله»**، أما إني صليت مع رسول الله ﷺ ذات يوم في المسجد فسأل سائل فلم يعطِه أحد شيئاً، وكان علي راكعاً فأومأ بخنصره إليه وكان يتختّم بها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره فتضرع النبي ﷺ إلى الله عزَّ وجل يدعوه فقال: **«أللهم إن أخي موسى سألك فقال:**

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى هَٰرُونَ أَخِى ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه/ ٢٥ ـ ٣٥] فأوحيت إليه ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه/ ٣٦].

أللهمّ وأنا عبدك ونبيك، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً، اشدد به ظهري»، قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله ﷺ كلامه حتى هبط جبرائيل بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) سنن النسائي في تفسير سورة المائدة، ج ٨ ص ١٠٠ وما بعدها، أسباب النزول للواحدي النيسابوري في تفسير الآية من سورة المائدة، ص ١٥٤ وما بعدها.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة/ ٥٥ ـ ٥٦] اهـ.

وقد أنشأ حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ شعراً في قصيدته العينية يصوّر به هذه الحادثة قائلاً:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي	وكل بطيء في الهدى ومسارعِ
أيذهب مدحي والمحبين ضائعاً	وما المدح في ذات الإله بضائعِ
فأنت الذي أعطيت إذ أنت راكع	فدتك نفوسُ القوم يا خير راكعِ
بخاتمك الميمون يا خير سيد	ويا خير شار ثم يا خير بائعِ
فأنزل فيك الله خير ولاية	وبيّنها في محكمات الشرائعِ[1]

ونزول هذه الآية في الإمام علي عليه السلام مما أجمع عليه المفسّرون ونقل هذا الإجماع الإمام القوشجي في مبحث الإمامة من (شرح التجريد). وفي الباب ١٨ من (غاية المرام) ٢٤ حديثاً من طريق الجمهور في نزولها بما قلناه، وقد أخرجه الخطيب في المتفق[2].

لقد صرّح اللغويون بأن كل من ولي الأمر فهو وليّه، فيكون المعنى أن الذي يلي أموركم يكون أولى بها منكم إنما هو الله عز وجل ورسوله وعلي وذلك لأن علي عليه السلام هو الذي اجتمعت به هذه الصفات التي تكلّمت عنها الآية المباركة من الإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في حال الركوع إضافة إلى أن الآية نزلت فيه.

وقد يقول قائل بأن هذه الآية جاءت بصيغة الجمع ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ولو كانت بحق علي عليه السلام لجاءت بصيغة المفرد لكي يتطابق الخطاب مع المخاطَب.

---

(١) معالم المدرستين ج ١ ص ٤٩٣ بحث (خبر يوم الغدير) نقلاً عن كفاية الطالب وتاريخ ابن كثير. وانظر: الغدير في الكتاب والسنة والأدب للشيخ الأميني ترجمة الشاعر حسان بن ثابت، ج ٢ ص ٦٥ وما بعدها.

(٢) كنز العمال ج ٦ حديث ٥٩٩١.

والجواب: إنَّ صيغة الجمع باللغة العربية واردة للتفخيم ورفع شأن المخاطب، ومثال ذلك الآية الكريمة: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران/ ١٧٣].

والقائل في هذه الآية المباركة هو نعيم بن مسعود الأشجعي الذي قال للمسلمين: إن أبا سفيان وأصحابه جمعوا لكم الجموع ليستأصلوكم فاخشوهم ولا تأتوهم[١].

وكما نرى فإن الله عز وجل استعمل في هذه الآية كلمة الناس تعبيراً عن فرد هو نعيم بن مسعود الأشجعي، كذلك فإن الله عز وجل استخدم لفظ الجمع للمفرد في أماكن كثيرة كما أنه مستخدم في كلام العرب وأشعارهم ولا يسعنا الآن في هذا المقام بيان كل ما ورد بهذا من الشواهد. ومن أراد الاستزادة من هذه الأمثلة فليراجعها في مصادرها.

وقد أتينا بهذه النصوص التي استدل بها الشيعة ـ على سبيل المثال لا الحصر وذلك، للدلالة على:

١ ـ أن الخلافة والإمامة منصب إلهي لقيادة الأمة وصونها من الضياع والإنحراف.

٢ ـ إنها تمثيل لحكم الله وخلافته في الأرض، وهي قرآن ناطق يتحرك بين الناس بالفعل قبل القول، ليولِّد الثقة والقدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي يقتدي به الناس.

٣ ـ إنها الولاية المطلقة المستمدة من ولاية الله ورسوله ﷺ.

إن الباحث المدقق لأحاديث النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام حول الخلافة والإمامة يدهش عندما يراها بهذه الكثرة وهذا التواتر وعندما يقف على

---

(١) تفسير سورة المائدة الآية ١٧٣ من تفسير الجلالين.

معانيها يدهش ويعجب أكثر ليستدل في النهاية على الأهمية العظيمة والمنزلة العالية لهذا الموضوع الحيوي الذي يجسّد الإسلام في أجلى معانيه ليستمد أحكامه من الخالق (عز وجل) دون الاستعانة بمن يصيبون ويخطئون لأن الله الذي خلق الإنسان وعَلِم حاجاته وواقعه الذي يعيشه وأنه بحاجة لمن يوجِّهه ويحفظ توازنه لاستمرار المسيرة الإنسانية بمعانيها وقيمها السامية إضافة إلى قضية العدل الإلهي واللطف بعباده. بسبب ذلك كله كانت إمامة المعصومين الإثني عشر من أهل بيت النبي ﷺ.

وفي نهاية الأمر أقول:

إذاكان المشركون في مكة وما حولها قد سقطوا أمام المد الإسلامي بسبب فشلهم في تطويق الدعوة الإسلامية المباركة، فإن المجتمعات الإسلامية بعد زمنٍ من وفاة النبي ﷺ فقدت تماسكها في مواقعها الاجتماعية، فلم تصمد أمام تيارات الانحراف بسبب تخاذلها عن امتداد النبوة المتجسّد في خلافة الله على الأرض، وإمامة أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين عيّنهم الله عز وجل واجتباهم واصطفاهم ليقوموا بدور الإمامة المتميز.

ونتيجة لهذا التخاذل تحوّل تاريخ خلفاء الإسلام إلى تاريخ سلاطين وملوك وقياصرة وأكاسرة يسومون الأمة أنواع العذاب فيقتلون بعضهم ويستحيون نساءهم ويذبحون أبناءهم ولا زالت أذنابهم حتى الآن تتآمر مع أعداء الله وأعداء رسوله لإيقاع الفتن بالمسلمين وتمزيقهم إلى فرق وطوائف يستغلها الاستكبار العالمي أبشع استغلال لفرض سيطرته على المسلمين ونهب ثرواتهم.

العِصمة:

تقول الموسوعة الميسّرة وهي بصدد عرض أفكار الشيعة الإمامية ومعتقداتهم: -

(كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر)[1].

الكلام هنا يجب أن يكون مقيداً بالمعصومين وهم أئمة أهل البيت الاثنا عشر عليهم السلام الذين مرَّ الحديث عنهم في بحث الإمامة من هذا الكتاب، وهذه بعض الأدلة على عصمة أهل البيت:

أولاً ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب/٣٣].

قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية المباركة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ أي السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد، ويطهّركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً»[2].

وذكر بسنده عن سعيد بن قتادة قوله: ـ بعد تلاوتة الآية ـ:

«فهم أهل بيت طهّرهم الله من السوء وخصهم برحمة منه».

وعن ابن وهب قال: الرجس ها هنا الشيطان وسوى ذلك من الرجس: الشرك، وقد نزلت هذه الآية المباركة على رسول الله صلى الله عليه وآله فجمع فاطمة والحسن والحسين وعلي بن أبي طالب وجلّلهم بكسائه ثم قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجسَ عنهم وطهّرهم تطهيراً، قالت أم سلمة: وأنا معهم؟ قال: أنت على مكانك وأنت على خير[3] وقد أخرج هذه الرواية ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه[4] وصحّحها ابن المنذر والحاكم وابن مردويه

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٣ وفي الطبعة الثانية ص٣٠١.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٢/ ٥.

(٣) تفسير الطبري ٢٢/ ٧ وتحفة الأحوذي كتاب التفسير ٩/ ٦٦ ـ أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص ٢٦٦.

(٤) فتح القدير ج ٤ ـ الدر المنثور ج ٦ ـ صحيح مسلم ج ٤ ـ كتاب فضائل الصحابة الحديث ١٨٨٣.

والبيهقي في سننه.

وقد ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾».

قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه[1].

وقد نقل الشيخ تقي الدين المقريزي أن أهل البيت معصومون لأنهم طهروا وأذهب الرجس عنهم. وكل من كان كذلك فهو معصوم، لسببين:

السبب الأول: النص، هذه الآية.

السبب الثاني: لأن الرجس اسم جامع لكل شر ونقص وخطأ، وعدم العصمة بالجملة شر ونقص فيكون ذلك مندرجاً تحت عموم الرجس الذاهب عنهم فتكون الإصابة في القول والفعل والاعتقاد والعصمة بالجملة ثابتة لهم، وأيضاً فلأن الله عز وجل طهّرهم وأكّد تطهيرهم بالمصدر حيث قال: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، أي ويطهّركم من الرجس وغيره، إذ تقتضي هي عموم تطهيرهم من كل ما ينبغي منه عرفاً وعقلاً وشرعاً والخطأ، وعدم العصمة داخلان تحت ذلك، فيكونون مطهّرين منه، ويلزم من ذلك عموم إصابتهم وعصمتهم.

وقد نقل الشيخ تقي الدين المقريزي هذا القول عن العلامة نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي من كتابه (الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية)[2].

ويكفي للدلالة على عصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام ما أوردناه حول آية التطهير عندما جمع النبي ﷺ فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام وقال:

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج ٣ ص ١٧٢ حديث رقم ٤٧٤٨ كتاب معرفة الصحابة. ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٤١١ هـ/ ١٩٩٠).

(٢) معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم للمقريزي ص ٣٦.

«اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، لنرى بعد ذلك أن النبي ﷺ لم يحصر دلالة هذه الآية في هؤلاء الخمسة فقط بل دلل عليهم لأنهم هم الذين كانوا أحياء فقط فلو كان بقية الأئمة موجودين لشملتهم هذه الآية ولضمهم رسول الله ﷺ تحت الكساء وأدلة ذلك ما يلي:

١ - إن النبي ﷺ ابتدأ بتلاوة آية التطهير وإعلان مقام أهل البيت عليهم السلام بعد رجوعه من غزوة بدر وزواج الإمام علي عليه السلام من فاطمة الزهراء عليها السلام ولم يكن الإمامان: الحسن والحسين عليهما السلام موجودَيْن[1].

٢- عن أبي سعيد الخدري إن النبي ﷺ جاء إلى باب علي عليه السلام أربعين صباحاً بعدما دخل على فاطمة فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ.... ﴾ الآية»[2].

٣ - بعدما أصبح أهل البيت خمسة فعل رسول الله ﷺ ما قدمنا من جمعهم تحت الكساء في مناسبات مختلفة في بيوت زوجاته ولم يكتفِ بمرة واحدة. ثم دعاؤه لهم ومروره عليهم ستة أشهر فيأخذ بعضادة هذا الباب ثم يقول: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ثم يتلو آية التطهير.

وهكذا بدأت تتوسع دائرة أهل البيت عليهم السلام أثناء حياة النبي ﷺ لتشمل هؤلاء الخمسة، ثم ينص على الأئمة الاثني عشر بأسمائهم وألقابهم كما قدَّمنا ذلك ثم يختمهم بحديثه حول الإمام المهدي المنتظر قائلاً:

المهدي من عترتي من ولد فاطمة[3].

وفي حديث آخر: لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً[4].

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٩، ص١٠٠ وما بعدها (بحث مناقب علي بن أبي طالب).

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ - ص ١٠٠.

(٣) مستدرك الحاكم ج ٤ ح ٨٦٧١ - ٨٦٧٢.

(٤) عقد الدرر في أخبار المنتظر ص ٢٨.

ثم أخذ أئمة أهل البيت عليهم السلام كلما جاء واحد منهم يؤكد النص على مَن بعده. فلو افترضنا أن آية التطهير لم تنزل إلا في الخمسة فقد دلَّت على عصمتهم وبالتالي فإن كلام كل واحد من هؤلاء دليل على عصمة من يأتي بعده.

ونمر على الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عند مجيئه مع السبايا بعد معركة كربلاء ودخوله إلى دمشق، خاطبه شيخٌ شامي بقوله: الحمد لله الذي أهلككم وأمكن الأمير منكم.

سأله الإمام زين العابدين عليه السلام: يا شيخ قرأت القرآن؟ أجاب الشيخ: بلىٰ.

فقال له الإمام عليه السلام: يا شيخ أقرأت قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية. أجاب الشيخ: بلى.

فرد عليه الإمام علي زين العابدين عليه السلام: نحن أهل البيت الذين خصَّهم الله بالتطهير[1].

ثانياً ـ حديث الثقلين:

أخرج الهيثمي عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله عز وجل، حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[2].

وقال: رواه أحمد وإسناده جيد، رجاله موثقون، ورواه أبو يعلى بسند لا بأس به والحافظ عبد العزيز بن الأخضر وأخرج الحاكم قريب من لفظه ثم قال

(١) اللهوف في قتلى الطفوف ص ١٠٠.
(٢) الترمذي ج ٥ الحديث رقم ٣٧٨٨. مسند أحمد ج ٣. مجمع الزوائد ج ١.

عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله[١].

وقال ناصر الدين الألباني في سلسلته الصحيحة بأن الحديث صحيح. وخرَّج بعض طرقه وأسانيده الصحيحة والحسنة وذكر بعض شواهده وحَسَّنها، ووصف من ضعَّف هذا الحديث بأنه حديث عهد بصناعة الحديث، وأنه قصّر تقصيراً فاحشاً في تحقيق الكلام عليه وأنه فاته كثير من الطرق والأسانيد التي هي بذاتها صحيحة أو حسنة فضلاً عن الشواهد والمتابعات وأنه لم يلتفت إلى أقوال المصحّحين للحديث من العلماء إذ اقتصر في تخريجه على بعض المصادر المطبوعة المتداولة دون غيرها، فوقع في هذا الخطأ الفادح من تضعيف الحديث[٢].

وقال عنه ابن حجر: لقد جاءت الوصية صريحة ـ أي بأهل البيت ـ في عدة أحاديث منها حديث:

«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: الثقلين، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

ثم قال: والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت وفي شرحه للحديث قال: سمّى رسول الله ﷺ القرآن وعترته ثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك إذ كل منهما معدن العلوم اللدنيّة والأسرار والحكم العقلية والأحكام الشرعية[٣].

وقد أخرج هذا الحديث الحاكم في مستدركه قائلاً: حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي[٤].

---

(١) فيض القدير ج ٣. والمستدرك على الصحيحين ج ٣ حديث ٤٧١١ و ٤٥٧٦ (كتاب معرفة الصحابة).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٤ الحديث ١٦٦١.

(٣) الصواعق المحرقة: ص ١٥١.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ حديث ٤٧١١ (كتاب معرفة الصحابة).

وقال المناوي في شرح الحديث: يعني إن إئتمرتم بأوامر كتابه واهتديتم بهَديِ عترتي واقتديتم بسيرتهم فلن تضلوا.

وقال القرطبي: وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله وإبرازهم وتوقيرهم ومحبّتهم وجوب الفرائض المؤكَّدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي ﷺ وبأنهم جزء منه.

ثم قال في شرح قوله ﷺ: «**إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**»، وفي هذا مع قوله ﷺ أولاً: «**إني تارك فيكم**» تلويح بل تصريح بأنه (أي الكتاب والعترة) كتوأمين خَلَّفهم ووصى أمته بحسن معاملتهما وإيثار حقّهما على أنفسهم واستمساك بهما في الدين أما الكتاب فلأنه معدن العلوم اللدنية والأسرار والحكم وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق، وأما العترة فلأن العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين، فطيب العنصر يؤدي إلى حسن الأخلاق ومحاسنها يؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته وطهارته[1].

وعلى كل فإن في الكلام السابق كفاية للدلالة على وجوب التمسّك بالعترة كما نتمسك بالقرآن المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والنبي ﷺ لا يقرن بالمعصوم إلاّ المعصوم إذ أنه لا ينطق عن الهوى وليس كلامه لعصبية أو قرابة إنما الأمر إلهي باعتبار أن هذين الثقلين كما أوردنا عن ابن حجر سابقاً هما معدن العلوم اللدنية والأسرار والحكم العقلية والأحكام الشرعية، ومن أراد أن يتثبت من هذا الكلام فليراجع سيرتهم عليهم السلام ليرى كيف كانوا يخوضون كل بحار الفكر والعلم وليرى سيرتهم وشهادة من عاصرهم وقد أوردنا بعضاً من ذلك في فصل ألقاب أئمة أهل البيت وفضائلهم، ويكفيهم في جميع الأحوال شهادة رسول الله ﷺ فيهم في هذا الحديث حيث يجعلهم قدوة وأسوة مثل القرآن الكريم، لأن القرآن أحكام صامتة ونظرية تريد من يطبقها ويعلّمها للناس بعد رسول الله ﷺ فكانوا هم خير من يحمل هذه المهمّة ليحوّلوا السور والآيات القرآنية إلى أفعال وأعمال على الأرض تكون

(١) فيض القدير: ج ٣، ص ٢٠٧.

المثل الأعلى للأُمّة، ومما يؤكّد هذا الكلام قوله ﷺ: «**فلا تقدموهما، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم**»

ثالثاً: آية أُولي الأمر:

ـ قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء/ ٥٩].

في تفسر هذه الآية المباركة يقول العلامة السيد/ محمد حسين الطباطبائي في كتابة (الميزان في تفسير القرآن): «لا ينبغي أن يرتاب في أن هذه الإطاعة المأمور بها في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ إطاعة مطلقة غير مشروطة بشرط ولا مقيَّدة بقيد، وهو الدليل على أن الرسول ﷺ لا يأمر بشيء ولا ينهي عن شيء يخالف حكم الله في الواقعة وإلا كان فرض طاعته تناقضاً منه تعالى وتقدّس، ولا يتم ذلك إلا بعصمةٍ فيه ﷺ، وهذا الكلام بعينه جار في أولي الأمر». . إلى أن يقول:

«على أن الآية جمع فيها بين الرسول وأولي الأمر وذكر لهما طاعة واحدة فقال: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ولا يجوز على الرسول أن يأمر بمعصية أو يغلط في حكم فلو جاز شيء من ذلك على أولي الأمر لم يسعْ إلا أن يذكر القيد الوارد عليهم فلا مناص من أخذ الآية مطلقة من غير أي تقييد، ولازمه اعتبار العصمة في جانب أولي الأمر كما اعتبر في جانب رسول الله ﷺ من غير فرق»[1].

وقد أورد الفخر الرازي في تفسيره الكبير قوله حول العصمة: «إن النبي وأهل بيته يتساوون في خمسة أشياء:

أ ـ في السلام قال: «**السلام عليك أيها النبي**».

وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات/ ١٣٠].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ج ٤ تفسير الآية ٥٩ من سورة النساء.

ب ـ وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد قال: «اللهم صل على محمد وآل محمد».

ج ـ وفي الطهارة قال: ﴿طه﴾ أي: يا طاهر.

وقال: ويطهركم تطهيراً.

هـ ـ وفي تحريم الصدقة، و ـ وفي المحبة قال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى/ ٢٣].

وقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[١] [آل عمران/ ٣١].

أقول: إذا كان النبي ﷺ يتساوى مع أهل بيته عليهم السلام في السلام والصلاة ـ فلا تقبل الصلاة بدون أن نقول: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد. ويتساوى معهم في الطهارة فهم مطهَّرون بحكم آية واحدة ومتساوون في تحريم الصدقة، ومتساوون بالمحبة لهم، ألا تكفي واحدة من هذه المسائل لاستنتاج العصمة منها، وهل يوجد في الكون أحد يشابه النبي ﷺ بنصوص من القرآن ويشاركه بها ولا يشاركه بصفاته.

رابعاً: قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء/ ٧٣].

وحول تفسير هذه الآية يقول العلاّمة الطباطبائي:

فأفعال الإمام خيرات يهتدي إليها بهداية من غيره بل باهتداء من نفسه بتأييد إلهي وتسديد رباني. والدليل عليه قوله تعالى: ﴿فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ بناء

---

(١) أورد ذلك ابن حجر في صواعقه الباب ١١ ص ١٤٩ ونقل بأن جماعة من المفسرين قالوا: بأن آية ﴿سلام على آل ياسين﴾ [الصافات: ١٣٠] نزلت في أهل البيت عليهم السلام. إلى أن قال ذكر الفخر الرازي إلى آخر قوله.. وفي ينابيع المودة ج ١ ص ٤١ ونور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٢٠٠.

على أن المصدر المضاف يدلّ على الوقوع، ففرق بين مثل قولنا: (وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات)، فلا يدل على التحقيق والوقوع بخلاف قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [الأنبياء/٧٣] فهو يدل على أن ما فعلوه من الخيرات إنما هو بوحي باطني وتأييد سماوي[١].

وهناك مزيد من الأدلة على عظمة أهل البيت عليهم السلام لا مجال لاستقصائها بكاملها في هذا البحث، فلتراجع في مظانّها.

العلم اللدني

تقول الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، وهي تتحدّث عن علم الأئمة عليهم السلام: - (كل إمام من الأئمة أودع العلم من لدن الرسول صلى الله عليه وآله بما يكمل الشريعة، وهو يملك علماً لدنياً ولا يوجد بينه وبين النبي من فرق سوى أنه لا يوحى إليه)[٢].

وفي مجال مناقشة هذا الرأي نقول توضيحاً:

إن الفرق بين النبي والإمام أن النبي مستقل بنفسه عن البشر في السير إلى الله والوصول إليه، يتلقّى وحيه من الله مباشرة أو عن طريق الأمين جبرائيل. أما الإمام فلا يمكنه السير إلا باتباع أوامر النبي صلى الله عليه وآله والسير على طريقه لأنه لا يوحى إليه.

١ - في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله يخاطب علي بن أبي طالب عليه السلام عندما يسأله عن رَنّة الشيطان فيجيب النبي صلى الله عليه وآله: **«هذا الشيطان قد آيس في عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلاّ أنك لست بنبي ولكن وزير وإنك لعلى خير»**[٣]، وحسب مقتضى هذا الحديث فإن الإمام يطّلع على كل ما يطّلع

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٢٧٤. وج ١٤ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥.
(٢) الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٣٠١.
(٣) الخطبة القاصعة من نهج البلاغة للإمام علي. والخطبة، ١٩٠ ج ٢ ص ١٣٧.

عليه النبي ﷺ لكنه ليس نبياً، لأن الوحي غير موجّه إليه، ولكنَّه يسمعه ويراه.

٢ ـ وفي حديث المنزلة الذي أوردناه في إثبات الإمامة فيه ما لا يخفى من الأدلة والبراهين على المنازل التي أنزلها الله ورسوله لعلي بن أبي طالب ولم يستثنَ من هذه المنازل إلاّ النبوة فأخوّته لرسول الله ﷺ ووزارته وشركته في أمره على سبيل الإمامة لا على سبيل النبوّة لم تكن هذه المنازل عفوية أو عاطفية إذ أنَّ صاحبها يجب أن يكون صاحب علم وافر لا يصله أحد إلاّ من هو في مقام الإمام أو أعلى منه.

٣ ـ حديث **«أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن أراد المدينة فليأتِ الباب»**[١].

فعلي بن أبي طالب هو الوحيد الذي من خلاله نستطيع الدخول إلى علم رسول الله ﷺ حسب هذا الحديث وكل من لا يأتيه يكون إما سارقاً أو جاهلاً، فالجاهل هو الذي لم يدخل المدينة، والسارق هو الذي حاول أن يأخذ بعض أطراف العلم التي وصل إليها لكنه بقي مع الجاهل خارج المدينة ولم يستطع الدخول إليها لأنه لم يأتِ الباب.

٤ ـ قوله ﷺ : **«أنا وهذا ـ يعني علياً ـ حُجّة على أمّتي يوم القيامة»**[٢].

أخرجه الخطيب من حديث أنس.

أقول: وبماذا يكون أبو الحسن سلام الله عليه حُجّة على الأمة يوم القيامة مع رسول الله ﷺ إذا لم يكن صاحب علم لدني.

٥ ـ وقوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر/ ٣٢].

فإن الله عز وجل أورث علم الكتاب للذين اصطفاهم من أئمة أهل

---

(١) أخرجه الطبراني.

(٢) كنز العمال: ج ٦ الحديث رقم ٢٦٣٢.

البيت عليهم السلام هذا العلم لا يعلم مقداره وقوته إلا الله فعلى سبيل المثال: آصف ابن برخيا الذي أتى بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين في لحظة عين كان عنده علم من الكتاب كما ذكره الله عز وجل ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ [النمل/ ٤٠].

وعن أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام قال في تفسير الآية السابقة:

إن اسم الله الأعظم على ثلاث وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرفٌ واحد فتكلَّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، وعندنا من الاسم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم[1].

فبواسطة هذا الجزء من علم الكتاب استطاع أن يأتي بعرش بلقيس فما ظنكم بمن ورث علم الكتاب الذي خاطبه رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً: «**أنت أخي ووارثي**، فقال له: ما أرث منك، قال صلى الله عليه وآله: **ما ورّث الأنبياء من قبلي، كتاب ربِّهم وسُنّة نبيهم**»[2].

لو أصبح هذا الوارث هو الحاكم والخليفة على بلاد المسلمين تصوروا ماذا يمكن أن يحصل! هل يبقى المسلمون بهذه الحالة التي هم عليها؟ تخيَّلوا لو أن الإمام علياً كان في منصبه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ماذا سيحدث بعد ذلك..؟

ماذا كان فعل أئمة أهل البيت عليهم السلام وكيف كانوا ارتقوا بالمجتمع عبر هذه السنين الطويلة التي تمر على الأمة وهي ترزح تحت كابوس الظلم والتجهيل والجدب الفكري والعطش إلى بديل عن هذه السخافات والترهات الموجودة، بديل يروي الغليل ويطفىء ظمأ العقول، ادرسوا أحاديث أهل البيت

---

(١) (الميزان في تفسير القرآن) للطباطبائي ج ١٥ ص ٣٧.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الامام علي، الحديث رقم ١٤٨.

أيها المسلمون وعوها جيداً لتعلموا بأن الإمامة ليس لها وجود دون النبوة فهي تستمد ضرورتها الدينية والعلمية من النبوة، تتفرّع من شجرتها لتكون بذلك استمراراً لحياة رسول الله ﷺ في تبليغ الدعوة وإرشاد العباد وقيادة الأمة مصداقاً لقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد/ ٧].

وقد أخرج الثعلبي في تفسيره لهذه الآية عن ابن عباس: قال: لمّا نزلت هذه الآية وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال:

«**أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون**»[1] وقد أخرج هذه الرواية بعضُ أصحاب السنن والتفسير. عن ابن عباس وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله جعفر الصادق بن محمد عن هذه الآية فقال:

«**كل إمام هاد في زمانه**» وقال الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في تفسيرها: «**المنذر: رسول الله ﷺ والهادي: علي عليه السلام**» ثم قال: «**والله ما زالت فينا إلى الساعة**».

وأخرج الحاكم عن الإمام علي عليه السلام قوله في هذه الآية: «رسول الله ﷺ المنذر وأنا الهادي» ثم قال الحاكم بعد إيراد الحديث: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[2].

أقول: فكيف يستطيع الإمام أن يكون هادياً إذا لم يكن أعلم الناس بكل ما حوله ليعرف الداء في المجتمعات ويعطيها الدواء.

وقد روى عبد الله بن عباس في (طبقات الفقهاء) قائلاً:

أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي

---

(١) نور الأبصار ص ٨٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج ٣ الحديث ٤٦٤٦ (كتاب معرفة الصحابة) ص ٥١، أسد الغابة ج ٤ ص ٢٢.

وفي رواية: ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي[1].

وقول الإمام علي عليه السلام وهو في طريقه إلى صِفّين يوضح هذه المسألة قائلاً:

«وأيم الله لو أنشط ويؤذن لي لحدثتكم حتى يحول الحول لا أعيد حرفاً، وأيم الله عندي لصحف كثيرة قطايع رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام»[2].

وفي حديث للإمام علي عليه السلام يقول: **«إن ههنا لعلماً جماً** (وأشار بيده إلى صدره) **لو أصبت له حملة، بلى أصبت. أصبتُ لَقِناً غير مأمون عليه»**[3].

وروى الشيخ القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة) وكذلك كتاب: (المناقب) لابن حنبل عن الأصبغ بن نباته قال: قال أمير المؤنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

أما تقرأون ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى/١٨ - ١٩]. والله هي عندي ورثتها من حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله والله أنا الذي أنزل الله فيه ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة/١٢]...». فإذا كان علم أمير المؤمنين عليه السلام ورثه عن النبي صلى الله عليه وآله بكامله وورّثه للأئمة من ولده عليهم السلام فكيف لا يكون علمهم لَدُنّياً كما عبر عن ذلك الإمام علي عليه السلام فقال: **«عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية»**[4].

لذلك أوصى فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقرنهم مع القرآن الكريم فقال:

«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي»، ثم يختم حديثه بقوله:

---

(١) أنظر مبحث علم علي (ع) في كتاب منتخب فضائل النبي وأهل بيته ص ٢٠٣، إصدار مركز الغدير للدراسات الإسلامية - بيروت.

(٢) مقدمة مرآة العقول للعلامة العسكري ج ٢ ص ٥٦١ - ٥٦٢.

(٣) نهج البلاغة، الحكمة ١٤٧.

(٤) نهج البلاغة من الخطبة ٢٣٤ للإمام علي عليه السلام ص ٢٣٢.

«فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» أخرج هذا الحديث الطبراني وعلق عليه ابن حجر في صواعقه قائلاً: وهذا القول دليل على أنّ من تأهّل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدماً على غيره[1] ومع ذلك خالف ابن حجر هذا القول وقدّم عليهم الأشعري في أصول الدين والفقهاء الأربعة بالفروع وقدّم عمران بن حطان وأمثاله من الخوارج في علم الحديث وقدّم مقاتل بن سليمان المرجيء المجسم في علم التفسير وقدم أبناء الوزغ على أبناء رسول الله ﷺ.

الخوارق والأئمة

أما قولكم عن خوارق العادات: (يجوز أن تجري هذه الخوارق على يد الإمام، ويسمّون ذلك معجزة، وإذا لم يكن هناك نص على إمام من الإمام السابق عليه وجب أن يكون إثبات الإمامة في هذه الحالة بالخارقة)[2].

أقول: ما سميتموه بخوارق العادات إذا كان من قبيل المعجزة والكرامة فهذا تقول به الشيعة في أئمتها وأنبياء الله من قبلهم. وقد تكلمنا حول هذا الموضوع في فصل عبد الله بن سبأ وما نُسب إليه، أما إذا كانت خوارق العادات هذه التي تقولون عنها من قبيل الخرافات والشعوذة فقد ذكرنا مواردها في صحاح السنة وكتبهم المعتبرة. أما الشيعة فلا يقولون ولا يعملون بها، بل يحرّمون هذه الأعمال، وإذا أردتم أن تتأكدوا من ذلك فما عليكم إلا أن تراجعوا كتب الفقه عندهم في باب المكاسب المُحَرَّمة. كموسوعة «الينابيع الفقهية» و«تحرير الوسيلة» و«منهاج الصالحين».

أما المعجزات والكرامات التي قلنا بأنها كرامة من الله لخاصة أنبيائه

---

(١) الصواعق المحرقة، لابن حجر، ص ٣٤٢، باب وصية النبي ﷺ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٢٩٩. وص ٣٠١ في الطبعة الثانية.

وأوليائه بخرق السنن الكونية وتغيير خواص المواد وذلك حسب مقتضى الحاجة لاتباع الناس ذلك النبي أو الوصي، وعدم تشكيك المرتابين، ولمواجهة الجُهّال والمكذّبين، خاصة إذا كان التحدي بين الكفر والإيمان قد وصل أوجه، وكنا قد ذكرنا بعض هذه المعجزات التي أثبتها التاريخ فليراجعها من أراد الاستزادة منها.

الإمام السابق والإمام اللاحق:

أما قول الموسوعة إذا لم يكن هناك نص من الإمام السابق على الإمام اللاحق، وجب أن يثبت إمامته بالخارقة. فإن هذا الكلام ادّعاء بغير دليل، وقد ذكرنا في باب تسلسل الأئمة وفصل الإمامة أن الأئمة كلّهم منصوص عليهم من قبل النبي ﷺ، فقد روى جابر بن عبد الله الأنصاري حديثاً يقول فيه: لما نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء/ ٥٩]. قلت يا رسول الله: عرفنا الله فأطعناه، وعرفناك فأطعناك، فمن أولو الأمر الذين أمرنا بطاعتهم؟

قال ﷺ: **«هم خلفائي يا جابر وأولياء الأمر بعدي أولهم أخي علي ثم من بعده الحسن ثم الحسين ثم ابنه علي، ثم محمد بن علي وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه مني السلام.. ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً»**[١].

فالنص على أئمة أهل البيت عليهم السلام بأسمائهم متواتر عن رسول الله ﷺ. ومعاجزهم وكراماتهم إنّما هي إثباتٌ لمن لا يؤمن باتباعهم. وهي تأكيدٌ للمسلمين على وجود الأئمة بينهم. فليراجَع ذلك في الفصول السابقة من هذا الكتاب.

---

(١) ينابيع المودة للقندوزي ورواه العلامة الطباطبائي في تفسير سورة النساء ج ٤ ص ٤٠٩.

السرداب والإمام الغائب

أما السرداب الذي تكلّمتم عنه، فهو محل دور الإمامين العسكريين عليهما السلام وبيوتاتهم الشريفة، وموضع سكناهم، ومصلاّهم. وحيث إنَّ الإمام الغائب المهدي المنتظر ليس له موضع يقصد لزيارته؛ أصبح شيعتُه يقصدون هذا المكان للتبرك، وأصبحت سُنَّة حسنة عند المسلمين الشيعة حتى يومنا هذا.

أما قولكم حول غَيْبَة الإمام المنتظر:

(يرون بأن الزمان لا يخلو من حجة لله عقلاً وشرعاً، ويترتَّب على ذلك أنَّ الإمام الثاني عشر قد غاب في سردابه كما زعموا وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، وهذا من أساطيرهم)(١).

إن موضوع الإمامة نوقش فيما سبق وذكرنا أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في ذلك، وكيف أنه نصَّ عليهم وعددهم بأسمائهم وألقابهم وماذا تكلَّم بخصوص الإمام الثاني عشر وليس الأمر زعماً كما أسلفتم، فقد ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله حول الغَيْبَة في حديث عن حنان بن سُدير: «**إن للقائم غيبة يطول أمدها**» فقلت: ولِمَ ذاك يابن رسول الله؟

قال: «إن الله عز وجل أبىٰ إلا أن يجري سنن الأنبياء في غيبتهم وأنه لا بدَّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله عز وجل: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الإنشقاق/١٩] أي سنناً على سنن من كان من قبلكم»(٢).

ومما قاله علماء الشيعة في هذه المسألة نذكر قول الشريف المرتضى:

أما الاستتار والغَيْبَة فسببهما إخافة الظالمين له على نفسه.. ولم تكن

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٢.

(٢) علل الشرائع للصدوق.

الغَيْبَة من ابتدائها على ما هي عليه الآن فإنه في ابتداء الأمر كان ظاهراً لأوليائه غائباً عن أعدائه، ولما اشتد الأمر وقوي الخوف وزاد الطلب، استتر عن الولي والعدو[1].

أما قولكم في نهاية الفقرة: (وهذا من أساطيرهم)، فلا أعتقد أنه يختلف عن قول قريش لرسول الله ﷺ عندما دعاهم للقرآن الكريم واتباعه، فردوا عليه كما ذكر الله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الفرقان/ ٥].

ظهور الإمام عليه السلام في آخر الزمان

أما قولكم حول الرَجْعة:

(يعتقدون بأن الحسن العسكري سيعود في آخر الزمان، عندما يأذن الله له بالخروج، وهم يقفون كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب السرداب، وقد قدّموا مركباً، فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج، حتى تشتبك النجوم ثم ينصرفون ويرجئون الأمر إلى الليلة التالية، ويقولون بأنه حين عودته سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وسيقتص من خصوم الشيعة على مدار التاريخ، ولقد قالت الإمامية قاطبة بالرجعة، وقالت بعض فرقهم الأخرى برجعة بعض الأموات)[2].

قال تعالى: ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ۝١٥ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾ [النور/ ١٥ ـ ١٦].

أعتقد أن كل من يقرأ هذا النص حول الرجعة، ليس من الشيعة فقط، بل وعموم المسلمين أيضاً، سيشكك بصاحب هذه المعلومات ومدى معرفته، لعدة

---

(١) تنزيه الأنبياء، ص ٢٢٣ بحث تنزيه القائم المهدي صلوات الله عليه.
(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٢.

أسباب وجملة متناقضات وقعت فيها الموسوعة أهمها ما يلي:

لقد ذكرت الموسوعة قبل ذلك بنفسها تسلسل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وذكرت في موضوع الغَيْبَة: أن الإمام الثاني عشر هو الإمام الغائب، وقد غاب في سردابه وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، إضافة إلى ذكركم في موضوع التقيّة: بأن القائم هو الذي سيخرج، وهذا اللقب من ألقاب الإمام المهدي كما أسلفنا، ومعنى ذلك أن هذا الإمام الغائب هو الذي سيعود، أما الإمام الحسن العسكري بن علي الهادي، فلم يَرِدْ عنه أنه غاب، بل استشهد بِسمٍّ العباسيين، ودفن بسامراء. فإذا كان قد مات ودُفِنَ فكيف يخرج من السرداب كما تزعمون؟

أما القول الذي ورد بأن الشيعة يقدِّمون مركباً فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج، فما هو دليلكم على صحة هذا القول؟ ومن هو شاهدكم عليه؟ هل سمعتم هذا الكلام من علماء الشيعة؟ أم قرأتم عنه في كتبهم؟ أم بعثتم بوفد من قبلكم ليرى هذا المنظر المزعوم عند السرداب في مدينة سامراء شمال بغداد؟.

أم كان دليلكم وشاهدكم كتب أعداء الله، وأعداء المسلمين الذين يتصدَّون لإثارة الشقاق وتلفيق التهم والافتراء على المسلمين لتمزيقهم أكثر، والسماح لأعدائهم بالدخول بينهم أمثال كتب إحسان إلهي ظهير، ومحبّ الدين الخطيب ومن سار على نهجهم؟ هل يفرحكم نسبة الخرافات بهذا الشكل إلى الدين الإسلامي القويم؟ أم أنكم تقولون ما ليس لكم به علم؟.

إنكم لو كلَّفتم أنفسكم بعض العناء، وبحثتم في مصادر الشيعة حول هذا الموضوع، والتقيتم بعلمائهم لما حصل معكم هذا الاشتباه، لأن الشيعة تقول: بأن الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو الإمام الحادي عشر كما مرَّ معنا في تسلسل الأئمة وألقابهم. أما من يأذن الله له بالخروج **«ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»** فهو الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر كما أسلفنا في موضوع الغَيْبَة، وقضية الاقتصاص هي من أعداء الإسلام قاطبة.

أما القول بالرجعة فقد قالت به الإمامية، فهذا أمر صحيح، ولكن حبذا لو

تعرفتم على هذا الموضوع، قبل الخطأ الثاني المناقض لأول الفقرة، ألا وهو، أن بعض الفرق الأخرى قالت برجعة بعض الأموات.

والجهل دائماً يوماً يوقع صاحبه في المهالك. لذلك، لنتعرف على الرجعة من البداية، ونرجع إلى البحث الذي شرحنا فيه موضوع الرجعة في باب عبد الله بن سبأ، من هذا الكتاب، ومن شاء التوسّع في موضوع الرجعة وغيرها من عقائد الشيعة فليراجع:

- عقائد الإمامية للشّيخ محمد رضا المظفّر.
- أصل الشيعة وأصولها الشّيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.

وغيرهما من الكتب الاعتقادية التي تملأ المكتبات العامّة.

التَقِيّة في الإسلام

أما قولكم: (التقية: وهم يعدّونها أصلاً من أصول الدين، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يقوم القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، كما يستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾ [آل عمران/٢٨] وينسبون إلى أبي جعفر الإمام الخامس قوله: «**التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له**»، وهم يتوسعون في مفهوم التقية، إلى حد اقتراف الكذب والمحرّمات)[1].

وفي مجال الردّ علىٰ ذلك نؤكّد أن أُصول الدين عند الشيعة الإمامية هي خمسة: التوحيد، العدل، النبوّة، الإمامة، المعاد، وعليه فإن ما يكال للشيعة من تُهم وافتراءات بخصوص التقية لا يمكن أن تصدر إلاّ من جاهل بالتقيّة التي يقرّها حتىٰ علماء السُنّة، أو متحامل إمعاناً في الافتراء والتضليل.

إنّ التقيّة ليست من قضايا العقيدة الشيعيّة، وإنّما هي من الأساليب العملية التي تفرضها عليهم ظروف صعبة تلجأ إليها حين تفقد الحماية من مطاردة

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٢.

السلطة التي تطاردهم بالإبادة والتنكيل. وهو أمر طبيعي يلجأ إليه كلّ صاحب قضية دينية أو سياسية تتعارض مع النظام القائم، حتىٰ لا يجدون وسيلة سواها لحفظ وجودهم ودمائهم.

وقد بدأت التقية عند الشيعة كأسلوب عملي بعد مصرع الإمام الحسين حين اشتدّت وطأة الطغاة عليهم بالقتل والتشريد والإرهاب الذي يلاحقهم في كل شبرٍ من الأرض في العصر الأموي الذي قضىٰ فيه على الرموز الشيعية من صحابة وتابعين، وامتدّت المحنة إلى العصر العباسي وغيره[1].

وبهٰذا يتضح بطلان قول الموسوعة: «من ترك التقية كان كمن ترك الصلاة». فالصلاة من فروع الدين عند الشيعة، بينما تصوِّر الموسوعة بأن التقية من أصول الدّين[2].

لقد جهل كُتّاب الموسوعة أو تجاهلوا أن ما أنكروه على الشيعة من قولهم بالتقيّة، قد قاله علماء السُنة دون فرق، وصرّحوا به في كتبهم، ومما يدل علىٰ أنها ليست من متفردات الشيعة: ـ

١ ـ قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [النحل/١٠٦].

نزلت هذه الآية المباركة عندما أكرهتْ قريشٌ جماعةً من المسلمين الأوائل على الارتداد منهم عمّار بن ياسر، وقتلوا أبويه، فأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرَهاً، فقال قوم: كفر عمار.

قال النبي ﷺ: **«كلا إنه مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه»**. فأتاه عمار يبكي، فمسح عينيه وقال: **«إن عادوا لك فعُد لهم»**[3].

---

(١) أنظر: روح التشيّع للشيخ عبد الله نعمة ص ٤٤٨ مبحث «الشيعة والتقيّة».

(٢) أصل الشيعة وأصولها للإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ـ حق اليقين في معرفة أصول الدين للسيد عبدالله شُبّر ـ الباب الحادي عشر للعلاّمة الحُلّي، وغيرها من كتب العقائد الإسلامية.

(٣) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ترجمة رقم (٥٤)، ٣/١٨٦. ط. دار الكتب العلمية ـ =

٢ ـ ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران/ ٢٨].

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية المباركة: التقية باللسان، من حمل على أمر يتكلَّم به وهو معصية لله فتكلَّم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإيمان فإن ذلك لا يضرّه إنما التقية باللسان[١].

وقال في ذلك أبو بكر الرازي: يعني أن تخافوا تلف النفس أو بعض الأعضاء فتتقوهم بإظهار الموالاة من غير اعتقاد لها وهذا هو ظاهر ما يقتضيه اللفظ وعليه الجمهور من أهل العلم[٢].

كما أخرج الحاكم هذا التفسير للآية في مستدركه وصحّحه، والبيهقي في سننه من طريق عطاء عن ابن عباس.

وقال أبو بكر الجصاص الحنفي في شرح الآية: يعني أن تخافوا تلف النفس أو بعض الأعضاء فتتقوهم بإظهار الموالاة من غير اعتقاد لها وهذا هو ظاهر ما يقتضيه اللفظ[٣].

وقال السيوطي: يجوز التلفّظ بكلمة الكفر ولو عم الحرام قطراً بحيث لا يوجد فيه حلال إلا نادراً فإنه يجوز استعمال ما يحتاج إليه[٤].

٣ ـ وأخرج البخاري في صحيحه، في باب المداراة مع الناس، عن أبي الدرداء، قال: (إنا لنكشّر في وجوه أقوام وأن قلوبنا لتلعنهم)[٥].

= بيروت. ـ تفسير القرآن الكريم: عبدالله شبّر، ص ٢٦٧ وما بعدها تفسير سورة النحل.

(١) الدر المنثور للسيوطي، ج ٣ ص ١٧٥ وما بعدها تفسير سورة آل عمران.

(٢) أحكام القرآن للرازي ج ٢ ص ١٠.

(٣) أحكام القرآن ج ٢، (سورة آل عمران).

(٤) الأشباه والنظائر للسيوطي.

(٥) صحيح البخاري ج ٧ باب المداراة مع الناس.

أي أنهم كانوا يضحكون لأناس يبغضونهم مداراةً لهم.

٤ ـ لما فتح رسول الله ﷺ حصونَ خيبر قال له حجّاج بن علاط: يا رسول الله إن لي بمكة مالاً، وإن لي بها أهلاً، وأنا أريد أن آتيهم، فأنا في حل إن نلت منك وقلت شيئاً؟ فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما يشاء[١].

وقد أجاز العمل بالتقية كثيرٌ من علماء المعتزلة وبعض فرق الخوارج مثل النجدات، إضافة إلى من ذكرنا من العلماء[٢].

وقد تجاهلت الموسوعة كل هؤلاء الذين عملوا بالتقية عبر التاريخ وقالوا بها، وتجاهلت الأحاديث والأدلة الموجودة في كتب المسلمين، لتتهم الشيعة الإمامية بأنهم وحدهم الذين يعملون بالتقية.

أقسام التقية:

وتنقسم التقية بحسب الأحكام الشرعية إلى خمسة أقسام:

١ ـ تكون التقية واجبة، إذا كانت تُنقِذ نفساً بشرية من القتل من دون ذنب، وللتخلّص من سيطرة الظالمين، وذلك دون الضرر في الدين.

٢ ـ تكون التقية مستحبة، إذا كانت من أجل خدمة الدين لنشره بين الناس وتعريفهم عليه.

٣ ـ تكون التقيّة مكروهة إذا كان العمل بها فيه ضرر على النفس والدين معاً.

٤ ـ محرّمة فيما إذا كان الدين في خطر، فيجب عندئذ الدفاع عنه بخوض اللجج وسفك المهج وبذل المال، ولا تقية حينئذ، كما فعل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء عندما رأى الدين في خطر فلم يقبل بمداراة يزيد بن معاوية.

---

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٦١.
(٢) الملل والنحل للشهرستاني ج ١، ص ٥٣.

٥ ـ مباحة فيما إذا لم يكن رجحان لأحد الجانبين: الفعل أو الترك.

ولذلك فإن الشيعة يعملون دائماً بقاعدة الأهم، وتفضيله على المهم، باعتبارها قاعدة إنسانية مدعمة بالأدلة النقلية والعقلية.

زواج المتعة

ثم ورد في الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: (المتعة: يرون بأن متعة النساء خير العادات وأفضل القربات مستدلين على ذلك بقوله تعالى:

﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [النساء/ ٢٤] وقد حرَّم الإسلام هذا الزواج الذي تشترط فيه مدة محدودة فيما يشترط أهل السنة وجوب استحضار نية التأبيد، ولزواج المتعة آثار سلبية كثيرة على المجتمع)[١].

إن أحكام الدين وشريعة رسول الله ﷺ عند الإنسان المؤمن ليست مجموعة عادات وتقاليد يقوم بها، وطالما أن زواج المتعة هو من الأحكام والشريعة السمحاء لذلك لا يكون عادة للشيعة بل هو حكم من الله منزل على عبده المرسل، إذ يقول تعالىٰ اسمه:

﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[النساء/ ٢٤]. كما أن المتعة ليست من القربات، بل هي مسألة اجتماعية، إذا أحب الإنسان أن يفعلها فعلها، وإن لم يحبها لم يفعلها. فهي من المباحات في الشرع، لا يُثاب الإنسان على فعلها ولا تركها مثل الأكل والشرب، فاختيار الإنسان لنوعية الطعام أو الشراب حسب ما تحب نفسه هو مسألة مباحة ليس لها ثواب أو عقاب. أما القربات فهي فعل العبادات التي أمرنا الله بها أو حبَّب إلينا فعلها، نفعلها رجاء ثوابه مثل الصلاة، والصيام، والأغسال، والعمرة، وعيادة المريض، وتشييع

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٢.

الجنازة، ونبتعد عما ثبت تحريمه بالنص خوف عقابه وامتثالاً لأمره[1].

وقد أجمع علماء المسلمين، سنة وشيعة على نزول الآية السابقة من سورة النساء في المتعة. فهذا ابن عطية يقول: «كانت المتعة أن يتزوج الرجل المرأة بشاهدين وإذن الولي إلى أجل مسمى وعلى أن لا ميراث بينهما ويعطيها ما اتفقا عليه فإذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل ويستبرىء رحمها لأن الولد لاحقٌ فيه بلا شك فإن لم تحمل حلّت لغيره»[2]. ولكنهم اختلفوا على أنها نسخت أم لم تنسخ.

بعض الروايات الواردة في المتعة:

١ ـ عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك وتعالى وعملنا بها مع رسول الله ﷺ فلم تنزل آية تنسخها ولم ينهَ عنها النبي ﷺ حتى مات[3].

٢ ـ نقل الرازي في تفسيره في آية المتعة عن عمران بن حصين أنه قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى ولم ينزل بعدها آية تنسخها، وأمرنا بها رسول الله ﷺ وتمتَّعنا بها ومات ولم ينهنا عنها، ثم قال رجل برأيه ما شاء[4].

٣ ـ نص على نزول هذه الآية في المتعة مجاهد فيما أخرجه عنه الطبري في تفسيره.

٤ ـ عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سمعت أبا حنيفة يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال عليه السلام: عن أي المتعتين تسأل؟

قال: سألتك عن متعة الحج فأنبئني عن متعة النساء، أحق هي؟

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير: ج ١، ص ٦٣١.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج ٥، ص ١٣٢.
(٣) مسند أحمد بن حنبل ج ٤، ص ٤٣٦.
(٤) التفسير الكبير للرازي ج ١٠، ص٤٩.

قال عليه السلام: سبحان الله! أما تقرأ كتاب الله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء/ ٢٤] فقال أبو حنيفة: والله لكأنّها آية لم أقرأها قط[١].

تعارض الروايات التي تحرّم المتعة:

لقد قال معظم علماء السنة بنسخ آية المتعة بعدة أحاديث آحاد، هي:

أ ـ عن علي عليه السلام أنه قال لابن عباس: إن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن المتعة، وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر[٢].

ب ـ عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: رخّص رسول الله صلى الله عليه وآله عام أوطاس في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها[٣].

ج ـ عن الربيع بن سبره الجهني، أن أباه حدّثه، أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أيها الناس إني كنت قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وأن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا ممّا آتيتموهن شيئاً[٤].

د ـ وعن عبد الملك بن الربيع بن سبره الجهني عن أبيه عن جده، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج حتى نهانا عنها[٤].

هـ ـ وعن ربيع بن سبره الجهني، أن أباه قال:

---

(١) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٤٣٧.

(٢) صحيح البخاري، باب نهي رسول الله صلى الله عليه وآله نكاح المتعة أخيراً، حديث رقم ٥١١٤، ٣/ ١٥٦ ط. دار الفكر ـ بيروت/ لبنان.
وصحيح مسلم كتاب النكاح باب ٤، ٩/ ١٦٢ حديث رقم ٣٢ ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) صحيح مسلم ج ٢، ص ١٠٢٤.

(٤) صحيح مسلم ج ٢، ص ١٠٢٥.

قد كنت استمتعت في عهد رسول الله ﷺ امرأة من بني عامر ببردين أحمرين ثم نهانا رسول الله ﷺ عن المتعة[1].

إنّ هذه الأحاديث المتناقضة والمتعارضة فيما بينها، تصرّح تارة بأن المتعة نُسِخَت يوم خيبر، وتارة يوم أوطاس، وأخرى يوم فتح مكة.. إلخ. وتعارض الأدلة يسقطها. إضافة إلى هذا التعارض، فإن هذه الأحاديث أخبار آحاد، لا تنسخ القرآن المتواتر، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة/١٠٦] وإلا لثبت تحريف القرآن عن طريق أخبار الآحاد الكثيرة التي تقول بذلك، وعلى فرض ثبوت هذه الروايات عن طريق التواتر فإن كلمة النهي عن المتعة من دون وجود قرائن، لا تدل على التحريم، فعلى سبيل المثال.. رويت أحاديث كثيرة في النهي عن البول قائماً، ولعدم وجود قرائن تدل على الحرمة فقد نقل انَّ الإمام النووي قال معلّقاً عليها[2]: فلهذا قال العلماء: يكره البول قائماً إلا لعذر.. وهي كراهة تنزيه لا تحريم.

أدلة تحريم المتعة في عهد عمر:

١ـ عن أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا نستمتع، بالقبضة من التمر والدقيق، الأيامَ، على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، حتى نهى عنه عمر، في شأن عمرو بن حُرَيث[3].

٢ ـ عن أبي نضرة قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينهى عنها، فذكر ذلك لجابر فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا في عهد رسول الله ﷺ. فلما قام عمر قال: إن الله يحل لرسوله ما شاء بما شاء،

---

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٢٧.
(٢) صحيح مسلم شرح النووي ج ٣ ص ١٦٦.
(٣) صحيح مسلم باب نكاح المتعة حديث رقم ١٦، ٩/١٥٧ ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان.

فأتموا الحج والعمرة، وأثبتوا نكاح هذه النساء، فلن أوتي برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته بالحجارة[1].

٣ ـ وفي لفظ المصنَّف لعبد الرزاق عن عطاء عن جابر قال:

استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر حتى إذا كان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة ـ سماها جابر فنسيتها ـ فحملت المرأة، فبلغ ذلك عمر، فدعاها فسألها، قالت: نعم، قال: من أشهد؟ قال عطاء: لا أدري، قالت: أمي، أم وليّها، قال فهلاّ غيرهما، قال: خشي أن يكون دغلاً[2].

ومما يؤكد بأن المتعة حرّمها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب:

١ ـ روى الطبري في سيرة عمر عن عمران بن سواده أنه استأذن ودخل دار الخليفة ثم قال: نصيحة فقال عمر: مرحباً بالناصح غدوة وعشيا.

قال عمران: عابت أمتك منك أربعاً.

قال فوضع رأس درّته في ذقنه ووضع أسفلها على فخذه ثم قال: هات..

قال: ذكروا أنك حرّمت العمرة في أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله، ولا أبو بكر، وهي حلال.

قال: هي حلال، لو أنهم اعتمروا في أشهر الحج رأوها مجزية من حجّهم فكانت قائبة قوب عامها فقرع حجّهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت.

قال: ذكروا أنك حَرّمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله، نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث.

قال: إن رسول الله ﷺ أحلّها في زمان ضرورة ثم رجع الناس إلى سعة ثم لم أعلم أحداً من المسلمين عمل بها ولا عاد إليها، فالآن من شاء نكح

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصنف لعبد الرزاق ٧/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧ باب المتعة.

بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق، وقد أصبت.

٢ ـ عن ابن جريج عن عطاء قال: أول من سمعت منه المتعة صفوان بن يعلى قال: أخبرني أن معاوية استمتع بامرأة من الطائف فأنكرت ذلك عليه، فدخلنا على ابن عباس، فذكر له بعضنا فقال له: نعم فلم يقرّ في نفسي حتى قدم جابر بن عبدالله فجئناه في منزله، سأله القوم عن أشياء، ثم ذكروا له المتعة فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، حتى إذا كان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث.. الخ الحديث. وفيه أن معاوية بن أبي سفيان استمتع عند مقدمه الطائف على ثقيف بمولاة ابن الحضرمي ويقال لها: معانة، قال جابر: ثم أدركت معانة خلافة معاوية حيّة، فكان معاوية يرسل إليها بجائزة كل عام حتى ماتت[1].

٣ ـ قول علي بن أبي طالب عليه السلام أثناء خلافته: «**لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي**»[2].

٤ ـ قول عبد الله بن عباس: ما كانت المتعة إلاّ رحمة من الله تعالى رحم بها عباده، ولولا نهي عمر عنها ما زنى إلا شقي[3].

٥ ـ إضافة إلى الأحاديث والأقوال، التي مرت في المتعة، التي تثبت بأن عمر بن الخطاب هو الذي منعها، فقد ثبت على هذا الرأي بعد وفاة النبي ﷺ كثيرٌ من الصحابة ذكرهم ابن حزم على التوالي: أسماء بنت أبي بكر، وجابر ابن عبد الله، وابن مسعود، وابن عباس ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن حريث، وأبو سعيد الخدري، وسلمى ومعبد ابنا أمية بن خلف، ورواه جابر عن جميع الصحابة مدة رسول الله ﷺ ومدة أبي بكر وعمر، إلى قرب آخر خلافة عمر.

---

(١) المصنف لعبد الرزاق ٧/ ٤٩٩ باب المتعة.
(٢) تفسير الطبري ٥/ ١٧ والفخر الرازي ٣/ ٢٠٠ وتفسير أبي حيّان ٣/ ٣١٨ والدر المنثور للسيوطي ٢/ ٤٠.
(٣) تفسير القرطبي ٥/ ١٣٠.

قال: ومن التابعين طاووس وعطاء وسعيد بن جبير وسائر فقهاء مكّة أعزّها الله[1]، كما أن الإمام مالكاً سُئِل عمّن تزوّج متعة هل يُرجم؟ فقال: لا يرجم، لأن نكاح المتعة ليس بحرام[2].

الاستدلال بآية المتعة وعدم نسخها:

١ ـ إنّ الآية الكريمة ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء/ ٢٤] صريحة في المتعة، ومن أجل ورودها صراحةً في هذا الزواج الخاص، سُمّيت بالمتعة، تبعاً لورودها في الآية. ويؤيّد ذلك أنّه سبحانه وتعالىٰ قد بيّن حكم الزواج الدائم في آيةٍ أُخرىٰ من هذه السورة وهو قوله تعالىٰ:

﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء/ ٣ ـ ٤].

فلو كانت آية: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم﴾ واردة لبيان حكم الزواج الدائم للزم التكرار في سورة واحدة، بعد أن بيّنه الله سبحانه وتعالىٰ في الآية: ٣ و٤.

ثم إن الله سبحانه عبّر عن المهر في الآيتين المذكورتين بالصدقات والنحلة، وفي آية: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم﴾ عَبّرَ عنه بالأجور ـ تماماً ـ كما عبّر عن مهر الإماء بالأجور في قوله تعالىٰ من سورة النساء آية ٢٥: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾.

وعلىٰ هذا فآية: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم﴾ واردة لبيان معنى تأسيسي وجديد لم يُبيّن من قبل، وحملها علىٰ هذا أولىٰ، من القول بأنها واردة لبيان حكم الدائم

---

(١) المحلى لابن حزم: ٩/ ٥١٩ المسألة ١٨٥٤.

(٢) تفسير القرطبي ج ٥ ص ١٣٣.

السابق ومؤكّدة له، لأنه لا يصح حمل الكلام علىٰ التأكيد إلاّ بقرينة، كما قرّر ذلك علماء أصول الفقه.

علىٰ أنّ الروايات من طريق الشيعة والسُنّة متظافرة على أن آية ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ﴾ نزلت في نكاح المتعة[1].

٢ ـ قوله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون/ ٥ ـ ٧].

قال بعض العلماء بأنها ناسخة لآية المتعة، ولكن الباحث المدقّق لا يترك الأمور تجري بين يديه دون معرفة، فالمعلوم بأن النسخ هو رفع الحكم الثابت بدليل متأخر عن ابتداء تشريعه، وهنا نرى بأن هذه الآيات مكية، وآية المتعة مدنية، فكيف يكون المتقدم نزولاً ناسخاً للمتأخر عنه.

٣ ـ إن المتمتع بها لا ترث ولا تورّث، وإن عقد زواجها ينتهي بانتهاء المدة المحدَّدة بالعقد دون طلاق أو لعان أو.. الخ، وإذا حدث جماع بعد انتهاء المدة المحددة يعتبر زنى ولا قسمة للمضاجعة، ولا نفقة. وقد علق بعضهم على أن موضوع انتفاء لوازم الزوجية يقتضي عدمها.

فنقول لهؤلاء: بأنه ليس كل زواج يقتضي ذلك، فإن الكتابية لا ترث من زوجها المسلم باتفاق المسلمين مع أنها زوجة أيضاً بالاتفاق، كما أن انتهاء عقد الزواج يحل بالزواج الدائم من دون الطلاق في بعض الحالات، مثل فسخ العقد لوجود بعض العيوب في أحد الزوجين، أو فسخ العقد بالرضاع، كما إذا أرضعت أمُّ الزوجة أولادَ الزوجة، وكما إذا ارتدَّ أحد الزوجين.

وهكذا فعدم كون بعض مواصفات العقد الدائم للمتمتع بها، لا يدل على عدم صحة هذا العقد، وقد تجرّأ بعض الناس على التشريع السماوي فقالوا: بأن زواج المتعة والزنى في هذه الحالة سواء!

---

(١) روح التشيّع للشيخ عبد الله نعمة، ص ٤٦١ ـ ٤٦٢.

فنقول لهم: إن الفرق بين المسألتين واضح، وبيّن لكل إنسان مؤمن لبيب، إذ أن النية والشروط واللفظ الموجود في عقد المتعة، غير موجود في الزّنى، ففي زواج المتعة تتحقق عدة شروط:

١ ـ يتم الزواج بلفظ العقد الشرعي مثل كافة العقود الشرعية تقول المرأة: زوَّجتك ـ أنكحتك ـ متَّعتك نفسي إلى أجل قدره.. وأجرته.. فيقول الرجل: قبلتُ.

يعني اللفظ يحتاج إلى إيجاب وقبول، وهذا اللفظ غير موجود في الزّنى.

٢ ـ تعتدُّ الزوجة بعد مفارقتها بِقُرءين إذا كانت ممن تحيض، أو خمسة وأربعين يوماً إذا كانت ممن لا تحيض، أما الزانية فلا عدة لها.

٣ ـ في زواج المتعة يُلحَق الولد بأبيه، أما في الزّنى فلا يلحق الولد بأحد، لقول النبي ﷺ (الولد للفراش وللعاهر الحجر).

٤ ـ مجرد القول بأن النبي ﷺ كان يعمل هو وأصحابه بالمتعة يستلزم التفريق بينها وبين الزّنى لتحريم الزّنى وفحشه.

٥ ـ يشترط لصحة عقد المتعة الأجرة، أما الزنى فقد يحصل بأجرة أو بدونها.

٦ ـ في الزواج ـ دائماً أو منقطعاً ـ يجب أن لا تكون الزوجة على ذمّة رجل آخر، أما الزنى باعتباره محرّماً فلا يهم صاحبه كيفما اتفق ومهما كان، فقصد الزنى له تعبيره الخاص المحرّم، أما قصد النكاح الشرعي له قصده ومقدماته الخاصة لتحصل فيه الصيغة الشرعية التي تحلّل للرجل مقاربة المرأة والاجتماع بها.

إذاً، وحسبما تقدم من الآيات والأحاديث الصحيحة ومناقشتها بعقلية متجردة واعية نستنتج، بأن زواج المتعة لم يحرّمه الإسلام، بل إن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب هو الذي حرّمه، ونَهَجَ علىٰ نهجه من المسلمين مَن تمسَّك بسيرة الخلفاء واعتبرها سنة واجتهاداً منهم، واستغنوا بذلك عن النص

التشريعي الذي ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كل ذلك لتبرير أفعال الخلفاء مهما كانت وكيفما كانت، لأن الاعتراف بأخطاء الخلفاء يستدعي رفضها والبحث عن غيرها، وهذا يستدعي المشقات والصعوبات التي قد تضعهم وجهاً لوجه أمام حقائق مرّة واعترافات خطيرة قد تغيّر مجرى التاريخ كما تغيّر من ذي قبل.

وعلى كل حال نعود إلى موضوع المُتعة الذي ادّعوا بأن له آثاراً سلبية كثيرة على المجتمع، لنرى بأن هذا الكلام لا يستقيم مع قول الإمام علي عليه السلام:

«لولا تحريم عمر للمتعة ما زنى إلا شقي»[1].

كما أن ابن عباس يذكر المتعة بأنها رحمة من الله، رحم بها عباده[2].

فكيف لا يزني مع وجود المتعة إلاّ شقي، أو تكون المتعة رحمة من الله رحم بها عباده، ثم ينتج عنها آثاراً سلبية على المجتمع فهل انعدام الزّنى في المجتمع ورحمة الله لعباده آثار سلبية..؟ أم أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا في تعاملهم بالمتعة سلبيين في المجتمع؟ أم أن الله أنزل آية المتعة على رسوله ﷺ وأمره بتعليم أحكامها وشروطها لأصحابه دون تقدير لعواقبها على المجتمع؟!.

أم ترون أيها السادة العلماء بأنكم تستطيعون أن تشرّعوا لمجتمعاتكم أفضل من تشريع ربّكم الذي ارتضاه لكم.

إن المتعة كغيرها من شؤون المعاملات، فإذا نُفّذت بحذافيرها ونُظّمت من قبل المعنيين المسؤولين في الدول الإسلامية لما اختلفت عن غيرها من المعاملات، أما إذا تركت للهمج الرعاع يعملون بها كما يشاؤون دون معرفة شروطها وأحكامها فإنه سيكون لها بالطبع آثار سلبية كأي أمر أهمل ولم ينظّم.

---

(١) وردت في المصادر المعتمدة لدى أهل السُّنّة.

(٢) تفسير القرطبي ج ٥، ص ٨٠ وما بعدها تفسير سورة النساء.

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ [النحل/ ١١٦].

المتعة في دول الخليج ومصر:

في مصر والسعودية وبعض الدول الإسلامية الأخرى يطبق زواج المتعة تحت أسماء مستعارة، ففي السعودية يسمى (زواج المسيار، أو الزواج الصيفي) وقد عبر عن هذا الزواج مقال نشر في جريدة عكاظ الأسبوعية سنة ١٩٩٦ م باب الأسئلة الحرجة، وقد أجاب عن سؤال بخصوص هذا الزواج الدكتور صالح الفوزان قائلاً:

«قضية الزواج في الخارج تعبر عن رغبة الرجل المسافر وحده في تحصين نفسه من الانحرافات»[(١)].

وفي مصر سمي (الزواج البديل، والسري، والعرفي،...) وقد قال الدكتور أحمد شلبي عن هذا الزواج: إنّه زواج استكمل أركانه، وهو عقد شرعي من دون توثيق.

وقال عنه إمام الأزهر الراحل الشيخ جاد الحق: إنه زواج صحيح مستوفي الشروط، وليس التوثيق شرطاً لإثبات صحة الزواج[(٢)].

أما الشيخ حسن شحاته إمام مسجد كوبري الجامعة في القاهرة فيقول في مقابلة صحفية حول زواج المتعة:

س: ما رأيك في زواج المتعة؟

ج: الزوج له أركان ستة: زوج وزوجة ومهر وشهود وولي وصيغة، فإذا اكتملت هذه الأركان كان زواجاً شرعياً.

---

(١) لمعرفة المزيد من زواج المسيار في السعودية راجع: ـ جريدة «النهار» اللبنانية عدد ١٩٩٧/٣/٣م. مجلة «المجلّة» عدد ٨٧٩ بتاريخ ١٩٩٦/١٢/١٥م. جريدة «الحياة» بتاريخ ١٩٩٦/١١/٣ م.

(٢) مجلة روز اليوسف العددان ٣٥٨٢ ـ ٣٥٨٣.

س: حتى ولو كان محدد المدة مثل زواج المتعة؟!

ج: من قال إن زواج المتعة حرام؟

الذي حَرّمه عمر وليس النبي ﷺ [1].

وفي بعض دول الخليج يتزوج الرجل من امرأة وناوياً طلاقها بعد فترة قريبة جداً حسب إشباع رغبته الجنسية، أو انتهاء عمله في تلك المنطقة تحت اسم (زواج بنيّة الطلاق) وذلك حسب افتاءات علماء المنطقة مثل الشيخ أحمد القطان[2] فتأملوا بهذه الزيجات أيها المسلمون كيف تصبح حلالاً عند أهل السنة والوهابية، والمتعة التي تقابلها حرام عند الشيعة..!!

مصحف فاطمة والقرآن

وقولكم (يعتقدون بوجود مصحف لديهم اسمه مصحف فاطمة: ويروي الكُلَيني في كتابه (الكافي) في ص ٥٧ طبعة ١٢٧٨ هـ عن أبي بصير أي (جعفر الصادق): وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم)[3].

قبل أن ندخل في مناقشة موضوع مصحف فاطمة أحب أن ألفت النظر إلى مدى الخلط والتناقض الذي وقعت فيه الموسوعة، بقولها: إنَّ أبا بصير هو جعفر الصادق، وكيف يتعرضون لمثل هذه المواضيع وهم يجهلون بها؟! ألم يقرأوا قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء/ ٣٦].

فالإمام جعفر الصادق هو أبو الإمام موسى الكاظم وابن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي

(١) مجلة روز اليوسف تصدر في القاهرة العدد ٣٥٦٢.

(٢) حقيقة الشيعة الاثني عشرية، أسعد وحيد القاسم ص ١٣٢.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٢.

طالب عليه السلام، وقد قدّمنا الكلام عنه في باب تسلسل الأئمة عليهم السلام وألقابهم.

أما أبو بصير فهو من تلاميذ الإمام جعفر الصادق عليه السلام المقرَّبين، واسمه ليث المرادي[١]، ولا يوجد بين جميع من ترجم للإمام الصادق وتلميذه أبي بصير أن وقع في هذا الخلط سواء كان المترجم من الشيعة أو من السنة لوضوح المسألة كوضوح الشمس في رابعة النهار، وقد يكون الاشتباه حصل، لأن أبا بصير هو الذي روى الحديث عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

أما تعريف مصحف فاطمة: فقد ورد في كتاب (الكافي) على النحو التالي:

«إن الله تعالى لما قبض نبيَّه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل الله إليها ملكاً يسلّي غمّها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

إذا أحسست بذلك وسمعت صوته قولي لي فأعلمته بذلك وقت مجيئه، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً.

ثم قال الصادق عليه السلام: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون»[٢].

المصحف لغة:

المصحف في لسان العرب بضم الميم وكسرها: الجامع للصحف المكتوبة بين الدفَّتين، كأنه أصحف، وبناء عليه، فالمصحف ليس اسماً مختصاً بالقرآن الكريم، ولكن كثرة استعماله في القرآن أوجبت انصراف الأذهان إليه،

---

(١) انظر ترجمته في: رجال الطوسي ص ٢٧٨، أصحاب الأمام الصادق (ع).

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٩٤ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة (ع) تحقيق محمد جعفر شمس الدين.

ولا علاقة له بما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام التي تتحدث عن مصحف فاطمة، خاصة، مع وجود التقييد والقرائن التي تصرف الكلمة عن معناها المستعمل بين الناس.

إذاً فمصحف فاطمة عليها السلام ليس قرآناً، إنما اشترك في التسمية، لأن كل كتاب مجموعة صحف بين دفّتين هو مصحف، أما الحديث التي ذكرته الموسوعة من قول الإمام الصادق عليه السلام: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام.. الحديث[1].

فإن هذا الحديث يصف الكتاب المُسمّى بمصحف فاطمة، ويقول بأن فيه مثل القرآن الذي بين أيدينا ثلاث مرات، من حيث الحجم، وكمية المواد التي فيها. ثم يعلّق في آخر الحديث، قائلاً: بأنه ليس فيه حرف واحد من قرآنكم، إنما هو مادة مختلفة عن القرآن تماماً، ولو أراد أن يقول بأنه قرآن غير القرآن الذي بين أيدينا لما قال: ليس فيه حرف واحد من قرآنكم، بل لقال ـ من قرآنهم ـ، وهذا دليل كافٍ على أن قرآن السنة والشيعة واحد، ليس فيه أدنى اختلاف، كما وضّحنا ذلك في فصل شبهة تحريف القرآن.



(١) الكافي ج ١ ص ٢٩٤ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة (ع) تحقيق محمد جعفر شمس الدين.

موضوع البراءة

أما قولكم (البراءة: إنّهم يتبرّؤون من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وينعتونهم بأقبح الصفات لأنهم ـ كما يزعمون ـ اغتصبوا الخلافة دون علي الذي هو أحق منهم بها، كما يبدأون بلعن أبي بكر وعمر بدل التسمية في كل أمر ذي بال، وهم ينالون كذلك من كثير من الصحابة باللعن، ولا يتورعون عن نيل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالطعن واللعن).

إن مناقشة التاريخ وتحليل حوادثه عند الشيعة الإمامية من المسائل الهامة في بلورة الاتجاه الديني. والكلام حول الصحابة وصفاتهم وطريقة حياتهم وعاداتهم ليس نعتاً أو شتماً أو مدحاً أو ذمّاً، فهم لا يقدّسون الصحابة على أنهم معصومون لا يخطئون بل ينزلونهم منازلهم التي نزلوها بأنفسهم ويقولون بأن من الصحابة، من هو صالح، ورع، تقي، تفانىٰ في خدمة الإسلام ونبيه ﷺ، ومن الصحابة من هو وصوليّ ومنافق أساء بتعامله وعلاقاته في المجتمع، وذكر القرآن كلاً من هؤلاء وهؤلاء حسب المناسبة والمقام، أريد أن أسألكم: لماذا تناقشون في عصمة الأنبياء المسدَّدين بالوحي وتخطِّئونهم ولا تناقشون ذلك في الصحابة الذين لا علاقة لهم بذلك، وإقحام موضوع الصحابة وصفاتهم في مسألة الخلافة في غير محله، وقد ذكرنا ما حصل بشأن الخلافة في مكانه..؟

أما قضية لعن الخلفاء بدل التسمية فهذا مما لا شك فيه افتراء في غير محلّه لأن الموسوعة اعترفت وهي تعرّف الشيعة بأنهم من المسلمين ونبيُّ

الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ يقول: كل أمر لم يبدأ ببسم الله فهو أبتر.

فإذا كان الشيعة يعتقدون بهكذا حديث فكيف ينسون تطبيقه ويضعون لعن الخلفاء مكانه؟ فأي عاقل يقول بهذا الكلام؟! تقول بشيء وتفعل غيره.

أريد أن أسألكم عن جميع الرسالات الموجودة على سطح الأرض هل تبدأ بكل أمر ذي بال باللعن، أم بذكر الله الذي تعتقد به؟!

ابحثوا في جميع العقائد فلن تجدوا عندهم مما تقولون شيئاً، فكيف تجدونه إذاً عند من يعتقد بالله ربّاً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً.

إن السبّ والشتم ليس من شيمنا وأخلاقنا، ومهما فعل الصحابة أو غيرهم فلن يستثيرونا ويستفزونا لهذه الأعمال والسلوكيات، لأنها سلاح الضعفاء والعجزة، ونحن ـ والحمد لله ـ أقوياء بديننا، أشداء بولائنا للإسلام العظيم، نبتغي به العزة والشموخ، وليس الذل والضعف.

وعلى فرض أن هذا الكلام صحيح وموجود، فكيف يستفزكم ويثيركم فيما لا يحرّك موضوع تخطئة النبي والتشكيك بعصمته منكم ساكناً؟ فهل أصبح الصحابة عندكم أفضل من رسول الله ﷺ؟ وهل الطعن في الصحابة والنيل منهم يُدخِل النار، أما الطعن بشخصية النبي والنيل منه يدخلكم الجنة؟ أتمنى منكم أيها السادة العلماء أن تقرأوا كتبكم وصحاحكم التي تروي ذلك، اقرؤوها بشكل جيد قبل أن تطلقوا اتهاماتكم على الطوائف والمذاهب، لتروا بأن بعض الصحابة كانوا يؤذون رسول الله ﷺ ولا يحترمونه، فتنزل فيهم آية قرآنية[1]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ . . .﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات/ ٤].

وبعضهم كانوا يؤذونه في نسائه، كما فعل طلحة بن عبيد الله حين قال:

(١) تفسيرها عند ابن كثير ج ١ ص ٢٦٢. أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص ٢٨٨. صحيح البخاري ج ٣ ح ٤٥٦٤ ـ ٤٥٦٦.

وما ينفع محمداً في ستر نسائه عنا وإنه حين يموت لتركض مذاكيرنا بين خلاخيلهن، وفي رواية أخرى: لئن مات محمداً لننكحن أزواجه من بعده، ـ أو ـ لأتزوجن عائشة، فنزلت فيه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب/ ٥٣].

ذكر ابن عباس في تفسيره لهذه الآية: أنها نزلت في رجل هَمّ أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده، قال رجل لسفيان: أهي عائشة؟ قال: قد ذكروا ذلك، وذكر بسنده عن السدي أنّ الذي عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله حتى نزل التنبيه على التحريم[1].

ومنهم من حاول قتل رسول الله ﷺ بعد عودته من غزوة تبوك في منطقة تسمى عقبة هرش، بمحاولتهم تنفير ناقته، ليقع النبي ﷺ عنها ويسقط في الهاوية المجاورة ويموت، فأنبأه بذلك جبرائيل، ونزلت فيهم الآية:

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [التوبة/ ٧٤].

وهناك كثيرٌ من الآيات التي نزلت في التعريض ببعض الأصحاب، وتوبيخهم، وصدّهم عن أفعالهم الجاهلية، فهل هذه الآيات القرآنية من صنع الشيعة أيضاً؟

أما بالنسبة لأم المؤمنين عائشة (رض)، فإن أمومتها التي خصّت فيها مع غيرها من نساء النبي ﷺ وأصبحت قرآناً يُتلا:

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب/ ٦].

إن هذه الأمومة هي حكم شرعي لنسوة النبي ﷺ بتحريم الزواج منهن بعد وفاة النبي، فَهُنَّ أمهات للمؤمنين، وهذه الأمومة لم تجعل هؤلاء النسوة

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٧.

معصومات لا يخطئن ولا يقعن في المعاصي، ولو كن معصومات لما نزلت في بعض هؤلاء النساء (حفصة ـ عائشة) آيات من كتاب الله[1]، تشتمل على التقريع، والتوبيخ، والتهديد بالطلاق، بعد أن هجرهن النبي ﷺ شهراً كاملاً، بسبب مساواته مارية القبطية زوجته الأخرى بهن، وإفشائهما بالسر، وشبَّههما الله بزوجَتَيْ نوح ولوط، فقال عز من قائل:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم/ ١٠].

وقد علَّق الزمخشري في كشافه على هذه الآية بالقول:

وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمَّيْ المؤمنين المذكورتَين في أول السورة، وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده، لما في التمثيل من ذكر الكفر.. إلى أن يقول:

والتعريض بحفصة أرجح لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله[2].

وقد علق الشيخ فخر الدين الطريحي على هذه الآية بقوله عن امرأة نوح وامرأة لوط: إنهما خانتاهما بالنفاق والتظاهر على الرسولين فامرأة، نوح قالت لقومه: إنه مجنون وامرأة لوط دلَّت على أضيافه، وقيل: خانتاهما بالنميمة إذا أوحى إليهما فأفشتاه إلى المشركين، ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور. قال

---

(١) انظر سورة التحريم التي نزلت في عائشة وحفصة بإجماع المفسرين من السنة والشيعة، وكيف هدّدهما الله عز وجل إن لم تتوبا صحيح البخاري ج ٣ من الحديث ٤٦٣٠ ـ ٤٦٣٢. وانظر: أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص ٣٢٥ ـ ٣٢٧، وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٩٥.

(٢) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ٤/ ٥٧١ ط. دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

ابن عباس: ما زنت امرأة نبي قط، لما في ذلك من التنفير عن الرسول ﷺ وإلحاق الوصمة به[1]..

من خلال هذا الأمر ترون كيف أن علماء الشيعة يحاولون دائماً أن يوجدوا سبعين عذراً، تطبيقاً لحديث النبي ﷺ قبل أن يقولوا بأن فلاناً أخطأ، ويحاولون بأن يلتمسوا التبريرات له، ولكن ليس على حساب النبي ﷺ أو على حساب الدين، لأن هدفهم هو معرفة المثل الأعلى للاقتداء به، ومعرفة أصحاب الأخطاء، والأهواء، لتركهم وشأنهم، أو الاستفادة من أخطائهم.

وهناك الأخطاء الفادحة التي فعلتها أم المؤمنين عائشة، والتي كادت أن تشعل النار، وتشيع الفاحشة في بيت النبي ﷺ خاصة، وفي بيوت المسلمين عامة.

وقد أورد الحاكم النيسابوري في مستدركه والذهبي في تلخيصه: أن السيدة عائشة (رض) رمت مارية القبطية زوجة رسول الله ﷺ بالإفك، وذلك عندما ولدت له إبراهيم، وكان قد فرح به، وسمّاه باسم جده إبراهيم الخليل عليه السلام، وجاء بالغلام إلى عائشة لتراه فقال لها: **«يا عائشة انظري إلى هذا الصبي»**.

فقالت: إنه لا يشبهك (وقد روت عما كان يعتمل في نفسها في تلك اللحظات فقالت: أصابتني الغيرة، فقالت له لا يشبهك).

قال لها رسول الله ﷺ: **ألم تري انظري إلى بياضه؟**

قالت: من سقي بلبن الأرضان ابيض وسمن[2].

وفي لفظ آخر قال لها: انظري إلى شبهه بي، فقلت: ما أرى شبهاً.

فقال رسول الله ﷺ: «ألا ترين إلى بياضه ولحمه»؟.

---

(١) مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطريحي، مجلد ١ ص ٧١٥ مادة (خون) ط. مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

(٢) المغازي للواقدي، ج ١ ص ٣٧٨ تحقيق د. مارسدن جونس.

فقلت: إنه من قصر عليه اللقاح[1] أبيضَّ وسمن[2].

وفي رواية أخرى: اتهمت عائشة مارية زوجة رسول الله ﷺ بغلامها القبطي، الذي أهداه ملك القبط لرسول الله ﷺ مع مارية، وكان يدخل عليها فأمر النبي ﷺ الإمام علياً عليه السلام بقتل هذا الغلام، وأدركه علي في حائط من حيطان الأنصار، ولما رأى الغلامُ علياً عليه السلام شاهراً سيفه صعد إلى نخلة هرباً منه، فلما أصبح علي تحت النخلة، اكتشف أن هذا الغلام مجبوب عند ذلك رجع به الإمام عليه السلام وكشف عنه، فبرّأ الله مارية القبطية مما اتهمت به عياناً قبل أن ينزل في ذلك قرآن[3].

ومن العجيب أن تسمعوا هذه القصص والأمثال ولا تثير فيكم الحمية على نبيّكم وقدوتكم كما تدّعون، أما الاتهامات والشائعات التي تُقال حول الشيعة عن الصحابة فهي تثيركم، دون أن تبحثوا فيها. ألم تقرؤوا دعاء الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام الإمام الرابع عند الشيعة الإمامية، حيث يقول في دعائه في الصلاة على أتباع كتب الرسل ومصدِّقيهم:

«اللهم وأصحاب محمد خاصة، الذين أحسنوا الصحابة والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته»[4].

وهذه كتابات علماء الشيعة ومراجعهم عندما يمرون على ذكر الصحابة، حيث يترضّون عنهم، ويترحّمون عليهم، وفي ذلك يقول الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء:

وصحابة النبي ﷺ هم خيرة مَن على وجه الأرض يومئذ. ثم يقول:

---

(١) معنى قصر عليه اللقاح: أي حبست له النعاج ذوات اللبن.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢١٩.
(٣) حديث الافك للسيد جعفر مرتضى العاملي عن ٩٥ مصدر من مصادر السنة.
(٤) من أدعية الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام.

وصحابة النبي الكرام أسمى من أن تحلّق إلى أوج مقامهم بغاث الأوهام[1].

وكذلك كتاب الشيخ أسد حيدر حول الصحابة ورأي الشيعة فيهم. إضافة إلى كثير مما لا يسعنا إحصاءه في هذا المقام.

وعلى كل حال أريد أن أسألكم يا أهل الحمية والغيرة: بعدما عرفتم بأن الشيعة تنزّه نفسها عن هذه الأفعال، هلاّ قرأتم عن الصحابة كيف سبّوا وشتموا وكفّروا بعضهم؟! فهذه أم المؤمنين عائشة تقول للمسلمين عن عثمان بن عفان:

اقتلوا نعثلاً فقد كفر. اقتلوا نعثلاً ـ قتل الله نعثلاً ـ فقال عثمان في آل أبي قحافة (أسرة عائشة) ما قال[2].

وهذا عثمان بن عفان يقول لعمار بن ياسر: أعليَّ يا ابن المتكاء[3] تجترىء..؟ خذوه، فأخذوه، ودخل عليه عثمان ودعا به فضربه حتى غشي عليه وكان عمّار حليفاً لبني مخزوم، فقام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فقال: يا عثمان أما عليٌّ، فاتّقيته وبني أبيه، وأما نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف.. أما والله لئِن مات لأقتلنَّ به رجلاً من بني أمية عظيم السرّة، فقال له عثمان: يا ابن القسرية.. ثم شتمه وأمر به فأُخرج[4].

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ١١٣.
(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٤٢٤.
(٣) المتكاء: العظيمة البطن.
(٤) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٦، ص ١٦١ تحقيق د. تحقيق د. سهيل زكّار ود. رياض زركلي.

الغلو في الإسلام

أوردت الموسوعة وهي تتحدّث عن الأفكار والمعتقدات عند المسلمين الشيعة الإمامية تحت عنوان: المغالاة، ما يلي:

(بعضهم غالى في شخصية علي رضي الله عنه، والمغالون من الشيعة رفعوه إلى مرتبة الألوهية كالسبئية، وبعضهم قالوا بأن جبرائيل قد أخطأ في الرسالة فنزل على محمد ﷺ بدلاً من أن ينزل على علي لأن علياً يشبه النبي ﷺ كما يشبه الغرابُ الغرابَ ولذلك سُمّوا بالغرابية)[1].

لقد أثبتنا في باب عبدالله بن سبأ من هذا الكتاب وهمية هذه الشخصية وعدم وجودها في التاريخ، وتبعاً لذلك فإنه لا يوجد فرقة في التاريخ تُسمّى: السبئية، لأن هذه الفرقة ـ كما يقول بعض المؤرّخين ـ منسوبة إلى ابن سبأ، وللتفاصيل، أنظر: (المقالات والفِرَق) و(الملل والنحل).

أما الغرابية، فهي فرقة ذكرتها بعض المصادر التاريخية، ولكن لا وجود لها في هذا العصر، ونحمد الله أنها من الفرق المنقرضة التي أكل الدهر عليها وشرب، ولكن، طالما أنكم سميتم موسوعتكم بأنها معاصرة، فكيف تُنبش مثل هذه الفرقة المنقرضة، والأخرى الوهمية لتتهم بهما الشيعة الإمامية، ويُنسب إليها الغلو والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان؟ وقد ذكرنا سابقاً عقائدنا في الفصول التي مرت بنا.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠١ وفي الطبعة الثانية ص ٣٠٣.

وإذا استقرأنا الواقع الإسلامي لا نرى من يقول بعصمة النبي المطلقة، ويميّزه عن الخلق الآخرين، ويعطيه مكانته مثل الشيعة الإمامية.

وهؤلاء الأئمة يعبّرون أحسن تعبير في النبي محمد ﷺ، وعن عقيدة الشيعة الإمامية فيه، إذ يقول الإمام الرابع علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في دعاء يوم الأحد:

«فصلّ على محمد خير خلقك، الداعي إلى حقّك، وأعزّني بعزّك الذي لا يُضام»[1].

ويقول في الصلاة على رسول الله ﷺ: **«الحمد لله الذي منَّ علينا بمحمد نبيه ﷺ دون الأمم الماضية والقرون السالفة»**.

إلى أن يقول: **«اللهم فصلِّ على محمد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك إمام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة..»**.

ثم يقول: **«اللهم فارفعه بما كدح فيك إلى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرَّب ولا نبيٌّ مُرسَل وعَرِّفه في أهله الطاهرين وأمته المؤمنين من حسن الشفاعة وأجل ما وعدته»**[2].

وفي ختام الدعاء لأهل الثغور يقول الإمام علي بن الحسين زين العابدين(ع):

«أللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك وآل محمد صلاة عالية على الصلوات مشرّفة فوق التحيات صلاة لا ينتهي أمدها ولا ينقطع عددها».

وفي دعاء الافتتاح: **«اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأمينك وصفيك وحبيبك وخيرتك من خلقك وحافظ سرك ومبلّغ رسالاتك أفضل وأحسن وأجمل وأكمل وأزكى وأنمى وأطيب وأطهر وأسنى وأكثر ما صليت**

---

(١) الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين، دعاء يوم الأحد.

(٢) المصدر نفسه.

وباركت وترحَّمت وتحنَّنت وسَلَّمت على أحد من عبادك وأنبيائك ورسلك وصفوتك وأهل الكرامة عليك من خلقك»[1].

ثم يميز الإمام زين العابدين عليه السلام بين النبي صلى الله عليه وآله وبين الإمام علي في زيارة (أمين الله) حين يخاطب الإمامَ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين قائلاً: «السلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجته على عباده، السلام عليك يا أمير المؤمنين، أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيه صلى الله عليه وآله»[2].

وفي دعاء الافتتاح: «وصلِّ على عليٍّ أمير المؤمنين ووصيّ رسول ربِّ العالمين، عبدِك ووليّك وأخي رسولك»[3].

ويقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في دعائه للنبي صلى الله عليه وآله:

«اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك وأمينك ونجيبك وصفوتك وصفيّك، ودليلك من خلقك، الذي انتجبته لرسالتك، واستخلصته لدينك، واسترعيته عبادك، وائتمنته على وحيك، وجعلته علم الهدى، وباب الثقة، والحجة الكبرى، والعروة الوثقى فيما بينك وبين خلقك، والشاهد لهم والمهيمن عليهم، أشرف وأزكى وأطهر وأطيب وأرضى ما صليت على أحد من أنبيائك ورسلك وأوصيائك»، إلى أن يقول:

«اللهم اجعلنا ندين بدينه ونهتدي بهداه ونقتدي بسنّته ونوالي وليّه ونعادي عدوه حتى توردنا بعد الحياة مورده..».

وكان الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول عند زيارة جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«اللهم صلِّ على وليّك، وأخي نبيك ووزيره وحبيبه وخليله وموضع سرّه

(١) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ص ٢٤١، ط. الأعلمي - بيروت.
(٢) مفاتيح الجنان، زيارة أمين الله، ص ٤٤١.
(٣) مفاتيح الجنان دعاء الافتتاح، ص ٢٤١.

وخيرته من خلقه ووصيه وصفوته وخالصته وأمينه ووليه وأشرف عترته، الذين آمنوا به. . .» إلى أن يقول:

«اللهم إني أشهد أنه قد بلّغ عن نبيّك ﷺ ما حَمَلَ، ورعى ما استحفظ، وحفظ ما استودع، وحلّل حلالك، وحرّم حرامك، وأقام أحكامك، ودعا إلى سبيلك ووالى أولياءك وعادى أعداءك»[1].

لذلك، فإننا من خلال هذه الأدعية للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، والإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ومن خلال تربية أئمة أهل البيت عليهم السلام، لأتباعهم وشيعتهم، نرى التفريق الواضح بين النبي محمد ﷺ خيرة الخلق وصفوتهم، وبين الإمام علي عليه السلام، العامل بكتاب الله، وسنن رسوله ووصيّه وأخيه، حسبما مرّ معنا سابقاً في حديث المنزلة والمؤاخاة من هذا الكتاب.

أما أن يقال فوق هذا مما ذكرته الموسوعة من خطأ الوحي، فهذا مما لا يقبله العقل السليم، إذ كيف يُخطيء الوحي برسالة الله فيعطيها لغير أهلها، إذ أن الله عز وجل يقول عنه في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [التكوير/ ١٩ - ٢١]. وكيف ينتقي ربُّ العالمين هكذا وحي، ويجعله أميناً لإيصال رسالته إلى النبي؟!.

وطالما نقول ونعتقد، بأن الله عالم بكل شيء. فكيف لم يعلم أن هذا الوحي غير صالح لتأدية الرسالة؟! والعياذ بالله في هذه الحالة أصبح الاتهام بالنقص موجَّهاً إلى الخالق وليس إلى الوحي فقط، وهذا مما يعارض أصول الدين والمعتقد الأساسي الذي تتميز الشيعة الإمامية، بعمقه ودقته، وهو التوحيد.

وحسب تصوري أن من ينسب الغلو للشيعة الإمامية، أراد أن يوهم الناس بأنه الكامل، وأراد أن يصرف عن نفسه النقص الموجود عنده، ويدّعي بأنه

---

(١) موسوعة الإمام الصادق باقر شريف القرشي ج ٥ ـ الصحيفة الصادقية.

بريء من الغلو، إذ أننا لو بحثنا في كتب السنة، لوجدنا أنهم سبقوا جميع المسلمين في غلوهم بالصحابة، وأصحاب كتب الحديث والخلفاء الذين حكموا المسلمين عبر التاريخ. ومهما بلغت مرويات الشيعة في الإمام علي عليه السلام وبنيه الأئمة المعصومين الإثني عشر عليهم السلام فلم يقل أحد منهم بأنهم يزاحمون النبي على باب الجنة، كما قالت الصحاح عن معاوية بن أبي سفيان. ولم يقل أحد من علمائنا بأن أحداً من هؤلاء الأئمة أفضل من الرسول صلى الله عليه وآله، كما قال الحجّاج بن يوسف الثقفي بأن الخليفة أفضل من الرسول[1] صلى الله عليه وآله، ثم كرّر قوله، بأن خبر السماء لم ينقطع عن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان[2]، ولم يدّع أحد من الشيعة أن جبرائيل لو بقي ألف سنة إلا خمسين عاماً يحدّث عن فضائل الإمام علي عليه السلام لم ينتهِ من فضيلة واحدة كما ورد عن أبي بكر وعمر، كما روت صحاحكم حول عمر بن الخطاب: (لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب)، كما جاء في رواية الترمذي، وصحّحها الدكتور الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، كما قالت السنة، بأن الله عز وجل كلّم النبي في ليلة الإسراء بصوت أبي بكر لشدة حب النبي له، ولم يقل أحد من الشيعة بأن رسول الله لم يمت كما قال عمر بن الخطاب بأن رسول الله لم يمت[3]، ولم يقولوا بأنه نزل ميزان من السماء فوزن به النبي مع أحد آخر كما قال بعض علماء السنة بذلك.

وعلى كل حال، فنحن لا نتهم كل السنة من خلال هذه الأمثلة بالغلو كما يتهمون الشيعة بذلك، بل نقول بأن أعداء الإسلام من الزنادقة والغلاة واليهود والمرتزقة الذين أرادوا إبعاد المسلمين عن إسلامهم ومبادئهم الأساسية لإشغالهم بمثل هذه الترهات والخرافات، وكان للحكام والخلفاء اليد الكبرى

---

(١) البداية والنهاية ج ٩، ص ١٣١.

(٢) الصحيح من سيرة النبي الأعظم للسيد جعفر مرتضى العاملي ج ١، ص ١٩٧ وما بعدها.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٤٢.

خاصة في العصر الأموي في نشر مثل هذه الأحاديث، وقد أوضح أئمة أهل البيت موقفهم من هذه الأقوال التي نسبت إليهم وذلك في مواقف ومناسبات مختلفة، وتبرأوا ممن نسبها إليهم. فهذا الإمام علي عليه السلام يقول:

«بُنِيَ الكفر على أربع دعائم: الفسق ـ والغلو ـ والشك ـ والشبهة»(١).

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: **«أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غالٍ فيستمع إلى حديثه ويصدقه على قوله. إن أبي حدَّثني عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «صنفان من أمتي لا نصيب لهم في الإسلام: الغلاة والقدرية»**(٢).

وروى الكشي أن الإمام الصادق عليه السلام قال لأحد أصحابه: «قُل للغالية توبوا إلىٰ الله فإنكم: فُسّاق، كُفّار، مشركون»(٣).

كما روى حديثاً آخر عندما قال الإمام الصادق عليه السلام لبشار الشعيري (من زعماء الغلاة في عصره) اخرج عنّي لعنك الله، وبعد خروجه قال الإمام:

«ويله ألا قال بما قالت اليهود، ألا قال بما قالت النصارى، ألا قال بما قالت المجوس... والله ما صغّر الله تصغير هذا الفاجر أحد. ثم وصف الشعيري بأنه شيطان ابن شيطان وأنه خرج ليغوي الشيعة، وأخيراً حذّر الشيعة من الشعيري بقوله: إني عبدالله بن عبدالله فوالله ضمّتنيَ الأصلاب والأرحام، وإني لميّت وإني لمبعوث»(٤).

وعن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:

«إن من تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين»(٥) وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

---

(١) أصول الكافي.
(٢) محمد بن علي القُمّي في الخصال.
(٣) رجال الكشي.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الاحتجاج للشيخ أحمد بن علي الطبرسي، ص ٤٣٨. ط. الأعلمي ـ بيروت/لبنان =

«لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، وإياكم والغلو كغلو النصارى فإني بريء من الغالين»، فقام إليه رجل فقال:

يابن رسول الله، صف لنا ربك! فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا، فوصفه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أحسن وصف، ومَجَّده، ونزّهه عما لا يليق به تعالى، فقال الرجل: بأبي أنت وأمي يا ابنَ رسول الله! فإن معي من ينتحل موالاتكم ويزعم أن هذه كلها من صفات علي عليه السلام وأنه هو رب العالمين، قال: فلما سمعها الإمام الرضا عليه السلام ارتعدت فرائصه وتصبب عرقاً وقال:

«سبحان الله عما يشركون! سبحانه عما يقول الكافرون علواً كبيراً!! أوَ ليس علي كان آكلاً في الآكلين، وشارباً في الشاربين، وناكحاً في الناكحين، ومحدِّثاً في المحدّثين؟ وكان مع ذلك مصلّياً خاضعاً بين يدي الله ذليلاً، وإليه أوّاهاً منيباً، أفمن هذه صفته يكون إلهاً؟!! فإن كان هذا إلهاً فليس منكم أحد إلا وهو إله، لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدث كل موصوف بها».

فقال الرجل: يا ابن رسول الله إنهم يزعمون: أن علياً لما أظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله، دلّ على أنه إله، ولما أظهر لهم صفات المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم، وامتحنهم ليعرفوه، وليكون إيمانهم اختياراً من أنفسهم..

قال الإمام الرضا عليه السلام: **«أول ما هاهنا أنهم لا ينفصلون ممن قلب هذا عليهم»**، فقال: لما ظهر منه الفقر والفاقة دل على أن من هذه صفاته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون فلا تكون المعجزات فعله، فعلم بهذا أن الذي أظهره من المعجزات إنما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين، لا فعل المحدث المشارك للضعفاء في صفات الضعف[1].

ومن يراجع كتب الأدعية الواردة عن أهل البيت وسيرهم ـ والتي لا تخلو

= ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م.

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٤٣٩ (م.س).

منها مكتبة إسلامية شيعية ـ يرى كيف يتذلل أئمة أهل البيت عليهم السلام، ويبكون خشية من الله ورجاء ثوابه.

عيد غدير خم

تقول الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة عن عيد الغدير لدى المسلمين الشيعة: ـ

(وهو عيد لهم يصادف اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة ويفضلونه على عيدَيْ الأضحى والفطر ويسمونه بالعيد الأكبر، وصيام هذا اليوم عندهم سُنّة مؤكدة، وهو اليوم الذي يدّعون فيه بأن النبي صلى الله عليه وآله قد أوصى بالخلافة لعلي من بعده)[1].

نعم إن الشيعة الإمامية تعتبر أن يوم الغدير الذي يصادف اليوم الثامن عشر من ذي الحجة هو عيد، لكنه ليس لهم فقط بل للمسلمين كافّة، ومن قبلهم لرسول الله صلى الله عليه وآله الذي سَنّه بأمر من الله عز وجل، كما بينا ذلك في مبحث الإمامة، وفي شرح حديث الغدير ضمن مباحث هذا الكتاب.

فقد توّج النبي صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم الإمام علياً عليه السلام بعمامته المسماة بالسحاب، وأمر الأصحاب بالاحتفال ومبايعة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد فضَّل النبيُّ صلى الله عليه وآله هذا العيد على عيدَيْ الفطر والأضحى، وليس التفضيل آتياً من الشيعة فقط، وذلك لأن عيد الفطر هو تشجيع للصائم، وفرحة له يختم به عبادة شهر رمضان، ويفرح بلقاء أهله وزيارة أقاربه في طاعة الله.

وعيد الأضحى كذلك فرحة للحاج وختم لأعماله بأن يفيض يوم العيد من حيث أفاض الناس إلى مِنى ثم يكمل بقية المناسك، فيكون بذلك قد أطاع الله، وعَظَّم شعائره، وأدّى فرضه.

وأما عيد الغدير فهو ليس ختم عبادة أو أي شيء من هذا القبيل، بل هو

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٣.

الحد الفاصل بين الإيمان الواقعي والنفاق، وبين الاستمرار على الحق أو الإنقلاب عليه. وبهذا يكون أعلى غاية، وأجلّ نفعاً من العيدين المباركين، ولذلك سُمّي بالعيد الأكبر، وأصبح صيامه سُنّة مؤكّدة عن رسول الله ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام. وقد ذكرنا في باب الإمامة كيف نزل الوحي في هذا اليوم يأمر النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[المائدة/ ٦٧].

وهذا الأمر ليس ادعاء، كما أشارت إلى ذلك الموسوعة، لتواتر نص الغدير وشهرته التي طارت في الآفاق وأقرّ به الخاص والعام والمؤالف والمخالف، فراجع ذلك في باب الإمامة، كذلك فإن هذا العيد لم يختص بالشيعة فقط، بل اتخذه أكثر المسلمين عيداً لهم عبر التاريخ[1] فقد ورد في ذلك قول النبي ﷺ: **«من صام يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً»**[2].

وفي بعض الروايات بدل ستين شهراً (ستين سنة)[3].



---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ في ترجمة المستعلي بن المنتصر وج ٢ في ترجمة المنتصر بالله، وأنظر أيضاً: الغدير للعلامة الأمين ج ١ ص ٢٦٧.

(٢) تاريخ ابن عساكر ج ٢ في ترجمة الإمام علي عليه السلام الحديث ٥٧٥ ـ ٥٧٦ ـ ٥٧٧ شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ الحديث ٢١٠ ـ ٢١٣ ـ ينابيع المودة للقندوزي ج ٢ الحديث ٨١٠ ـ البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥٠.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ـ ص ٢٠١.

يوم النيروز

أما قولكم (يعظِّمون عيد النيروز وهو من أعياد الفرس، وبعضهم يقول: غسل يوم النيروز سُنَّة)[1].

جمع وزير الدولة البويهية نظام الملك سبعة من العلماء لوضع تقويم شمسي تبدأ السنة فيه من الاعتدال الربيعي، وأطلق على هذا اليوم الذي تبدأ فيه السنة. . يوم النيروز (أي اليوم الجديد)، وكان بدء العمل فيه في ١٠ رمضان ٤٧١ هـ الموافق (١٦) آذار ١٠٧٩ م وهذا اليوم يصادف عند الفرس والأكراد وبعض القوميات الأخرى عيداً قومياً لهم[2].

ويقول النويري: «يوم النيروز هو أعظم أعياد الفرس وأجلّها، يقال أول من اتخذه جمشيد أحد ملوك الفرس الأول، ويقال له جمشاد، وسبب اتخاذهم لهذا العيد: أن جمشاد لما ملك سمى اليوم الذي ملك فيه (نوروز) أي اليوم الجديد، ومن الفرس من زعم أن النيروز: اليوم الذي خلق الله عز وجل النور فيه وأنه كان معظَّم القدر عند جمشاد، وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذي ابتدأ به الفلك بالدوران ومدته عندهم ستة أيام أولها اليوم الأول من شهر (أفريدون ماه) الذي هو أول سنتهم، ويسمون اليوم السادس (النيروز الكبير). وكانت من عادة عوام الفرس فيه رفع النار في ليلته ورش الماء في صبيحته، وللملوك فيه عادات»[3].

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٣.

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج ١ ص ٥٠.

(٣) مذاهب الإسلاميين للدكتور عبد الرحمن بدوي ج ٢، مبحث الشيعة الإمامية.

وسُئِلَ ابن عباس عن النيروز لما اتخذوه عيداً فقال: لأنه أول السنة المستأنفة، وآخر السنة المنقطعة، فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا، فاتخذه الأعاجم سُنّة، وهو أول يوم من شهر أفريدون ماه من تقويم الفرس[1].

وقد جاء النعمان بن المرزبان أبو ثابت إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في يوم النيروز حاملاً معه الفالوذج هدية، وعندما سأل الإمامُ علي عليه السلام عن سبب هذه الهدية، قال له النعمان: إن هذا اليوم مهرجان النيروز.. فقال له الإمام: مهرجونا كل يوم.. وفي رواية أخرى إذا كان هذا النيروز فكل يوم نيروز[2].

ومن خلال هذه الروايات يتبين لنا بأن يوم النيروز هو عيدٌ قوميٌّ لبعض الشعوب (الفرس ـ الأكراد). أما أن يكون هناك من يدّعي بأنه عيد للشيعة، فهذا ما لم يرد على لسان أحد من العلماء على الرغم من وجود بعض الروايات الضعيفة السند في كتب الأدعية، لذلك نرى بأن مراجع التقليد عند الشيعة، لم يقولوا بأن غسل يوم النيروز واجب، أو حتى مستحب. ولكن جاء تصنيفه في باب الأغسال التي لم يثبت استحبابها[3]، كما أن بعضهم لم يذكره، أما أن العبادات المستحبة في الروايات من (غسل أو صلاة أو صيام) في يوم النيروز لم يتعرض لها العلماء من باب التسامح في أدلة السنن ولما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق السنة والشيعة قوله:

من بلغه عن الله تعالى فضيلة فأخذها وعمل بما فيها إيماناً بالله ورجاء ثوابه أعطاه الله تعالى ذلك، وإن لم يكن كذلك[4].

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري ج ١، ص ٣٤، وما بعدها تحقيق عبد الأمير مهنا.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

(٣) منهاج الصالحين للسيد الخوئي، ج١، ص ٩٣ بحث الأغسال (المقصد السابع).

(٤) كتاب الدراية للشيخ زين الدين العاملي (الشهيد الثاني) ص ٢٩.

اليوم التاسع من ربيع الأول

وقولكم: (لهم عيد يقيمونه في اليوم التاسع من ربيع الأول، وهو عيد أبيهم (بابا شجاع الدين)، وهو لقب لقبوا به (أبا لؤلؤة المجوسي) الذي أقدم على قتل عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه[1].

في اليوم الثامن من ربيع الأول استشهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وفي اليوم التاسع من ربيع الأول كان أول يوم في إمامة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وبداية الغَيْبَة الصغرى، وقد تقدم ذكر ذلك في باب الغَيْبَة، ولذلك سُمِّيَ هذا اليوم بيوم فرحة الزهراء، لأن الإمام المهدي الذي تسنّم منصب الإمامة بعد أبيه، سيأخذ بثأر الزهراء والمؤمنين، ويمكّن اللهُ لهم دينَهم الذي ارتضى على يديه، ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً، وبذلك تتحقق فرحة الزهراء عليها السلام والأئمة المظلومين عليهم السلام من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله .

أبو لؤلؤة والشيعة

أما أبو لؤلؤة فلم يدّعِ أحد من الشيعة عبر تاريخهم الطويل أبوته لهم، لأن النبي صلى الله عليه وآله يقول للإمام علي عليه السلام: **«يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة»**[2] فإذا كان الشيعة يعتقدون بهذا الحديث وأبوّة النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام الروحية لهم، فكيف يصدّق أنّ أبا لؤلؤة أبوهم، كما تدّعي الموسوعة، وحتى هذا اللقب المزعوم لم نقرأ، أو نسمع بأن أحداً أطلقه، وهذه كتب الشيعة ومصنّفاتهم وعلماؤهم يحكون عقائدهم، فإذا كانت قصة أبي لؤلؤة هذه موجودة حقيقة، فلمَ لم يكتب لها مصدر نتحقّق منه؟ أم أن العلماء الذين كتبوا هذه الموسوعة تنازلوا إلى مستوى العوام وأخذوا يتبادلون التهم والشائعات؟ وهذا الأمر هو من أهم ما يسعى لتحقيقه أعداء الله ورسوله لهدم الإسلام وتشويه

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٣.

(٢) ينابيع المودة ج ١ الباب الحادي والأربعون.

معالمه، ولكن ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [التوبة/ ٣٢].

قصة أبي لؤلؤة:

اسمه فيروز كان عبداً للمغيرة بن شعبه الذي كان يستضعفه ويظلمه، أَسَرَتْهُ الروم أيام فارس، وأسره المسلمون بعد، فنُسب إلى حيث سُبِيَ[1] وكان أبو لؤلؤة نصرانياً كما يروي الطبري[2] وليس مجوسياً كما تدّعي الموسوعة.. وفي أحد الأيام تظلّم هذا العبد عند عمر بن الخطاب لأنه من المفروض أن يكون الخليفة ناصر المستضعفين كما هو شأن الخليفة المنصوب من قبل الله عز وجل فلم ينصره عمر، ولكنه نَصَرَ مولاه المغيرة عليه، كما يذكر ذلك الطبري في حديثه عن وفاة عمر ضمن أحداث سنة ٢٣.

فاضطر أبو لؤلؤة في لحظة غضب أن يحمل سكينه ويضرب بها عمر بن الخطاب، منتقماً لنفسه، فما كان من عبيد الله بن عمر عند ذلك إلا أن قام وأخذ يحصد بسيفه الرؤوس ثأراً لأبيه، فقتل أبا لؤلؤة وابنته الصغيرة وامرأته والهرمزان المسلم وجفينة العبادي[3]. ولو لم يمسكه الناس، لما توقف عن قتل العشرات من الموجودين، كما صرّح هو بنفسه قائلاً: والله لا أترك سبياً في هذه المدينة إلا قتلته[4] وقد طالب الإمام علي عليه السلام في ذلك الوقت التحقيق في هذه القضية، ولكن الخليفة الجديد عثمان بن عفان قام بالناس خطيباً، فقال: «ألا وإني وليُّ دم الهرمزان، وقد وهبته لله ولعمر، وتركته لدم عمر».

فقام المقداد بن عمرو، فقال: «إن هرمزان مولى لله ورسوله، وليس لك

---

(١) تاريخ الطبري ج ٤، ص ١٣٦ أحداث سنة ٢١ ط. دار المعارف/مصر، الكامل في التاريخ ج ٣.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص١٩٠ (أحداث سنة ٢٣).

(٣) شرح الأخبار للقاضي أبي حنيفة النعمان ج ٢، ص ١٣.

(٤) تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ٢٦ وما بعدها تحقيق عبد الأمير مهنا.

أن تهب ما كان لله ولرسوله»[1].

ورغم ذلك فإن عثمان بن عفان لم يحضر عبيدالله بن عمر لإجراء التحقيق كما يقتضي الشرع، بل كافأه على فعله بإعطائه داراً وأرضاً في الكوفة سُمِّيت فيما بعد (كويفة ابن عمر)[2].

ولا يستطيع من يقرأ حياة أبي لؤلؤة، أو من قتل معه، أن يشكّك في إسلامهم، ولكن قاتل الله التعصّب الذي يحرك أصحابه، ليوصموا كل من لا يروق لهم بأنواع التهم والتكفير، وهكذا فعلوا حين قُتل عمر بن الخطاب، فوصموا قاتله أبا لؤلؤة المسلم بأنه مجوسي.

يا سبحان الله على هذه المفارقات التي ينقلها التاريخ، إذ أن عبد الرحمن ابن ملجم المرادي قاتل الإمام علي عليه السلام هو ومن معه من الخوارج الذين كفّروا المسلمين وسفكوا دماء الأبرياء منهم والذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **«يقرأون القرآن لا يبلغ تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»**[3].

يصف هؤلاء الخوارج ابن تيمية بقوله:

«إن هؤلاء مقرّون بالإسلام وشرائعه، يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويحجّون البيت العتيق، ويحرمون ما حرم الله ورسوله، وليس فيهم كفر ظاهر، بل شعائر الإسلام وشرائعه ظاهرة فيهم، معظَّمة عندهم»[4].

ويقول عنهم ابن حجر: «إنّهم متأوّلون، لهم أجر»[5].

كما يقول ابن حزم: «لا خلاف بين أحد من الأئمة في أن ابن ملجم قتل

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٥ وما بعدها.
(٢) معجم البلدان ج ٤ ماده (كوفة) ترجمة رقم ١٠٤٧٣.
(٣) صحيح البخاري ج ٤ الحديث ٦٥٣١.
(٤) منهاج السنة ج ٣ بحث (الخوارج).
(٥) الصواعق المحرقة الباب التاسع ص ١٨٥ وما بعدها.

علياً متأولاً مجتهداً مقدراً أنه على صواب» كما جاء في تلخيص الحبير.

وكرر الطبري في التهذيب كلام ابن حزم، وأقرّه عليه. أما أبو لؤلؤة، فقد أقرّوا جميعاً بأنه مجوسي، لأنه قتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء/ ٢٢٧].

شهر محرّم عند الشيعة

في الفقرة الأخيرة من حديث الموسوعة الميسّرة، يأتي الحديث عن شهر محرّم عند الشيعة الإمامية، فتقول الموسوعة:

(يقيمون حفلات العزاء والنياحة والجزع وتصوير الصور وضرب الصدور وكثير من الأفعال المحرمة التي تصدر عنهم في العشرة الأولى من شهر محرم، معتقدين بأن ذلك قربة إلى الله تعالى وأن ذلك يكفّر سيئاتهم وذنوبهم، ومن يزرهم في المشاهد المقدسة في كربلاء والنجف وقم... فسيرى من ذلك العجب العجاب)[١].

في بداية الكلام حول موضوع شهر محرّم أسأل العلماء أصحاب السماحة الذين كتبوا هذه الموسوعة: بأي دليل شرعي ثبت عندهم أن البكاء، وتصوير الصور، وإقامة مراسم عاشوراء هي أفعال محرمة؟.

أيكفي أن نقول عن أي موضوع أنه محرم دون أن تأتي عليه بدليل، ومع ذلك مهما بحثتم فلن تجدوا دليلاً يؤيد مزاعمكم، بل على العكس من ذلك فإن الأدلة الموجودة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، كلّها تشير إلى مشروعية هذه الأعمال بل استحبابها، وأن مناسبة شهر محرم ليست احتفالاً، وإنما هي إحياء لأمر النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ٣٠٣.

في شهر محرم من عام ٦١ هـ خرج الإمام الحسين بن علي سبط النبي ﷺ، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، عندما طلب منه يزيد بن معاوية أن يبايعه خليفة على المسلمين رفض ذلك، وقدَّم نفسه الشريفة فداءً للإسلام، وإحياءً لمعالمه وفكره الذي كاد أن يخبو، بسبب تسلُّط حكّام الظلم والجور، أمثال معاوية وابنه يزيد[١]. ومناسبة العزاء التي تقام في عاشوراء كل سنة إنما هي تعزية لرسول الله ﷺ باستشهاد أبنائه، وسبي بناته، وكل إنسان يعبّر عن مشاعره بالطريقة التي يفهمها، وهناك من الأمثلة الكثيرة حول البكاء..

١ ـ لقد ورد عن النبي ﷺ أنه بكى ابنه إبراهيم عندما توفي، فسأله عبد الرحمن بن عوف عن بكائه فقال له: «**إنها رحمة من الله**» (أي أن هذه الدموع التي يبكي بها ابنَه إبراهيمَ رحمة من الله).

ثم قال: «**إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا**»[٢] وأورد الترمذي قوله عن البكاء: أنه عشرة أنواع منها بكاء الحزن، ثم أورد قوله تعالى حول هذا النوع: ﴿تَوَلَّوا وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا﴾ [التوبة/ ٩٢].

ثم ذكر بكاء النبي ﷺ على ابنه إبراهيم فقيل له: أتبكي يا رسول الله؟ قال: «**إنما هذه رحمة، ومن لا يَرحم لا يُرحَم**»[٣].

٢ ـ عندما استشهد حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ بكاه النبي ﷺ بحرقة. وبعد دفنه مر على القبور فرأى على كل قبر أهله يبكون عليه، ولم يرَ أحداً يبكي عمَّه حمزة، فقال: ولكن حمزة لا بواكي له؟ ثم استأجر من النساء من تبكي عليه، ثم أصبحت النساء عند كل مصيبة لهن يبكين حمزة بن عبد المطلب أولاً، ثم يبكين ميتهن[٤].

---

(١) مقتل الحسين للسيّد عبد الرزاق المقرم، الصواعق المحرقة ص ١٩٣، البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ حوادث سنة ٦١هـ.

(٢) صحيح البخاري ج ١، ص ٤٢٦، باب قول النبي ﷺ (إن بك لمحزونون)، وقريب من هذا اللفظ في أسد الغابة ج ١، ص ٣٩.

(٣) نوادر الأصول للترمذي ص ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٤) الكامل في التاريخ ج ٢، ص ٤٦ ـ ٤٨.

٣ ـ عندم استشهد مالك الأشتر الساعد الأيمن للإمام علي عليه السلام بالسم الذي دَسّه له معاوية بن أبي سفيان في طعامه، بكاه الإمام علي عليه السلام وقال: «على مثل مالك فلتبكِ البواكي»[١].

٤ ـ بقي الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام بعد كربلاء لم يوضع له طعام ولا شراب إلا مزجه بدموع عينيه. وعندما خاطبه أبو حمزة الثمالي بقوله:

كفاك يا ابن رسول الله من البكاء نخشى عليك أن تكون من الهالكين، أجابه:

«إن النبي يعقوب عليه السلام غُيّب ابنه النبي يوسف عليه السلام سنوات، فبكاه حتى ابيضَّت عيناه، وأنا رأيت ستة عشر رجلاً من أهل بيتي، مجزّرين كالأضاحي على رمضاء كربلاء، وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله يهربن من خيمة إلى خيمة، خوفاً من النيران التي حرقت خيامهم، فكيف أنسى هذا المصاب»[٢].

٥ ـ لما توفي أبو بكر أقامت أم المؤمنين عائشة عليه النوح، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاها هي ومن معها عن البكاء، فلم ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام: إني أحرّج عليك بيتي.

فقال عمر: أُدخُل فقد أذِنْتُ لك، فدخل هشام وأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر بن الخطاب، فعلاها بالدرة، فضربها بها ضربات فتفرق النوح[٣].

٦ ـ بكاء النبي صلى الله عليه وآله على مصيبة الحسين عليه السلام، فقد ورد عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول الله رأيت حلماً منكراً الليلة، قال: وما هو؟ قالت: إنه شديد، قال: وما هو؟

---

(١) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ج ١ ص ٢٩٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) صحيح البخاري باب البكاء على الجنائز.

قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، فقال:

«رأيتِ خيراً، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً يكون في حجرك»، فولدت فاطمةُ عليها السلام الحسين عليه السلام، فكان في حجري، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت يوماً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعته في حجره ثم حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تهرقان من الدموع، قالت فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك؟

فقال صلى الله عليه وآله: **«أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا»** (يعني الحسين)، فقلت: هذا؟ فقال: **نعم، وآتاني بتربة من تربته حمراء**. وعلّق الحاكم النيسابوري في المستدرك علىٰ الصحيحين على هذا الحديث بقوله: صحيح على شرط الشيخين[1].

وفي طريق آخر ورد قوله صلى الله عليه وآله: **«إنّه دخل عليَّ البيت ملك لم يدخل عليَّ قبلها، فقال لي: إنّ ابنك هذا حسين مقتول، وإن شئت أريتك من تربته الأرض التي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء»**.

وعَلّق الألباني على هذا الحديث بقوله: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين[2].

وقال الهيثمي عنه: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، ورجاله ثقات[3].

٧ ـ بكى النبيُّ صلى الله عليه وآله على الإمام علي عليه السلام وما يحدث له وكان ذلك في شهر رمضان، فسأله الإمام علي عليه السلام عن سبب بكائه فقال صلى الله عليه وآله:

«لما يُستحل من دمك في هذا الشهر»، فَسَأله الإمامُ عن السبب؟ فقال

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ج ٣ ص ١٧٦ ـ ١٧٧ ـ مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٤.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ج ٢ الحديث ٨٢٢.

(٣) مجمع الزوائد ج ٧، ص ٢٤٨ وما بعدها.

النبي ﷺ: **«ضغائن أقوامٍ حتى أفارق الدنيا»**.

فسأله الإمامُ عليه السلام: «في سلامة من ديني...؟ فقال ﷺ: **«في سلامة من دينك»**[1].

٨ ـ أخرج ابن سعد عن الشعبي قال:

مَرَّ عليٌّ رضي الله عنه بكربلاء عند مسيره إلى صفين وحاذى نينوى ـ قرية على الفرات في العراق ـ فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض فقيل له: كربلاء، فبكىٰ حتى بَلَّ من دموعه، ثم قال: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو يكبي فقلت: ما يبكيك..؟ قال: كان عندي جبريل آنفاً وأخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشاطىء الفرات بموضع يقال له كربلاء، ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمَّني إياه فلم أملك عيني أن فاضتا». ورواه أحمد بن حنبل مختصراً عن علي عليه السلام، قال: «دخلت على النبي ﷺ ...» الحديث.

وروى الملا أن علياً مَرَّ بقبر الحسين فقال:

«هٰهنا مناخ ركابهم، هٰهنا موضع رحالهم، وهٰهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد ﷺ يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض»[2].

وهكذا فإن من ينظر في مسألة البكاء ويتمعَّن فيها، يراها سُنَّة العقلاء في الحزن والمصائب ولم يترك هذا الموضوع أحداً من ذوي الإحساس البشري خصوصاً في المصائب والنوائب التي وقعت على سادة الخلق وهم أهل بيت النبوة، إذ لم يكتفِ أعداؤهم الأمويون بقتل الإمام الحسين عليه السلام وأبنائه وصحبه، بل دهسوا بدنه الشريف بحوافر الخيل، وقطعوا رؤوسهم، وسلبوا ثيابهم، وأحرقوا خيامهم، وطاردوا نساءهم في البيداء، وحملوهم على الجمال بغير وطاء ولا غطاء، مقيدين بعضهم ببعض يجوبون بهم البلدان، ليتفرج عليهم أهل البلاد، وليكونوا عبرة لهم، ولم يراعوا حق رسول الله ﷺ فيهم إذ

---

(١) قريب من هذا اللفظ في شرح الأخبار للقاضي أبي حنيفة النعمان ج ٣ ـ تاريخ ابن عساكر الحديث ج ٣ ح ٨٣٠.

(٢) الصواعق المحرقة الحديث الثلاثين وشرحه ص ١٩٣.

يقول: «**يُحفَظ المرء في ولده**»، وقال: «**أذكركم الله في أهل بيتي**»[1] وقال: **ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته**[2].

أمّا ما ورد من ضرب الصدور في عاشوراء هو مثل البكاء وليس محرَماً، ولو كان كذلك لما بكى النبي يعقوب عليه السلام على فراق أبيه حتى تأذى منه أهل السجن، ولما بكى آدم عليه السلام حتى جرت في خده أخاديد، ولما بكت فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله ﷺ على أبيها حتى تأذى منها أهل المدينة.. وهذا تعليق الشهيد السيد محمد باقر الصدر على مراسم عاشوراء، حيث يقول:

«إن الشيعة بشر فيهم العالم وفيهم الجاهل، ولديهم عواطف، فإذا كانت عواطفهم تطغى عليهم في ذكرى استشهاد الحسين وما جرى عليه وعلى أهل بيته وأصحابه من قتل وهتك وسبي، فهم مأجورون، لأن نواياهم كلّها في سبيل الله، والله تعالى يعطي العباد على قدر نواياهم... إلى أن قال:

«وتقول التقارير الرسمية للحكومة المصرية أنه سجل أكثر من ثمان حالات انتحارية، قتل أصحابها أنفسهم عند سماعهم بنبأ وفاة جمال عبد الناصر.. ويقول:

«وإذا كان الناس وهم مسلمون بلا شك يقتلون أنفسهم من أجل موت جمال عبد الناصر، وقد مات موتاً طبيعياً، أفليس من حقنا بناءً على مثل هذا أن نحكم على أهل السنة بأنهم مخطئون، وليس لإخواننا من أهل السنة أن يحكموا على إخوانهم من الشيعة بأنهم مخطئون في بكائهم على سيد الشهداء، وقد عاشوا محنة الحسين عليه السلام وما زالوا يعيشونها حتى اليوم، وقد بكى رسول الله ﷺ نفسه على ابنه الحسين وبكى جبرائيل لبكائه»[3].

---

(١) حديث غدير خم في صحيح مسلم ج ٤ كتاب الفضائل ـ فضائل علي بن أبي طالب شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٨١ ـ الأئمة الإثنا عشر لابن طولون ص ٦٦.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٥٠ ـ الأئمة الإثنا عشر لابن طولون ص ٦٦.

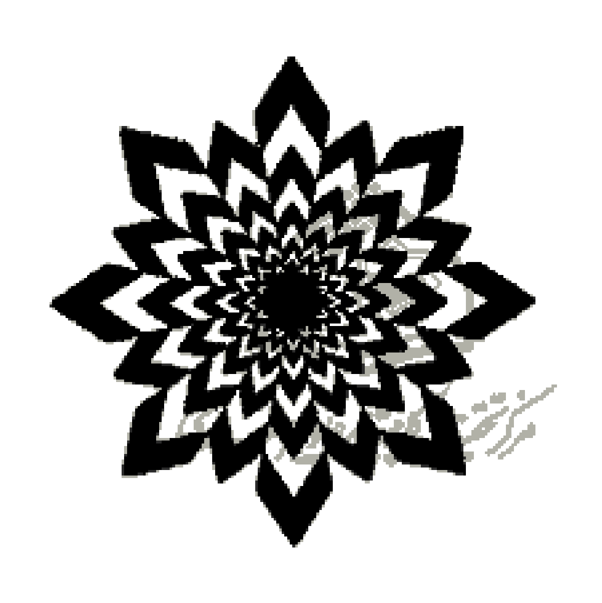
(٣) ثم اهتديت للتيجاني السماوي ص ٦٠.

أقول: وبناءً على التصرفات العاطفية عند الجهلاء في مناسبات عاشوراء فقد تكلَّم معظم علماء الشيعة في مسائلهم الفقهية ورسائلهم العملية عن ذلك، وحاولوا توجيه الأمة باتجاه أعدائها من خلال عاشوراء، فكانت الثورات ودحر الغزاة عند الشيعة تستمد قوتها من هذه المناسبة. وفي القرن العشرين تعرّض السيد علي خامنئي مرشد الجمهورية الإسلامية في إيران للحديث عن كل ما يجري في عاشوراء موجهاً نداءه لكل من يهمه أن يحيي مراسم عاشوراء ويواسي الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، أن يتصدى لنفس الشيء الذي تصدى له الإمام عليه السلام، وسالت دماؤه من أجله في عاشوراء، ومن الموقع نفسه، وخاصة في جنوبيّ لبنان، وفي فلسطين المحتلة، وباقي أراضي المسلمين المغتصبة.





الجذور الفكرية والعقائدية



أولاً: تاريخ التشيع:

تتحدث الموسوعة عن التشيّع وظهوره، فتقول: ـ

(بعضهم يرجع التشيع إلى يوم الجمل، وآخرون يرجعونه إلى تاريخ مقتل عثمان ومنهم من يجعل ابتداء ظهوره يوم صفّين)[1].

وفي ردّنا على هذه الفقرة، نقول: إن كان قصدكم في هذه الفقرة بكلمة (بعضهم) هم الشيعة فهذا خطأ واضح، لأن الشيعة متفقون على أنهم النواة التي قام عليها الإسلام، وقد قال رسول الله ﷺ في شرح الآية المباركة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة/٧] وهو يشير إلى الإمام علي عليه السلام: **«والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»**[2].

وقال: **«يا علي تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضاباً مقمحين»**[3].

وأخرج أحمد بن حنبل في المناقب أنه ﷺ قال لعلي:

«أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرّيتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا»[4].

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٣.

(٢) تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام علي عليه السلام.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٦١ ـ نور الأبصار ص ٨٧ ـ ٨٩.

(٤) قريب من هذا اللفظ في الصواعق المحرقة ص ١٦١.

إلى آخر ما هنالك من الأحاديث الشريفة والروايات المتعددة التي تدل على أن كلمة شيعة استخدمها النبي ﷺ، وأطلقها على الإمام علي عليه السلام وأتباعه، إضافة إلى آراء العلماء والكتاب والمؤرخين وأقوالهم حول الشيعة، وبداية تشكلهم، ومثال ذلك:

١ ـ ما أورده الشهرستاني في كتابه: (الملل والنحل) بقوله:

«الشيعة هم الذين شايعوا علياً (رضي الله عنه) على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جليّاً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده»[١].

٢ ـ وقال ابن شهاب الدين الزهري: «والشيعة قوم يهوون عترة النبي ﷺ ويوالونهم»[٢].

٣ ـ وقال ابن منظور والزبيدي: «وقد غلب هذا الاسم (أي الشيعة) على من يتوالى علياً وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين حتى صار لهم اسماً خاصاً»[٣].

٤ ـ ويقول أبو حاتم الرازي: «إن أول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ هو الشيعة، وكان لقب أربعة من الصحابة وهم: أبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، إلى أن آن أوان صِفّين فاشتهر بين موالي علي عليه السلام»[٤].

٥ ـ وقال ابن خلدون: «اعلم أن الشيعة لغة: الصحب والأتباع، ويُطلَق في عرف الفقهاء والمتكلّمين من الخَلَف والسَّلَف على أتباع عليّ وبنيه رضي الله عنهم»[٥].

---

(١) الملل والنحل ج ٦٣.
(٢) لسان العرب ج ٨، ص ١٨٩، تاج العروس ج ٢١ مادة (شيع).
(٣) المصدر نفسه.
(٤) روضات الجنات نقلاً عن كتاب الزينة.
(٥) مقدمة ابن خلدون. ج ١، ص ١٩٦، ط. الأعلمي ـ بيروت.

ولمّا ولّى عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام زياد بن أبيه أرض فارس، وتوجّه إلى صفّين، كتب له معاوية بن أبي سفيان يتوعّده، فقام زياد في الناس خطيباً فقال:

«إن ابن آكلة الأكباد ورأس النفاق كتب إليّ يتوعدني، وبيني وبين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله تسعين ألف مدجّج من شيعته»[1].

٦ ـ وقال أحمد أمين: «كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه، وأولى أهل البيت العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وعليٌّ ابن عمه، وعليٌّ أولى من العباس، لما بيّنا من قبل والعباس نفسه لم ينازع علياً في أولويته للخلافة»[2].

ويقول محمد كرد علي: «عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة علي في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله مثل سلمان الفارسي القائل: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن أبي طالب عليه السلام»[3].

وبناءً على هذه الأقوال التي مرت وكثير غيرها، نرى بأن التشيع بَذْرَةُ رسول الله صلى الله عليه وآله، واحتضنه أئمة أهل البيت من بعده، ورعوه حتى كبر وظهر للناس كحقيقة إسلامية لا توارى.

أما إذا كان القصد من التبعيض، والتشكيك ببذور التشيع وتحيير القارىء المسلم حتى لا يتعرف على طريق الحق فيتبعه، ونهج الصدق ليتمسك به، فمهما حصل من وضع العراقيل، ومهما حصل من التشكيك والتضليل، فلن يخلف الله وعده، وسيتم نوره مهما بَعُدَت الشقة واشتدت المحنة، وقد كثرت شيعة الإمام علي صلى الله عليه وآله بين الأنصار أكثر من المهاجرين لأن الجاهلية كانت مؤثّرة في أهل مكة، فقد قتل الإمامُ عليٌّ عليه السلام مقتلة عظيمة منهم في المعارك الحربية التي جرت بين المسلمين والمشركين.

---

(١) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري.
(٢) فجر الإسلام للدكتور أحمد أمين، ج ١ بحث حول خلافة الرّسول.
(٣) خطط الشام لمحمد كرد علي ج ٥ ص ٢٦.

ثانياً ـ علاقة التشيع بالفرس :

وقولكم : (انعكست في التشيّع معتقدات الفرس الذين يدينون لهم بالملك والوراثة، وقد ساهم الفرس فيه لينتقموا من الإسلام الذي كسر شوكتهم بإسم الإسلام ذاته)[1].

إن قولكم هذا هو تكرار وترديد لأقوال ابن تيمية، وابن كثير، ومحب الدين الخطيب، وإحسان إلهي ظهير، المشهورين بنزعتهم الأموية ومن سار على نهجهم [illegible] كلمة المسلمين وإثارة الشائعات بينهم، وإذكاء نار العداوة وال[illegible]ن المفترض أن يكون الباحث الذي يكتب في قضايا العقائد والفِرق محقّقاً باحثاً عن الحقيقة، لا يُقَلِّد مَن سبقه فيقع في أخطائهم، ويتخبَّط في الظلمات على غير هدى.

فقد قالت قريش مثل هذا القول عندما عرض عليهم رسول الله ﷺ دين الإسلام، وقد صرح القرآن بذلك قائلاً : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل/ ١٠٣].

وقد نزلت هذه الآية المباركة على النبي ﷺ عندما اتهمته قريش بقولها : إنَّ هذا الكلام الذي يقوله أنه من عند الله، إنما جاء به سلمان الفارسي من كتب الفرس القديمة وترجمها له، وفي قول آخر : أن أبا فكيهة عبدة بن الحضرمي مولى بني الحضرمي الذي كان نصرانياً ويتكلم الرومية ثم أسلم في مكة، فقالت قريش : هذا والله يعلّم محمداً علمه بلسانه فأنزل الله عزّ وجل قوله : ﴿وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[2] فما أشبه هذا القول بقولكم عندما تقولون بأن معتقدات الفرس انعكست على التشيع، فإن بنيتم كلامكم هذا

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٣.
(٢) الميزان في تفسير القرآن للعلاّمة الطباطبائي ج ١٢ ص ٣٥١ ـ ٣٥٢.

على أنَّ الشعب المسلم في إيران حالياً معظمه شيعي فهذا لا يبرر قولكم، بل على العكس من ذلك هو دعوى لإثبات بطلان مذاهبكم التي كان معظم علمائها من الفرس، ومن المتعصبين للمذاهب الأربعة، أو المتزعمين لها، ومن هؤلاء العلماء:

١ ـ أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه الفقيه الكوفي، مولى تيم الله بن ثعلبة، جده زوطي من أهل كابل، المتوفي سنة ١٥٠ هـ[١].

٢ ـ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن كوشان القشيري النيسابوري صاحب الصحيح، توفي بنيسابور ودفن فيها سنة ٢٦١ هـ[٢].

٣ ـ عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي النيسابوري صاحب كتاب (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر)[٣].

٤ ـ محمد بن جرير الطبري أبو جعفر صاحب (التفسير الكبير) والتاريخ الشهير، كانت ولادته بآمل في طبرستان سنة ٢٢٤ هـ، وتوفي ودفن في بغداد سنة ٣١٠ هـ.

٥ ـ أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم الشهرستاني، المتكلِّم على مذهب الأشعري، صاحب كتاب (الملل والنحل) و(تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام)، كانت ولادته سنة ٤٦٧ هـ بشهرستان، ووفاته فيها سنة ٥٤٨ هـ[٤].

٧ ـ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تلميذ البخاري، توفي في قرية بوغ بترمذ سنة ٢٧٩ هـ[٥].

---

(١) وفيات الأعيان ج ٥ ص ٤٠٥.
(٢) وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٩٤.
(٣) وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٧٨.
(٤) وفيات الأعيان ج ٤، ترجمة محمد بن أبي القاسم.
(٥) وفيات الأعيان ج ٤، ترجمة محمد بن عيسى الترمذي.

٨ ـ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، صاحب كتاب (السنن) المعروف، وله تفسير في القرآن الكريم، كانت ولادته سنة ٢٠٩ هـ في قزوين، ووفاته فيها سنة ٢٧٣ هـ[1].

٩ ـ أبو عبدالله محمد بن عمر فخر الدين الرازي المولد، الطبرستاني الأصل، صاحب التفسير الشهير باسمه، كانت ولادته سنة ٥٤٣ هـ بالري، وتوفِّي سنة ٦٠٦ هـ بمدينة هراة[2].

١٠ ـ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، زين الدين الطوسي، الفقيه الشافعي، صاحب (إحياء علوم الدين)، و(تهافت الفلاسفة)، ولد في طوس، توفي ودُفن فيها[3].

١١ ـ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، أحد حُفّاظ الحديث، وصاحب كتاب السنن المشهورة باسمه، توفّي في البصرة سنة ٢٧٥ هـ[4].

١٢ ـ أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني، أحد الأعلام التابعين من أبناء الفرس، كان فقيه عصره[5].

١٣ ـ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الخسروجردي، الفقيه الشافعي، من كبار أصحاب الحاكم النيسابوري الذي جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات، وله من التصانيف الكتب المشهورة باسمه: السنن الكبير ـ السنن الصغير ـ السنن ـ دلائل النبوة، كان مولده سنة ٣٨٤ هـ ووفاته سنة ٤٥٨ هـ بنيسابور، ثم نقل إلى بيهق بلده بنواحي نيسابور[6].

١٤ ـ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ولادته سنة ١٩٤ هـ

---

(١) وفيات الأعيان ج ٤، ترجمة ابن ماجة.
(٢) وفيات الأعيان ج ٤، ترجمة عبدالله محمد عمر الرازي.
(٣) وفيات الأعيان ج ٤، ترجمة أبو حامد الغزالي.
(٤) وفيات الأعيان ج ٤، ترجمة أبو داود السجستاني.
(٥) وفيات الأعيان، ج ٢ ص ٥٠٩.
(٦) وفيات الأعيان ج ١ ص ٧٥.

ووفاته سنة ٢٥٦ هـ، بقرية خرتنك، إحدى قرى سمرقند، بعد أن أخرجه أمير بخارى إليها[١].

١٥ ـ محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان شافع مولى أبي لهب، الملقَّب بالشافعي، ولادته سنة ١٥٠ هـ، وفاته سنة ٢٠٤ هـ[٢].

١٦ ـ مالك بن أنس بن مالك، المولود سنة ٩٧ هـ، والمتوفى سنة ١٩٧ هـ. ذكره ابن عبد البر في كتابه الانتقاء، ومحمد بن إسحق الواقدي والسيوطي في تزيين المالك، وابن شهاب، وقالوا: بأنه من موالي بني تيم بن مرّة[٣].

١٧ ـ الليث بن سعد، تلميذ يزيد بن حبيب، وهو فارسي من بلاد أصفهان، كان مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي. ذكره الشافعي بقوله: «الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوما به»[٤].

١٨ ـ محمد بن سيرين أبو بكر البصري، كان أبوه عبداً لأنس بن مالك، وكانت أمه صفية مولاة أبي بكر، كانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان، ووفاته سنة ١١٠ بالبصرة[٥].

وقد روى الحاكم بسنده عن الزهري قال:

قدمت على عبد الملك بن مروان، فقال لي: من أين قدمت يا زهري؟

قلت: من مكة.

قال: فمن خلّفت يسود أهلها..؟

قلت: عطاء بن أبي رباح.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

---

(١) وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٨٨.
(٢) معرفة السُّنن والآثار للبيهقي ج ١ في حوار بين الرّشيد العباسي مع الشافعي ضمن مقدمة الكتاب.
(٣) الإمام مالك للشيخ محمد أبو زهرة ص ٢٠.
(٤) وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٢٧.
(٥) وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٨١ ـ حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٦٣.

قلت: من الموالي.

قال: وبم سادهم؟

قلت: بالديانة والرواية.

قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا، فمن يسود أهل اليمن؟

قلت: طاووس بن كيسان.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي.

قال: وبم سادهم؟

قلت: بما سادهم به عطاء.

قال: إنه لينبغي، فمن يسود أهل مصر؟.

قلت: يزيد بن أبي حبيب.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟.

قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل الشام؟

قلت: مكحول.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟.

قلت: من الموالي عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل.

قال: فمن يسود أهل الجزيرة..؟.

قلت: ميمون بن مهران.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟.

قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل خراسان؟.

قلت: الضحاك بن مزاحم.

قال: من العرب أم من الموالي؟.

قلت: من الموالي.

قال: ويلك، فمن يسود أهل الكوفة؟

قلت: إبراهيم النخعي.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟.

قلت: من العرب.

قال: ويلك يا زهري فرَّجت عنّي، والله ليسودنَّ الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها.

قلت: يا أمير المؤمنين إنما هو أمر الله ودينه من حفظه ساد، ومن ضيَّعه سقط[1].

ولما تكلَّم ابن خلدون في فصل: أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم من مقدمة العبر.. إلخ.

قال: من الغريب الواقع: أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم من العجم لا من العلوم الشرعية، ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته، مع أن الملّة عربية وصاحب شرعيتها عربي..

إلى أن قال: ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم، وظهر مصداق قوله (ص): «**لو تعلَّق العلم بأكتاف السماء لناله قوم من أهل فارس**»[2].

وفي حديث آخر: لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس، أو قال: من أبناء فارس[3].

وهناك غير هؤلاء من العلماء الفرس، أو من بلاد ما وراء النهر الذين

---

(١) سلمان في مواجهة التحدي للسيّد جعفر مرتضى العاملي ص ٢٤، نقلاً عن معرفة علوم الحديث.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ج ١، ص ٥٤٣ ط. الأعلمي - بيروت.

(٣) شرح صحيح مسلم، ج ١٦ باب فضل فارس ص ١٠٠.

قامت على أكتافهم المذاهب الأربعة والآراء الفقهية والأصولية المختلفة التي بنيت عليها فيما بعد بعض العلوم والمعارف الإسلامية. كما أن كثيراً من الأطباء واللغويّين الذين أرسوا دعائم اللغة العربية، كابن نفطويه وسيبويه وابن مسكويه ومردويه، وغيرهم من العلماء كانوا من تلك البلاد، ومنهم غير قليل خدموا الحضارة الإسلامية خدمات لا تنسى.

فلو كان كلامكم صحيحاً بأن معتقدات الفرس انعكست على التشيع لكان من الأولى أن تنعكس على مذاهبكم التي أسسها علماءٌ من الفرس، كما قدّمنا ذلك. ولكننا إذا أمعنا النظر في مذهب أهل البيت، ومن شادوه عبر التاريخ، وقبل أن ينتقل التشيع إلى بلاد فارس، نرى أن معظمهم من العرب الذين خاضوا معارك الإسلام العظيمة ضد قوى الكفر والنفاق، نعدد بعض هؤلاء الذين صاحبوا النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام وكان لهم الأثر الفعال في نشر التشيع في البلاد الإسلامية ومنهم:

أصحاب الإمام علي عليه السلام بعد وفاة النبي ﷺ:

١ ـ عمار بن ياسر العنسي، أبو اليقظان، صاحب رسول الله ﷺ، من بلاد اليمن، حضر مشاهد النبي ﷺ، وحروب الإمام علي عليه السلام واستشهد بين يديه في معركة صفّين سنة ٣٧ هـ وعمره إحدى وتسعون سنة[1].

٢ ـ أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة، من قبيلة غفّار، ومن السابقين للإسلام مع عمّار بن ياسر، توفّي في صحراء الربذة قريباً من المدينة المنوّرة سنة ٣٢ هـ، بعد أن نفاه إليها عثمان بن عفان بسبب قوله الحق على من شَذَّ عن تعاليم النبي ﷺ ممن عاصروه[2]، ولا يستطيع أحد أن ينكر فضله في

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٤٣٠ منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ج ١، تاريخ بغداد ج ١، حلية الأولياء ج ١ ص ١٣٩. والطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣.

(٢) أسد الغابة ج ١ ص ٣٠١ ـ منتهى الآمال ج ١ الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤، وحلية الأولياء، ج ١ ص ١٥٦.

نشر التشيع في بلاد الشام.

٣ ـ المقداد بن الأسود الكندي الذي لم يفارق الإمام عليا عليه السلام حتى وفاته سنة ٣٣ هـ بالجرف قرب المدينة المنورة[١].

٤ ـ خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر، الأوسي الأنصاري، لقبه رسول الله صلى الله عليه وآله بـ(ذي الشهادتين)، استشهد بين يَدَيْ الإمام علي عليه السلام في حرب صفّين، بعدما قتل قاتل عمار بن ياسر سنة ٣٧ هـ[٢].

٥ ـ حذيفة بن اليمان العنسي صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وآله في المنافقين، توفي في المدائن وهو ينتظر قدوم الإمام علي إليها بعد أن بايعه وأوصى ابنيه صفوان وسعيد ببيعته[٣].

٦ ـ خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري، الذي نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته يوم هجرته من مكة إلى المدينة. شارك في غزوات النبي كلّها، وشارك الإمام علي عليه السلام حروبه، وتوفي ودفن في القسطنطنية (استانبول) سنة ٥٥ هـ[٤].

٧ ـ خالد بن سعيد بن العاص، الذي كان أحد اثني عشر رجلاً امتنعوا عن بيعة أبي بكر، واعتكفوا مع الإمام علي عليه السلام في بيته حتى أُكرِهَ على المبايعة، كما كان خامساً في دخول الإسلام، وقد استشهد سنة ١٤ هـ في وقعة أجنادين[٥].

٨ ـ مالك بن الحارث الأشتر النخعي، أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رئيس قومه، شترت عينه في اليرموك فلُقِّب بالأشتر، حضر مع الإمام علي

---

(١) أسد الغابة ج ٢، رجال الطوسي، حلية الأولياء ج ١ ص ١٧٢.
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ـ أسد الغابة ج ٢ ص ١١٤.
(٣) أسد الغابة ج ١ ص ٣٩٠ ـ منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ج ١. تاريخ بغداد ج ١ ـ حلية الأولياء ج ١ ص ٢٧٠.
(٤) أسد الغابة ج ٢ ص ٨٠ ـ منتهى الآمال ج ١ ـ تاريخ بغداد ج ١.
(٥) أسد الغابة ج ٢ ص ٨٢ ـ منتهى الآمال ج ١.

معرَكَتَيْ الجمل وصِفّين ثم ولاّه علي مصر سنة ٣٨ هـ، فدسَّ له معاوية بن أبي سفيان السم عن طريق دهقان العريش، واستشهد هناك[١].

٩ ـ محمد بن أبي بكر حضر حروب الإمام علي عليه السلام، ثم ولاّه على مصر، وهناك حاصره عمرو بن العاص، ثم قتله معاوية بن حديج، وأحرقه في جيفة حمار لكونه من أنصار علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

١٠ ـ أويس بن عامر القرني الزاهد المشهور، من خيار التابعين، استشهد بين يَدَي الإمام علي عليه السلام في صفّين سنة ٣٧ هـ[٣].

١١ ـ حجر بن عدي الكندي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان مستجاب الدعوة، حضر صفّين مع الإمام علي عليه السلام، واستقدمه معاوية بن أبي سفيان إليه للبراءة من الإمام علي عليه السلام مع ستة من أصحابه، فلم يفعل، فقتله صبراً في مرج العذراء قرب دمشق سنة ٥١ هـ[٤] ودفن هناك. وله فيها قبر يُزار.

١٢ ـ عبد الله بن عفيف الأزدي، الذي ذهبت عينه الأولى في معركة الجمل، والثانية في صفّين، كان عابداً لا يكاد يفارق المسجد الأعظم في الكوفة، يصلّي فيه إلى الليل ثم ينصرف[٥].

١٣ ـ الأصبغ بن نباتة الأشجعي، ذكره ابن حجر العسقلاني بقوله: أخرج ابن ماجه حديثه، وروى ابن عساكر ما يدل على أنَّ له إدراكاً.. إلخ[٦].

١٤ ـ الحارث بن عبد الله الأعور الهمذاني، من قبيلة همذان في اليمن كان فقيهاً من كبار علماء التابعين، ذكرت أحاديثه في السنن الأربعة، وذكره

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٦، ص ٢١٢، ترجمة رقم ٨٣٦٠.
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٢٤.
(٣) أسد الغابة ج ١، ص ١٥١، حلية الأولياء ج ٢، ص ٧٩.
(٤) أسد الغابة ج ١، ص ٣٨٥.
(٥) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ج ١، ص ٢٨٣ وما بعدها.
(٦) رجال الطوسي ص ٣٤، أصحاب الإمام علي (ع).

الذهبي في ميزان الإعتدال: أنه من شيعة علي بن أبي طالب، وحديثه في السنن الأربعة، مات سنة ٦٥ هـ[١].

١٥ ـ أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك ابن النجار الأنصاري، يكنّى أبا المنذر الأنصاري، كان من كُتّاب الوحي لرسول الله ﷺ، وكان من أصحاب العقبة الثانية، شهد مع رسول الله ﷺ مشاهده، واستشهد بين يَدَيْ الإمام علي عليه السلام في معركة صفين سنة ٣٧ هـ[٢].

١٦ ـ عدي بن حاتم الطائي، كان ممن وفد على النبي ﷺ سنة ٩ هـ في وفد من قومه، وأصبح من خيار الصحابة، فُقِئَت عينه في صفين، وقتل ابنه محمد في تلك الحرب، ثم توفي سنة ٦٧ هـ وقيل ٦٩ هـ بالكوفة وهو ابن ١٢٠ سنة[٣].

١٧ ـ زيد بن أرقم الخزرجي، شهد غزوات النبي ﷺ، وشهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، توفي ودفن بالكوفة سنة ٦٦ هـ[٤].

١٨ ـ كميل بن زياد بن نهيك النخعي، أدرك من الحياة النبوية ١٨ سنة، شهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، وكان فيمن قتله الحجّاج من أصحاب علي عليه السلام لهذا السبب[٥].

١٩ ـ محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي، حبسه معاوية بن أبي سفيان بعد استيلائه على مصر، ثم هرب من السجن باتجاه حوران، فقبض عليه، وقتله في تلك المنطقة[٦].

٢٠ ـ عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، شهد مع النبي ﷺ أُحُداً،

---

(١) ميزان للذهبي ج ١، ص ٤٣٥.
(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٥٠.
(٣) أسد الغابة ج ٣ ص ٣٩٢.
(٤) أسد الغابة ج ٢، ص ٢١٩.
(٥) رجال الطوسي ص ٥٦ أصحاب الإمام علي (ع).
(٦) أسد الغابة ج ٤، ص ٣١٥.

وما بعدها من المشاهد، شهد مع الإمام علي عليه السلام النهروان وصفّين، وكان من أشد الناس دفاعاً عن أهل البيت، وعندما أصبح كفيفاً في أواخر حياته كان لسانه سلاحه الوحيد يلذع به بني أمية كلذع السياط في سبيل إظهار فضائل أهل البيت عليهم السلام. توفي سنة ٦٥ هـ وقيل ٦٨ هـ بالطائف ودُفِن فيها[١].

٢١ ـ البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي الأنصاري، حضر مع النبي صلى الله عليه وآله ١٥ غزوة، وكان مع الإمام علي عليه السلام في حربه ضد الخوارج، وكان رسوله إليهم مع عبد الله بن عباس. توفي في إمارة مصعب بن الزبير[٢].

٢٢ ـ ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلي، كان من سادات التابعين وأعيانهم، ومن الفقهاء والشعراء، وكان قاضي البصرة، صَحِبَ الإمام علياً عليه السلام وحضر معه صفّين، قال له الإمام علي عليه السلام: الكلام كلّه ثلاث أضرب: اسم وفعل وحرف، ثم رفعه إليه وقال له: إنحُ هذا النحو (أي تمّم على هذا). وفي قول آخر قال له: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت. فكان أبو الأسود أول من وضع علم النحو، وتوفي سنة ٩٩ هـ وقيل غير ذلك[٣].

وقد كان عدد أصحاب الإمام علي عليه السلام من أهل المدينة المنورة (٤٠٠٠) شخص، منهم (٨٠٠) من الأنصار. ومن أهل بيعة الرضوان (٧٠٠)، ومن أهل بدر (١٣٠)[٤].

ومن أهل معركة صفّين كان مع الإمام علي عليه السلام من أهل بدر (١٠٠)، ومن أهل بيعة الشجرة (٨٠٠)، قُتِل منهم (٣٦٠) صحابي[٥].

ومن المعروف بأن أصحاب الإمام علي عليه السلام الذين حضروا معاركه أو

(١) حلية الأولياء ج ١، ص ٣١٤.
(٢) أسد الغابة في معرفة الصّحابة ج ١ ص ١٧١.
(٣) كنز العمال للمتقي الهندي ج ٥ الحديث ٢٣٧.
(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ترجمة عمار ياسر رقم ٣٨٠٤ ج ٤، ص ١٢٢.
(٥) المصدر نفسه، الإصابة ج ٢ ـ الاستيعاب بذيل الإصابة في ترجمة عمار ج ٢.

استشهدوا بين يديه أو من أجله، هم من مواليه، ومن الذين قام التشيع على أكتافهم، ولولا أنهم كذلك لاعتزلوا القتال معه والوقوف بصفه أو بصف أعدائه كما فعل سعد بن أبي وقّاص، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وغيرهم من بعض الصحابة.

من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام:

١ ـ عمرو بن الحمق الخزاعي، وهو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وكان من أصفيائه، وبقي كذلك مع الإمام الحسن عليه السلام حتى قتله عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي وبعث برأسه إلى معاوية بن أبي سفيان، فكان أول رأس يُطاف به في الإسلام[١].

٢ ـ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو محمد أو أبو جعفر، أمه أسماء بنت عُميس الخثعمية، وُلِدَ بأرض الحبشة، لما هاجر أبواه إليها مع المسلمين الأوائل، كان أحد أمراء الإمام علي عليه السلام يوم صفّين، وكانت زوجته السيدة زينب بنت الإمام علي عليه السلام، وكان يقال له قطب السخاء، توفي سنة ٨٧ هـ وله تسعون سنة[٢].

٣ ـ صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي، من سادات العرب وفصائحهم، ومن الملازمين للإمام علي عليه السلام، كان كلامه على معاوية كلذع السياط، لأنه لم يَخَفْ في الله لومة لائم، شهد معركة الجمل مع أخويه زيد وسيحان، وكانت راية قومهم بأيديهم يوم الجمل مع الإمام علي عليه السلام، حملها سيحان أولاً حتى قتل ثم حملها زيد حتى قتل ثم حملها صعصعة[٣].

٤ ـ سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي كان شيخاً متعبداً هرب من الحجاج، ولجأ لأبان بن أبي عياش، فآواه، ومات عنده في عهد الإمام محمد

---

(١) رجال الطوسي، ص ٦٩، أصحاب الحسن بن علي (ع).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٥٩٢.
(٣) رجال الطوسي ص ٤٥ أصحاب الإمام علي (ع).

ابن علي الباقر عليه السلام، بعد أن عاصر خمسة من أئمة أهل البيت، وروى عنهم[1].

٥ـ لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم، الأزدي الكوفي، يكنى أبا مخنف، صاحب السِيَر والمؤلَفات الكثيرة[2].

من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام:

١ـ سليمان بن صُرَد الخزاعي: أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله [3]، وكان اسمه في الجاهلية يساراً، فسمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله سليمان، حضر الجمل وصفّين مع الإمام علي عليه السلام، وكان أمير ثورة التوّابين الذين ثاروا ضد الأمويين ثأراً للإمام الحسين عليه السلام، وقُتِلَ في سبيل ذلك يوم عين الوردة بالجزيرة سنة ٦٥ هـ وهو ابن ٩٣ سنة[4]. قالَ عنه الذهبي: إنه من شيعة علي ثم الحسن ثم الحسين.

٢ ـ حبيب بن مظاهر الأسدي الكندي: تابعي، من القوّاد الشجعان، صحب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في حروبه كلها، وكان على ميسرة الإمام الحسين عليه السلام يوم كربلاء، حتى استشهد بين يديه وعمره خمس وسبعون سنة[5].

٣ ـ مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب: تابعي من ذوي الرأي والعلم والشجاعة انتدبه الإمام الحسين عليه السلام ليأخذ له البيعة من أهل الكوفة حين وردت إليه كتبهم، وقبض عليه هناك عبيد الله بن زياد وقتله سنة ٦٠ هـ[6].

٤ ـ مسلم بن عوسجة الأسدي، من أبطال العرب في صدر الإسلام،

---

(١) رجال الطوسي، ص ٩١، أصحاب علي بن الحسين (ع).
(٢) رجال الطوسي، ص ٧٩، أصحاب الحسين بن علي (ع).
(٣) الجرح والتعديل للحافظ الرازي ج ٤ ص ١٢٣.
(٤) رجال الطوسي ص ٤٣، أصحاب الإمام علي (ع).
(٥) الأعلام للزركلي ج ٣، ص ١٦٦ (حرف الحاء).
(٦) مقاتل الطالبيين ص ٥٢.

شهد يوم أذربيجان، وغيره من أيام الفتوح، واستشهد بين يَدَيْ الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء في العاشر من المحرم من عام ٦١ هـ[١].

٥ ـ ميثم بن يحيى التمّار الأسدي: كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وبقي بعد استشهاد الإمام في الكوفة يحدِّث بفضائل أهل البيت عليهم السلام حتى قبض عليه عبيد الله بن زياد، وصلبه على باب عمرو بن حريث بالكوفة، ثم طعنه بحربة وذلك قبل مجيء الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة بعشرة أيام[٢].

٦ ـ المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي استضاف مسلم بن عقيل بن أبي طالب مبعوث الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، فقبض عليه عبيد الله بن زياد، وضربه وشَتَّرَ عينه، وأمر به إلى السجن، وعندما أفرج عنه بعد انتهاء معركة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين قام بالثورة على الأمويين مطالباً أن تكون الخلافة في أهل البيت عليهم السلام، فدانت له الكثير من المدن. استطاع أن يكوّن فيها حكومة اسلامية استأصل فيها قتلة الإمام الحسين عليه السلام، وبعث برؤوسهم إلى الإمام علي بن الحسين زين العابدين، ولكن سرعان ما قضى الأمويون عليه في معركة المذار سنة ٦٧ هـ

٧ ـ أبناء عبدالله بن جعفر بن أبي طالب:

علي وعون الأكبر ومحمد وعباس من السيدة زينب بنت الإمام علي عليه السلام، وعون الأصغر من جمانة بنت المسيَّب الفزاري، استشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

٨ ـ أبناء الإمام علي عليه السلام من غير فاطمة الزهراء وهم: العباس ـ عبدالله ـ جعفر ـ عثمان أولاد فاطمة أم البنين، استشهدوا جميعاً في كربلاء[٣].

٩ ـ الطرمّاح بن عدي كان من الموالين المخلصين للإمام علي عليه السلام ورسوله إلى معاوية بن أبي سفيان، ثم بقي مع الإمام الحسن عليه السلام، ثم الإمام

---

(١) رجال الطوسي، ص ٨٠، أصحاب الحسين بن علي (ع).
(٢) رجال الطوسي، ص ٨٥، أصحاب الامام علي (ع).
(٣) مقاتل الطالبيين ص ٥٣ ـ ٥٦.

الحسين عليه السلام إلى أن جرح وسقط بين يديه يوم عاشوراء، وكان به رمق فأخذه قومُه وداووه، فبرىء وعوفي وبقي على حبه وموالاته لآل البيت إلى أن مات[1].

من أصحاب الإمام علي زين العابدين عليه السلام:

١ـ زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ذكره ابن حبان في الثقات، وأنه كان من سادات بني هاشم، وكان يتولّى صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة[2].

٢ ـ يحيى بن أم الطويل المطعمي، نسبة إلى جدّه مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، طلبه الحجاج بن يوسف الثقفي، فجيء به إليه وأمره بلعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فأبىٰ، فقطعوا يديه ورجليه ثم قتل في سبيل موالاته لأهل البيت عليهم السلام[3].

٣ ـ إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمر بن ربيعة أبو عمران النخعي الكوفي، تابعيٌّ فقيه، توفي سنة ٩٦ هـ[4].

٤ ـ بكر بن أوس، أبو المنهال، الطائي البصري.

٥ رُشيد الهَجْري: قال عنه الحافظ الذهبي في التذكرة: قتل زيادٌ رُشيد الهَجْري لتشيّعه، فقطع لسانه، وصلبه، كان من خواص الإمام علي عليه السلام تعلَّم منه علوماً كثيرة، قطع لسانه عبيد الله بن زياد لكثرة ما كان يحدّث من فضائل أهل البيت عليهم السلام، ثم صلبه على نخلة في الكوفة[5].

ومن أصحاب الإمام محمد الباقر عليه السلام:

١ ـ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري، من

---

(١) رجال الطوسي، ص ٤٦ (أصحاب الامام علي «ع»).
(٢) نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ١٣٧.
(٣) رجال الطوسي ٣٣٤.
(٤) وفيات الأعيان ج ١ ـ ميزان الاعتدال ج ١ ص ٧٤.
(٥) رجال الطوسي ص ٤١، (أصحاب الإمام علي «ع»).

المعمَّرين والصحابة الذين صاحبوا النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام، غزا تسع عشرة غزوة مع رسول الله ﷺ، توفّي في عهد الإمام الباقر عليه السلام سنة ٧٨ هـ، وهو ابن أربع وتسعين[1].

٢ ـ جابر بن يزيد بن الحارث الجُعفي أبو عبد الله، تابعيّ من أهل الكوفة، أثنى عليه معظم رجال الحديث، واتهمه آخرون لقوله عند الحديث عن الإمام علي عليه السلام، أو الإمام الباقر عليه السلام: حدثني وصي الأوصياء، وكان يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي ﷺ[2].

٣ ـ ثابت بن دينار الثمالي، يكنّى أبا حمزة الكوفي: توفّي سنة ١٥٠ هـ. ذكر النجاشي أنه كان من خيار أصحاب الأئمة عليهم السلام وثقاتهم. وقال عنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه. وقد عاصر أبو حمزة الثماليُّ الأئمةَ الثلاثة وروى عن: الإمام زين العابدين ـ الإمام محمد الباقر ـ الإمام جعفر الصادق[3]، جرحه ابن معين، لتشيّعه وولائه لأهل البيت عليهم السلام.

٤ ـ الليث بن البختري المرادي، أبو يحيى، يكنى أبا بصير، كوفي صاحبَ الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام[4].

من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

١ ـ جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، أبو موسى، تتلمذ على يد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ووضع مؤلَّفات كثيرة في الفلسفة والكيمياء بلغ مجموعها ٢٣٢ كتاباً، تؤلّف موسوعة علمية، تحتوي على خلاصة ما توصل إليه من العلوم. توفي سنة ٢٠٠ هـ[5].

---

(١) الأعلام للزركلي ج ٢، ص ١٠٤.
(٢) الميزان للذهبي ج ١ ص ٣٧٩ ـ ٣٨٣.
(٣) رجال الطوسي ص ١١٠ (أصحاب الباقر).
(٤) الفهرست لابن النديم.
(٥) وفيات الأعيان عند ترجمة الإمام الصادق عليه السلام ص ٣٢٧.

٢ ـ زيد بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام، الثائر على بني أمية، ولدَ سنة ٧٨، مدحه أخوه الإمام محمد الباقر عليه السلام بقوله: لقد أنجبت أمٌّ ولدتك يا زيد، اللهم أشدد أزري بزيد[١].

٣ ـ أبان بن تغلب الربعي الكوفي، من أشهر علماء الإسلام، ويقول عنه الرواة: إنّه إذا قدم إلى يشرب تفوضت إليه الحلق، وأخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله وذلك للإستماع إلى حديثه وما يرويه عن أئمة أهل البيت عليهم السلام قال عنه الذهبي: إنه شيعي جلد، لكنه صَدُوق..[٢].

كانت وفاته سنة ١٤١ هـ. ولما بلغ الخبر إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال عنه: «لقد أوجع قلبي موت أبان».

٤ ـ عمرو بن عبد الله بن علي، أبو إسحق السّبيعي الهمداني الكوفي، من أعيان التابعين، رأى الإمام علياً عليه السلام، وابن عباس وغيرهم من الصحابة، وكان كثير الرواية، صاحب من لقيه من أئمة أهل البيت عليهم السلام، حتى توفي سنة ١٢٩ هـ[٣].

هؤلاء بعض أصحاب الأئمة الستة الأوائل من أهل البيت عليهم السلام، أتينا بأسمائهم على سبيل المثال، وأوجزنا في ذلك خشية الإطالة، فمن أراد التعرف على بقية الأصحاب فليراجع ذلك في كتب التراجم والرجال.

قصة تشيع إيران

اعتنق السلطان المغولي محمد خدا بنده الإسلام، وأصبح يتعبّد على المذهب الحنفي، ثم عرضت له بعد فترة مسألة شرعية جمع لها العلماء

(١) مقاتل الطالبيين ص ٨٦.
(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٥.
(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ٦ ص ٣.

الموجودين من المذاهب الأربعة، فاختلفوا في هذه المسألة، وأطالوا البحث فلم يُرضِهِ ما سمع منهم، لأنهم لم يصلوا إلى قرار يتفقوا به، فذكر له أحد وزرائه علماء الشيعة الموجودين في ذلك العصر، وعلى رأسهم ابن المطهَّر العلّامة الحسن بن يوسف الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م، فقال له العلماء: إن له مذهباً باطلاً، فأجابهم السلطان أحضروه ونرى أمره.

وبعد أن بعثوا في طلبه إلى النجف الأشرف في العراق وجاء العلامة الحلي، دخل المجلس حاملاً نعليه قائلاً: السلام عليكم، ثم جلس قرب السلطان دون أن يكون رآه من قبل، عند ذلك وجد علماء المنطقة فرصةً للنيل منه، لأنه تصرَّف بهذا الشكل، فقالوا للسلطان: ألم نقل لك إنَّهم ضعفاء العقول؟! فقال لهم السلطان: سلوه عن كل ما فعل.

فقال له مَن في المجلس: لمَ تركتَ الآداب ولم تخضع للسلطان؟

وكان من مراسم الدخول على السلطان الإنحناء ثم تقبيل الأرض بين يديه.

فأجابهم العلامة الحلّي: إن رسول الله ﷺ كان سلطاناً فكان يسلّم عليه، وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور/٦١]، ولا خلاف بيننا وبينكم أنه لا يجوز السجود لغير الله.

قالوا له: لمَ جلست عند الملك؟!

قال: لم يكن مكان غيره.

فسألوه: لماذا حملت معك حذاءك؟!

فأجاب: ربما يقال إنَّ شافعياً كان في عهد رسول الله ﷺ يسرق الأحذية، فيسرق الحذاء.

فهلل وكبر المجلس كلّه وقالوا: إنه لم يكن الشافعي وأتباعه في عهد رسول الله ﷺ.

قال: ربما حنبلياً.

قالوا: ولا الحنبلي.

قال: أو مالكياً.

قالوا: ولا مالكياً.

قال: أو حنفياً.

قالوا: ولا حنفياً.

فقال لهم حينئذ: إذا لم تكن على عهد رسول الله ﷺ هذه المذاهب المختلفة فمن أين جئتم بها؟ وما الحجة لكم باتباعها ولم تروا النبي ﷺ ولا أخذتم من أهل بيته أو أوصيائه الذين نصّبهم الله بعد النبي ﷺ حفظة للشرع والأمة من الضلال؟.

بعد ذلك سأله السلطان حول مسألته في طلاق زوجته ثلاثاً، فأجابه العلامة الحلّي بجوابه وألزمهم جميعاً دون أن يحروا جواباً أو يردوا عليه. ثم اتسع البحث حتى تناول مسألة الإمامة، فأفحمهم الشيخُ وأثبت أقواله بالأدلة والبراهين القاطعة، فأعجب السلطان بما سمع واقتنع بهذا الكلام فأعلن عن تشيعه في ذلك المجلس، وتشيّع معه بعض من في المجلس، وعند ذلك أقام السلطان مذهب أهل البيت عليهم السلام كمذهب معترف به لمن يريد أن يتعبد به في كل البلاد، وخطب بأسمائهم، كما ضرب السكة النقدية بذلك، وأجرى المدرسة السيارة بخدمة الشيخ تجوب معه أنحاء البلاد يخطب ويعلّم ويدرس ويؤلّف. ومع انتشار التشيع في إيران لم ينسَ السلطان علماءَ المذاهب الأربعة وأتباعهم ولم يبخسهم حقهم[1]، ولا زالوا حتى الآن ـ رغم أنهم أقلية في إيران ـ يتمتعون بكامل حقوقهم.

وعلى كل حال فإن الفرس في القرن العشرين يرفعون راية الإسلام كما يرفعها غيرهم من الشعوب، ولا نستطيع تكذيبهم في ذلك ولو كانوا دخلوا

(١) تاريخ ابن الوردي ج ٢: ٣٨١ أحداث سنة ٧١٨ هـ.

الإسلام مكرَهين للانتقام منه. كما تدّعي الموسوعة ـ لتخلّوا عنه مع مرور الزمن، كما تخلّت أسبانيا وصقليا وجنوب فرنسا وغيرها من الدول التي دخلتها جيوشُ المسلمين عبر التاريخ.

* * *



ثالثاً ـ علاقة الشيعة بالعقائد الآسيوية الأخرى

تتحدث الموسوعة عن الفكر الشيعي، وعلاقته بالعقائد الأخرىٰ فتقول: ـ

(اختلط الفكر الشيعي بالفكر الوافد من العقائد الآسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية، وقالوا بالتناسخ والحلول)[1].

لقد تعرَّفنا على الشيعة الإمامية فيما مضى من الموضوعات التي مَرَّت معنا، ولابدَّ من التعرف على البوذية والمانوية والبرهمية ونعرف ما هي العلاقة بينهم وبين الشيعة، وكيف ربطتهم الموسوعة مع بعضهم بعضاً.

١ ـ البوذية: هي ديانة موجودة في شبه القارة الهندية وبعض المناطق المجاورة لها، منسوبة إلى أحد حكماء الهند الذي عاش بين عام ٥٦٦ ـ ٤٨٦ ق.م اسمه بوذا غوتما وليس له أي علاقة بإحدى الرّسالات السماوية، بل دعا الناس إلى الزهد وترك الشهوات، والألم والتوجّه للفناء التام والمساواة الروحية بين الناس دون النظر إلى وضعهم الاجتماعي، فكانت بذلك عبارة عن احتجاج فكري ضد ديانة البراهمة الطبقية[2].

٢ ـ المانوية: هذه الديانة منسوبة إلى أصحاب ماني بن فاتك، الحكيم الذي ظهر في زمن شابور بن اردشير، بعد النبي عيسى عليه السلام بفترة، وكانَ ماني هذا يقول بنبوة السيد المسيح عليه السلام دون نبوة موسى عليه السلام، وكان في الأصل مجوسياً يؤمن بالنور والظلمة. وكل شيء في الوجود ينقسم عنده على هذا النحو، فأحدث بذلك ديانة جديدة بين المجوسية والنصرانية. قتله بهرام بن

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٣.

(٢) تاريخ حضارات العالم القديم الدكتور نعيم فرح ص ٢٤٧.

هرمز بن شابور[1].

٣ ـ البرهمية أو البراهمة: هذه الديانة منسوبة إلى براهما، الذي نفى النبوات، وادّعى استحالة بعث الأنبياء عليهم السلام عقلاً، لأن اتباع العقل عنده يغني عن وجود الأنبياء وقال: إن من أكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب حتى تكون بالنسبة إليه كجماد أو كحيوان.. أو كعبد. كما اعتمدت هذه الديانة على التقسيم الطبقي للمجتمع وشجعت عليه[2]. وأتباع هذه الديانة يعيشون في شبه القارة الهندية، وما جاورها.

من خلال هذا العرض الموجز لهذه الديانات الثلاث غير السماوية، أريد أن أعرف من سماحة كُتّاب الموسوعة: ما هو وجه الربط، وما هي العلاقة بينهم وبين الشيعة الإمامية الذين ذكرتهم الموسوعة في التعريف بأنهم من المسلمين الذين تمسّكوا بحق علي!.

ثم ذكرتهم في أبواب أخرى، أنهم يؤمنون بأئمة إثني عشر من أبناء الإمام علي عليه السلام، فهل يكون من يؤمن بهذه العقائد السماوية المنزَّلة من قبل الله عزّ وجل قد اختلط فكره بفكر واحد من هذه الديانات الثلاث التي ما أنزل الله بها من سلطان!، إنكم بهذا الاتهام تتهمون الإمام علياً عليه السلام ومن قبله النبي صلى الله عليه وآله إذ أن النبي صلى الله عليه وآله هو صاحب التشريع الإسلامي وعلي بن أبي طالب حافظه من بعده والأئمة المعصومون من أهل البيت عليهم السلام بعد ذلك، فمن يتّهم الشيعة في عقائدهم، فهو يتّهم هؤلاء، لأن الشيعة أخذوا عنهم، ومنهم كما بيّنا سابقاً ـ ولم يستبدلوا بهم أحداً.

لقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم المثل الأعلى للذين دافعوا

(١) الملل والنحل للشهرستاني ص ١١٥.
(٢) الملل والنحل للشهرستاني ص ٢٤٦.
(٣) تاريخ حضارات العالم القديم للدكتور نعيم فرح ص ٢٤٦.

عن الإسلام، ووقفوا عبر التاريخ وصمدوا في وجه الأحاديث الإسرائيلية والموضوعات التي سمح الخلفاء بنشرها، وكانوا يجلسون يستمعون إليها، والقصاصون يتكلّمون بها على المنابر، ليزيدوا من محبة المسلمين للإستماع إلى أمثال هؤلاء الناس، ومثال ذلك:

١ ـ كعب الأحبار: كان يهودياً وأسلم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وأصبح عنده من الشخصيات المرموقة والمقرّبين لديه، يحدّث عن رسول الله ﷺ ما يعرفه من التوراة آناء الليل وأطراف النهار، وينشر ما يريد عن أسلافه اليهود، بعدما سمح له الخليفة بإعطاء درس لمدة ساعة قبل صلاة الجمعة على منبر رسول الله ﷺ في المدينة، وبقي كذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان، لكنه طُرِدَ من مجلسه في زمن الإمام علي عليه السلام، ثم عاد إليه في زمان معاوية بن أبي سفيان الذي أظهر المزيد من الاهتمام بكعب، وألقى عليه الأوسمة والنياشين المتعددة لعلمه الغزير الذي يرويه من التوراة، ثم جعله حَكَماً بينه وبين بعض الصحابة في نقاشاته ومجالسه الدينية[1].

٢ ـ تميم الداري: الذي هو في نظر عمر بن الخطاب خير أهل الأرض في المدينة المنورة، طلب من الخليفة أن يقص في مسجد النبي ﷺ، فسمح له ساعتين في كل جمعة قبل الخطبة، فاستزاده يوماً آخر، فزاده، فلما تولّى الخليفة عثمان بن عفان زاده يوماً آخر، وكان تميماً ينقل أقاصيصه من اليهود والنصارى [2].

٣ ـ عبد الله بن سلام وثعلبة وابن يامين وأسد وأُسيد ابني كعب، وسعيد ابن عمر، وقيس بن زيد، الذين كانوا يهوداً وبعد إسلامهم جاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، يوم السبت كنا نعظّمه، فدعنا فلنسبت فيه، وإن التوراة كتاب الله، فدعنا فلنقم بها الليل، فنزلت الآية المباركة:

---

(١) الصحيح من سيرة النبي ﷺ للسيد جعفر مرتضى العاملي ج ١. ص ١٠٧ وما بعدها.

(٢) الصحيح من سيرة النبي ﷺ للسيد جعفر مرتضى العاملي ج ١.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة/ ٢٠٨].

وتشير النصوص التاريخية إلى أن هؤلاء الجماعة وغيرهم من الذين أسلموا من أهل الكتاب، قد استمروا على تعظيمهم للتوراة والإنجيل، وأخذوا يدخلونها بين المسلمين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حسبما يستطيعون[1]. ومن شاء متابعة هذه الأمور بشكل أكبر فليراجع كتب القصّاصين والسِيَر[2] ليرى بأن سلمان رشدي الذي وضع كتابه (الآيات الشيطانية) وأمثال رشدي ممن يتهجَّم على الإسلام والمسلمين في كتاباته، أخذوا من أمثال هذه الكتابات التوراتية اليهودية التي تصدى لها أئمة أهل البيت عليهم السلام بكل قوة، وتبعهم موالوهم وشيعتُهُم في ذلك، وأنفقوا كل غالٍ ونفيس في سبيل الحفاظ على بيضة الإسلام ورأب الصدع.

لذلك أقول قبل أن تتهموا الشيعة وتقولون بأنهم أصحاب علاقة باليهود في عقائدهم طهِّروا كتبكم ورواة الحديث عندكم كما تفعل الشيعة فقط، وحاسبوا حكّامكم على التعامل معهم واجعلوا دأبكم جهادهم في كل زمان ومكان، وسترون كيف تتحرّر فلسطين وبقية الأراض المحتلة، كما تفعل الشيعة في جنوبيّ لبنان والعراق وإيران.

أما عن قولكم «أنّ الشيعة تأخذ بالتناسخ والحلول»، فهو دعوى بغير دليل، بل على العكس من ذلك، فإنهم حاربوا هذه القضية التي دخلت إلى الإسلام عن طريق ترجمة الكتب الهندية والشرقية القديمة خاصة وأن هذه المسألة تتعارض مع أصول الدين الخمسة التي تؤمن بها الشيعة الإمامية وهي: (التوحيد ـ العدل ـ النبوة ـ الإمامة ـ المعاد).

وبالتأكيد عندما يكون هناك تناسخ تبطل فكرة المعاد، ولا يكون هناك

---

(١) السيرة الحلبية ج ٢، ص ٢١٨. ط. دار التراث العربي ـ بيروت.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ـ الزهد والرقائق ـ تلبيس ابليس ـ الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير.

فائدة من يوم القيامة، وحساب الناس[1].

رابعاً ـ علاقة الشيعة باليهود

وقولكم: (استمد التشيّع أفكاره من اليهودية التي تحمل بصمات وثنية آشورية وبابلية)[2].

إنه قول متناقض مع نفسه ومع سابقه، فمن ناحية تناقضه مع نفسه لأن اليهودية ديانة سماوية، وأصحابها أتباع النبي موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة التي حرّفوها وقولهم: عزير ابن الله كما يذكر القرآن الكريم[3].

أما الوثنية: فهي ديانة وضعية من فعل البشر، وليست سماوية، كانت موجودة قبل الإسلام في عبادة الأصنام المصنوعة من الحجارة والخشب ليتقرب بها إلى الله، كما ذكر القرآن الكريم ذلك، وقد عبد الأصنام أقوام، وجماعات مختلفة في العالم، منهم الآشوريون والبابليون، ولهذا نرى أن اليهودية ليس لها علاقة بالآشوريين والبابليين بل على العكس من ذلك.

فقد دخل الملك الكلداني البابلي بختنصر إلى القدس، وقَتَلَ وسفك دم كثيرٍ من اليهود وسبى نساءهم وذراريهم إلى عاصمته بابل[4].

أما أن هذا القول متناقض مع ما سبقه: لأنه ورد أولاً، أن التشيع اختلطت أفكاره بالفكر الوافد من العقائد الآسيوية وذكرنا بطلان هذا الاتهام وزيفه.

والآن نقرأ دعوىٰ أخرىٰ هي: أن التشيع استمد أفكاره من اليهودية، أفكار وعبارات متهافتة تدل على أن من كتبها ليس من أهل العلم الذين يبحثون عن

---

(١) أنظر شرح الأسفار للملا صدرا وهو من كبار علماء الإمامية الذين تطرقوا لهذه المواضيع ودحضها بالدليل والبرهان.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٤.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني تحقيق الدكتور حسين جمعة ص ٩٥.

(٤) تاريخ الطبري ج ١، ص ٥٥٨ ـ ٥٦٠.

إحقاق الحق وتنوير إخوانهم بالمعلومات الدقيقة الصائبة، إنما هو يطلق اتهامات ويرغي ويزبد دون وعي لما يقول. فالمهم عنده أن يقول، ويتكلّم، ولا يهمه ما يحدث بعد ذلك.

خامساً ـ ما هو الشبه بين الشيعة والنصارى؟

وفي الفقرة الأخيرة من موضوع الجذور الفكرية والعقائدية، تتحدث الموسوعة عن الشيعة فتقول: ـ

(أقوالهم في علي بن أبي طالب وفي الأئمة من آل البيت تلتقي مع أقوال النصارى في عيسى عليه السلام، ولقد شابهوهم في كثرة الأعياد، وكثرة الصور، واختلاق خوارق العادات وإسنادها إلى الأئمة)[1].

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة/ ٣٠].

وقالت الشيعة: إن الإمام علياً عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يؤدي ما بذمته، وينجز وعده، ويقضي دينه، وخليفته وحبيبه ووارث علمه استناداً إلىٰ الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في كتب السنة والشيعة كما أوردنا ذلك في الصفحات السابقة من هذا الكتاب. فما هو وجه الشبهة بين ما قالت به النصارى وادّعته في عيسى المسيح والعياذ بالله، وبين ما أخذت به الشيعة من أتباع الإمام علي عليه السلام.

ألم ترووا عن النبي صلى الله عليه وآله في كتبكم هذا الحديث: علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل، وفي رواية أخرى: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل[2].

وكما نعلم أن من أنبياء بني إسرائيل: يعقوب ـ يوسف ـ يحيى ـ زكريا ـ

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٤.

(٢) نقل هذا الحديث عن علماء السنة الحر العاملي في الفوائد الطوسية وعلّق عليه، كما علّق عليه السيد عبدالله شبر قريباً من كلامه قائلاً: وعلى فرض صحة هذا الحديث فإنه لا يتفق إلا في أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام. أنظر مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار ج ١ ص ٤٣٤.

موسى ـ عيسى. . . فإذا كان علماء أمة النبي محمد ﷺ أفضل عندكم من هؤلاء الأنبياء، أو مثلهم ـ كما تدّعون في كتبكم. فلماذا كبر عليكم أن نضع أئمة أهل البيت عليهم السلام في منازلهم التي أنزلهم الله فيها؟ وشبهتم أقوالنا فيهم إلى أقوال النصارى ولم تشبهوا أقوالكم في خلفائكم أوعلمائكم إلى طائفة من الطوائف الأخرى على الرغم من ضعف هذه الروايات نقلاً وعقلاً، بل تمسكتم بها أكثر من التمسك بكتاب الله وغلوتم في الصحابة لدرجة أصبحتم تكفّرون من لا يقتدي بهم، ونسيتم الاقتداء برسول الله ﷺ. ومن هذه الأحاديث نورد ما يلي:

١ ـ لو كان بعدي نبيّ لكان عمر[1].

٢ ـ ما تأخر عليَّ الوحي مرة إلا وظننت أنه نزل على ابن الخطاب.

كذلك غلو عمر بن الخطاب حين ادعى أن رسول الله لا يموت، ولم يذعن لابن أم مكتوم عمر بن قيس بن زائدة. . لما قرأ عليه الآية الشريفة:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران/ ١٤٤] ولما وجد العباس بن عبد المطلب إصرار عمر بن الخطاب وتهديده للناس إن قالوا بموت النبي ﷺ، خرج على الناس فقال:

هل عندكم عهد من رسول الله ﷺ فليحدثنا؟ قالوا: هل عندك يا عمر من علم؟ قال: لا، واستمر الحوار بين العباس وعمر حتى جاء أبو بكر وقرأ له الآية. فسكت عمر بعد ذلك[2]، وهناك الأحاديث الكثيرة عندكم والتي تعبّر عن غلوّكم في الصحابة والعلماء على مرّ التاريخ وقد ذكرنا ذلك سابقاً في موضوع الغلو في موضوع الإسلام. وعَرَضها مفصّلاً الشيخ الأميني في موسوعته (الغدير في الكتاب والسُنّة والأدب).

---

(١) الحديث ٣٢٧ في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ج ١.
(٢) البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، ج ٥، ص ١٨٥، ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

الأعياد عند الشيعة

أما كثرة الأعياد الموجودة عند الشيعة فهي مصداق قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج/ ٣٢]. وإحياء لسنة رسوله ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام وذلك من خلال حديث الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا».

إن متابعة النبي ﷺ وأهل بيته في أفراحهم وأحزانهم، والاعتناء بالمناسبات الإسلامية، له فضل كبير في هداية المجتمع وتعريفه بآثار الإسلام ومبادئه ونشر الفضيلة والأخلاق الحميدة وتعلق الناس بالمثل الأعلى، حيث تعقد فيها المجالس الدينية والندوات والمحاضرات.

وإن المجالس التي تُقام في هذه المناسبات لهي أفضل من المدارس ومن وسائل الإعلام المجيّرة لمصلحة الغرب، لأن أهم وظائفها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم المسلمين أمور دينهم كما تعلِّم الطفل منذ نعومة أظفاره السيرة الطيبة في المجتمع، وتربطه بالقدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي يقتدى به، ألا وهم أهل بيت النبوة.

لقد كان التاريخ من مقدم رسول الله ﷺ على المدينة، وكذا قال الأصمعي: إنما أرخوا من ربيع الأول شهر الهجرة، وروى الحاكم في الإكليل من طريق ابن جريج عن أبي سلمة عن ابن شهاب الزهري: أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول[١]، وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: كان التاريخ في السنة التي قدم فيها النبي ﷺ المدينة وفيها ولد عبد الله بن الزبير[٢] وقد صحح الحاكم هذا الحديث على شرط مسلم.

---

(١) التوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ص ٩٥.
(٢) التوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ص ٩٧.

وروى مالك بن أنس عن السهيلي أنَّ أَوّل السنة الإسلامية ربيع الأول لأنه الشهر الذي هاجر فيه رسول الله ﷺ[1].

وقال الصاحب بن عباد عن هجرة النبي ﷺ: دخل المدينة يوم الإثنين لاثني عشرة خلت من ربيع الأول وكان التاريخ من ذلك ثم ردّ إلى المحرم[2].

وذكر ياقوت الحموي في شرحه لمسجد التقوى والآية التي نزلت فيه:

غير أن قوله من أول يوم يقتضي مسجد قباء لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله ﷺ دار هجرته وهو أول التاريخ للهجرة المباركة ولعلم الله تعالى بأن ذلك اليوم سيكون أول يوم من التاريخ، سمّاه أول يوم[3].

وعن سهل بن سعد أنه قال: أخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا وفاته، إنما عدّوا من مقدمه المدينة[4].

وقد ذكر المؤرّخون أن الصحابة كانوا يعدّون بالأيام ثم بالأشهر ثم بالسنين من مهاجره ﷺ الذي هو شهر ربيع الأول، كما أن كتابات النبي ورسائله التي بعثها إلى الأمراء والملوك المعاصرين له وإلى ولاته على المناطق، كانت تؤرّخ كذلك. وقد حَوّل عمرُ بن الخطاب رأسَ السنة الهجرية من بداية ربيع الأول إلى بداية محرم الذي كان مبدأ السنة القمرية في الجاهلية وذلك بحجة ابتداء العزم على الهجرة من محرم.

ومما يؤيد هذا الكلام ما نقله ابن شهرآشوب عن الطبري ومجاهد في تاريخهما بعد أن نسي الناس التعامل بالتاريخ الهجري: جمع عمر بن الخطاب الناس يسألهم من أي يوم نكتب فقال الإمام علي عليه السلام: «من يوم هاجر

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ١٧٧.
(٢) عنوان المعارف وذكر الخلائف، ص ٣٢.
(٣) معجم البلدان ج ٥ ص ١٢٤ مادة مسجد التقوى.
(٤) خطط المقريزي ج ١ وقريب من لفظ هذا الحديث في صحيح البخاري ج ٢ فضائل الصحابة ـ الحديث ٣٧١٩.

رسول الله ﷺ»[1].

وكذلك فإن اليعقوبي ينقل بأن الإمام علياً عليه السلام يشير على عمر بن الخطاب بالتأريخ من الهجرة[2] وينقل هذا الحديث الحاكم في مستدركه من طريق سعيد بن المسيب قائلاً: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه[3] للإستزادة حول هذا الموضوع يراجع كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم للسيد جعفر مرتضى العاملي في الجزء الرابع منه طباعة دار الهادي في بيروت.



(١) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢، ص ١٤٤.
(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ٢٦ وما بعدها.
(٣) وذكر ذلك ابن الجوزي في تاريخ عمر بن الخطاب، ص ٧٦. والسيوطي في تاريخ الخلفاء، ص ١٣٢ و١٣٦.

استعمال الصور في الإسلام

أما كثرة الصور فأنتم أولى بهذه المسألة من الشيعة لأن خلفاءكم وملوككم عبر التاريخ اعتنوا بهذه المسألة إلى درجة تفوق حد التصوّر، فجعلوا الصور التي يحبونها أو صورهم الشخصية على السكة النقدية ومثال ذلك:

تحويل السكة النقدية التي ضربت ٤٠ هـ في عهد الإمام علي عليه السلام التي كان قد كتب عليها: ـ في الجانب الأول ـ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وفي الجانب الآخر: لا إله إلا الله وحده لا شريك له[1].

حوّل معاوية بن أبي سفيان هذه السكة النقدية سنة ٤١ هـ بعد استيلائه على الحكم إلى سكة جديدة ضربت على الطريقة الكسروية (الفارسية المجوسية) وقد نقش عليها صورته متقلّداً سيفه (على جانب) وعلى الجانب الآخر: تصوير (خسرو أبرويز) من ملوك الأمبراطورية الفارسية قبل الإسلام.

وقد كتب على النقد من جانبه الأيمن داخل الدائرة بالخط البهلوي (معاوية أميرورويش نيكان) أي معاوية أمير المؤمنين، وخارج الدائرة بالخط الكوفي بسم الله، وعلى جانبه الأيسر بالخط البهلوي (أفزوتو). وعلى الوجه الآخر: تصوير لبيت النار وعلى طرفيه الرجلان المراقبان للنار، وقد كتب داخل الدائرة على الجانب الأيمن بالخط البهلوي كلمة (دان) المخففة من دار ابجرد ـ

---

(١) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٣ ـ باب حالات أمير المؤمنين تحت عنوان أول من ضرب السكة الإسلامية.

مدينة الضرب ـ وعلى الجانب الأيسر (يه جهل) أي ٤١ سنة الضرب[١].

وعلى كل حال فإن استعمال معاوية بن أبي سفيان الصور بهذه الطريقة على النقود لتخليده في التاريخ وتعريف الناس بهواياته واعتقاداته، ليست فريدة من نوعها، فقد لحق به كثيرٌ من الملوك الذين تقتدون بهم إذ حاولوا ترك بصماتهم وآثارهم لتخلّدهم حتى في القرن العشرين ماذا فعلتم بنقودكم الورقية والمعدنية؟ ألم تُملأ بالصور وكذلك قصوركم التي سكنها الخلفاء والحكّام عبر التاريخ والسجاد والحصر؟، في زماننا حوّلتم هذه الصور على الورق والمجلّات والشعارات لتمتلىء بها الشوارع أيام المناسبات والاحتفالات، ولا تنسوا النصب التذكارية التي بُنيت في كل مكان في الساحات العامة، وزوايا الشوارع، لتخلّد فلاناً من الملوك أو الخلفاء أو السلاطين. فهل هذه الأمور مهما أفرطتم فيها حلال لكم، وحرام على غيركم؟ حتى بالمقدار الذي سمح به الشرع لخدمة الدين:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف/ ٣٢].

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف/ ٣٣].

أتساءل مع هذه الوقائع التي أسمع بها وأراها من اهتمامكم بصور حكّامكم ونصبهم التذكارية التي تذكرنا بأصنام الجاهلية والاعتناء بها، ثم أرى كيف يعتصر الألم قلوبكم من نشر صور المشاهد المشرفة لأئمة أهل البيت عليهم السلام ورموز الأمة وعلمائها، ومن الاعتناء بإقامة وبناء هذه المشاهد والبيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فتكون منارة للعلم والعلماء، تساهم في إغناء الفكر والتراث الإسلامي وحفظه ونشره في المجتمع.

---

(١) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ج ١ ص ١٣٣ وما بعدها بحث (السكة والنقود).

وعلى كل حال فإن الصور الإسلامية مادة إعلامية كالمناسبات الإسلامية لكلٍّ دوره بالتأثير في المجتمع والدور الفعال في تعلُّق الأمة بالمثل الأعلى.

* * *





الانتشار ومواقع النفوذ



الانتشار ومواقع النفوذ

تحت عنوان الانتشار ومواقع النفوذ أوردت الموسوعة قولها:

تنتشر فرقة «الاثنا عشرية» من الإمامية الشيعية الآن في إيران وتتركز فيها، ومنهم عدد كبير في العراق، ويمتد وجودهم إلى الباكستان، كما أن لهم طائفة في لبنان. أما في سورية فهناك طائفة قليلة منهم لكنهم على صلة وثيقة بالنصيرية الذين هم من غلاة الشيعة[1].

إذا كان المقصود من ذكر أماكن انتشار الشيعة الإمامية بهذه الطريقة التي ذكرتم التقليل والتجاهل فلا أعتقد أن مسألة القلة هي عار، ودليل للطعن بإيمان هذه الفئة، بل على العكس من ذلك فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[سبأ/ ١٣].

أما الشاعر العربي السموءل فيقول:

تعيّرنا أنا قليلٌ عديدنا — فقلتُ لها إنّ الكرام قليلُ
وما ضرّنا أنا قليلٌ وجارنا — عزيزٌ وجار الأكثرين ذليلُ[2]

كما أن الله تبارك وتعالى يذم الكثرة في موارد متعددة في القرآن كقوله: ﴿أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ﴾[المؤمنون/ ٧٥]. ﴿أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ﴾[الزخرف/ ٧٨].

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٦.

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ٦/ ٢٩٥. ط. دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان (غير مؤرّخ).

وكيفما كان فإن الشيعة الإمامية مع كثرة عداء الحكام لهم بتشريدهم وسفك دمائهم عبر التاريخ فهم يكادون أن يكونوا ثلث عدد المسلمين في العالم، ولا تكاد توجد دولة في العالم يوجد فيها مسلمون إلا وفيها شيعة. فأول بذرة للتشيع انطلقت من مكة المكرمة على يد الصحابة الأجلاء أبي ذر الغفاري، وعَمّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكندي، وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب... إلخ.

ثم انتقل الإسلام إلى المدينة المنورة لينتقل معه التشيع ويرعى غراسه النبي ﷺ بنفسه الشريفة، وتنتشر البذور الأولى على يد المجاهدين الأوائل من الصحابة، وكذلك الأمر شرقيّ الجزيرة العربية من الاحساء إلى البحرين فالكويت...

ثم ينتقل التشيع إلى العراق مع انتقال الإمام علي عليه السلام إليها وتأسيس مدينة الكوفة التي أصبحت عاصمته فيما بعد، فأصبحت بذلك من أكبر معاقل التشيع في ذلك العصر ولا زالت قريباً منها حوزة النجف الأشرف مركز الإشعاع العلمي منذ تأسيسها على يد الشيخ الطوسي (رضوان الله عليه) في القرن الخامس الهجري وحتى اليوم، وإن مرّت بحالات ضمور بسبب الأوضاع السياسية المضطربة.

ومع انتقال أبي ذر الغفاري إلى الشام، حاول جاهداً نشر بذور التشيع في تلك البلاد[1] حتى أن الشيعة في جبل عامل في لبنان يسمون أنفسهم شيعة أبي ذر لشدة تأثيره في المنطقة، ونفي بعض أصحاب الإمام علي عليه السلام إلى ساحل بلاد الشام كذلك، وهم مالك الأشتر النخعي، وثابت بن قيس الهمذاني، وكميل بن زياد النخعي، وزيد بن صوحان، وصعصعه بن صوحان، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وحبيب بن كعب الأزدي. فكان نفيهم إلى تلك المنطقة في زمن معاوية سبباً في انتشار التشيع فيها، وأصبحت فيما بعد مدينة حلب عاصمة

(١) الأمين: دائرة المعارف الاسلامية الشيعيّة، ج١ ص ١١٠ مادة (جبل عامل) ط/١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.

الحمدانيين ومركز إمارة بني مرداس من معاقل التشيع في المنطقة. كذلك مدينة طرابلس شمالي لبنان التي بُنيت فيها دار العلم التي حوت أكثر من ثلاثة ملايين كتاب في عهد دولة بني عمار الذين حكموا المنطقة[1] إضافة إلى الذين كانوا يفرّون من عمليات القتل والإبادة من أتباع أهل البيت، فإنهم التجؤوا إلى الثغور والجبال الموجودة في بلاد الشام ونشروا فيها أفكار أهل البيت عليهم السلام مع قبيلة همذان الشيعية التي أكرهت على ترك الكوفة إلى الشام.

كما وصل الصحابيان أبو الدرداء وسلمان الفارسي إلى مدينة بيروت للمرابطة والجهاد ضد الروم، وأبو أيوب الأنصاري إلى مدينة أنطاكية، لتصبح بلاد الشام كلّها شيعة إمامية تؤذّن كلّها (حيّ على خير العمل)، حتى جاء صلاح الدين الأيوبي فقضى على ما استطاع القضاء عليه من التشيع فيها باسم الإسلام[2] ثم جاء بعده الظاهر بيبرس ليكمل ما ابتدأه الأول وذلك في عام ٦٦٥ هـ ١٢٦٧ م[3]. ومع ذلك لم يستطيعوا القضاء عليهم، فلا زالوا حتى الآن شوكة في أعين الصهاينة المحتلين في جنوبي لبنان وبقاعه الغربي.

أما إيران التي تُعَد في القرن العشرين أكبر معاقل التشيع في العالم ومركز الحوزة العلمية بعد إضعاف حوزة النجف الأشرف، فإن التشيع وصلها عندما أرغم عبيد الله بن زياد خمسين ألفاً من الشيعة في الكوفة للهجرة إلى إيران، وتأسيس هؤلاء مدينة قم العلمية، أما في أيام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام تكاثرت أعدادهم، وأخذت تزداد عبر التاريخ، حتى أصبح معظمهم إماميين على يد الفقيه الكبير ابن المطهّر العلامة الحليّ رحمه الله كما أسلفنا.

أما الهند وباكستان فإنهما استقبلا التشيع عن طريق الحوزات العلمية

---

(١) تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام الشمالي هاشم عثمان ص ٦٦ ـ ٦٧ وانظر الدراسة القيّمة، للسيد حسن الأمين بعنوان «دولة بني عمّار في طرابلس» في مجلّة «المنهاج» العدد الأول ـ السنة الأولى ربيع ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م.

(٢) للوقوف على حقيقة أمر صلاح الدين أنظر الكتاب القيّم الذي كتبه المؤرّخ الإسلامي السيد حسن الأمين بعنوان: صلاح الدين الأيوبي. ط. دار الجديد ـ بيروت.

(٣) تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام الشمال هاشم عثمان ص ١٠٩.

واستقرار بعض علماء الطائفة فيهما.

أما اليمن فقد وصل إليها هذا الأمر منذ بدايات الإسلام عندما بعث النبيُّ ﷺ الإمام علياً عليه السلام قاضياً على اليمن حتى أن قبائل كندة وهمذان في اليمن هي أول من وقفت تطالب بالحاكم الشرعي بعد وفاة رسول الله ﷺ، وامتنعوا عن إرسال الزكاة والخُمس إلى أبي بكر لأنه لم يكن الخليفة الشرعي، ولذلك وصمهم المؤرّخون بالردة والرجوع عن الإسلام، لأنهم لم يعترفوا بخلافة أبي بكر. كما أنهم وقفوا إلى جانب الإمام علي عليه السلام في حروبه في صفّين والجمل والنهروان، وكان معظم أصحابه عليه السلام الذين نصروه بسيوفهم وألسنتهم من أهل اليمن، وخاصة من همذان، حتى أن الإمام قال لهم:

فلو كنتُ بواباً على باب جنة لقلتُ لهمذانَ ادخُلوا بسلام[1]

كذلك الأمر في مصر فقد وصل إليها التشيع في خلافة الإمام علي عليه السلام على يد محمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة، ومن كان قد سبقهم من أبناء الصحابة إلى المنطقة، وامتدت جذور التشيع فيها حتى أصبحت فيما بعد مركزاً للدولة الفاطمية المترامية الأطراف التي بنت الجامع الأزهر ليكون منارة ومعقلاً من معاقل العلم، لتقوم من هناك بنشر علوم أهل البيت عليهم السلام إلى أفريقيا، وجنوب بلاد الشام. واستمر هذا الصرح الديني يقوم بدوره حتى جاء صلاح الدين الأيوبي إلى مصر وحاول جاهداً القضاء على كل شيء له علاقة بأهل البيت عليهم السلام[2] لكنه مع كل ما فعل لا زالت آثار التشيع ظاهرة في المنطقة تبحث عن ثغرة بين آونة وأخرى لتعلن عن نفسها للعالم أجمع وهي تتلو قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة/ ٣٢].

---

(١) العبر لابن خلدون ج ٢ ص ١٦٨.

(٢) الشيعة في مصر من عهد الإمام علي حتى الإمام الخميني تأليف صالح الورداني ص ٩٠.

علاقة الشيعة بالنصيرية

أما قولكم: بأن الشيعة في سورية «على صلة وثيقة بالنصيرية»[1].

فليس في هذا الأمر من شيء يغضب الله عز وجل ويخالف الشرع الحنيف، بل على العكس من ذلك، فهي مما حَضَّ عليه الإسلام باعتبار حسن الجوار والمعاملة الطيبة مع كل من ينتسب للإسلام ويشهد الشهادتين كما قدمنا ذلك في أول هذا الكتاب، في تعريف الشيعة والإسلام، ولطالما قرأتم هذه الأحاديث والروايات في كتب المسلمين وصحاحهم. ولكن يصعب عليكم ـ كما يبدو ـ تطبيقها على أرض الواقع.

إنَّ النصيرية ليسوا إلا فرقة كبقية الفرق الإسلامية الأخرى، ولكنها فرقة اضطُهِدَت واستضعفت عبر تاريخها الذي مرت به، لدرجة أن هذه الضغوط والمعاناة لو مرت بكم لتغيرت أوضاعكم في بلادكم رأساً على عقب، وعلى كل حال فإنكم لا تستطيعون مقارنة صلتنا بالنصيرية بصلة حكامكم باليهود والمشركين أعداء الدين الإسلامي الذين أتوا بهم إلى جزيرة العرب، كما أن صلاتكم الوثيقة مع الإنكليز والأمريكان الذين يمثلون في هذا العصر اليهودية والصليبية الحاقدة على الإسلام ويكيدون للقضاء على الإسلام والمسلمين، وقبولكم بالكيان اليهودي الغاصب لمقدسات المسلمين في فلسطين وخاصة بعد إعلان سماحة مفتي الديار السعودية عبد العزيز بن باز أنه يجوز الصلح مع إسرائيل بدون قيد أو شرط وإعلان ذلك في الصحف الرسمية[2].

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٦.

(٢) انظر جريدة (الحياة) التي تصدر في لندن عدد ٢٢/١٢/١٩٩٤م. وأنظر كتاب: المؤسسات الدينية الإسلامية والكيان الصهيوني، ص ٢٠٥ ط. مركز الغدير ـ بيروت. =

فهل ترون يا سماحة علماء الموسوعة الميسَّرة أن هذه الأعمال كلها مما يحض عليها الشرع، ولا يؤاخذكم عليها؟ وأن اتصالنا مع النصيرية وعلاقتنا الوثيقة بهم من أجل إعلاء كلمة الله والوقوف في وجه أعدائه، كبيرة تستحق الطعن والتشهير، ألا ترون أنكم نسيتم قول الله عز وجل:

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة/ ٤٤].

* * *



الخاتمة

قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات/ ٢٤].

وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء/ ٣٦].

استناداً إلى قوله تعالى في الآيتين السابقتين وآيات أخرى لم نذكرها مراعاة للاختصار ندعو علماء الموسوعة الميسرة وجميع من يود التعرف على الشيعة أن يتعرَّف عليهم من خلاف علمائهم ومصادرهم لا من خلال ما نقل الآخرون عنهم، فقد ذكرت الموسوعة ١٣ مصدراً من المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابتها عن الشيعة الإمامية، وليس فيها مؤلَف شيعي إلا كتاب الدكتور عبد الله فياض (تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة)، والدكتور ليس من علماء الدين الشيعة، وكتابه ليس من مراجعهم الأساسية ولا يحتوي على عقائد الشيعة، وقد أشار السيد الشهيد محمد باقر الصدر في مقدمته لهذا الكتاب إلى عدة ملاحظات على الكتاب.

أما بقية المراجع التي اعتمدتها الموسوعة فليس فيها أي مرجع أو مصدر شيعي، بل كلها ناقل، وحسب نوعية المؤلف وأهوائه ولكي يكون الباحث في عقائد الشيعة منصفاً وموضوعياً، عليه الاعتماد في كتابته عن المسلمين الشيعة على كتبهم العقائدية، ونذكر بعض العناوين مقترنةً بأسماء مؤلفيها:

١ ـ أصل الشيعة وأصولها للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.

٢ ـ عقائد الإمامية للشيخ محمد رضا المظفّر.

٣ ـ روح التشيّع للشيخ عبدالله نعمة.

٤ ـ التشيّع نشأته معالمه للسيد هاشم الموسوي.

٥ ـ محاضرات في العقيدة الإسلامية للشيخ أحمد البهادلي.

٦ ـ الشيعة في التاريخ للشيخ عبد المنعم الزّين.

٧ ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية للسيد حسن الأمين.

٨ ـ المرسِل.. الرسول.. الرسالة للإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر.

٩ ـ الغدير في الكتاب والسُنة والأدب للشيخ عبد الحسين الأميني.

وغيرها من الكتب التي تملأ مكتبات المسلمين. ولدفع الوهم والاشتباه وعدم إثارة الفتن بين المسلمين، يجب أن نكون على قدر المسؤولية والوعي الإسلامي من خلال انفتاح الفرق والمذاهب الإسلامية على بعضها لترى ما يحاك لها من الدسائس وما يثار من الفتن لإسقاط المسلمين وإذلالهم أكثر مما هم فيه، وإبقائهم على حالة التخلّف والتبعية للاستكبار العالمي.

عصمنا الله وإياكم من الزلل وجعلنا من المعتصمين بحبل الله لنكون أمة واحدة تحاول أن تكون مصداق قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران/ ١١٠].

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ **الأئمة الاثنا عشر**، ابن طولون الدمشقي، دار صادر.
٢ ـ **الاتحاف بحب الأشراف** عبد الله الشبراوي الشافعي، المطبعة الأدبية بمصر
٣ ـ **أحاديث أم المؤمنين عائشة**، السيد مرتضى العسكري، دار الزهراء بيروت.
٤ ـ **أحكام القرآن**، الجَصّاص، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٥ ـ **الاحتجاج**، الطبرسي، إيران.
٦ ـ **الأخبار الطوال**، أبو حنيفة الدينوري.
٧ ـ **أسباب النزول**، جلال الدين السيوطي، ط دمشق.
٨ ـ **أسباب النزول**، الواحدي النيسابوري، بيروت.
٩ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الإصابة**، ابن عبد البر القرطبي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
١٠ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، عز الدين ابن الأثير، دار إحياء التراث العربي.
١١ ـ **إسعاف الراغبين**، الشيخ محمد الصبان.
١٢ ـ **الأشباه والنظائر**، جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية بمصر.
١٣ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة بمصر.
١٤ ـ **أصل الشيعة وأصولها**، محمد الحسين كاشف الغطاء، مطبوعات النجاح بالقاهرة.

١٥ ـ **أصول الفقه الإسلامي**، الدكتور إبراهيم سلقيني، جامعة دمشق.
١٦ ـ **الأصول من الكافي**، الكُلَيني، منشورات المكتبة الإسلامية.
١٧ ـ **الاعتقادات**، الشيخ الصَّدُوق.
١٨ ـ **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ـ بيروت.
١٩ ـ **أعلام النساء**، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة.
٢٠ ـ **أعيان الشيعة**، السيد محسن الأمين العاملي، دار التعارف، بيروت.
٢١ ـ **أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة**، رسول جعفريان، إيران.
٢٢ ـ **الإمامة والسياسة**، ابن قتيبة الدينوري، مطبعة بابي الحلبي في مصر.
٢٣ ـ **الانتقاء**، ابن عبد البر القرطبي، عالم الكتب، بيروت.
٢٤ ـ **أوائل المقالات**، الشيخ المفيد، دار الكتاب الإسلامي.
٢٥ ـ **أنساب الأشراف**، البلاذري.
٢٦ ـ **بحار الأنوار**، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء في بيروت.
٢٧ ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير الدمشقي دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٨ ـ **بلاغات النساء**، أحمد بن أبي طيفور البغدادي.
٢٩ ـ **البيان في تفسير القرآن**، السيد أبو القاسم الخوئي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٣٠ ـ **تاج العروس**، الزبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.
٣١ ـ **تاريخ ابن خلدون**، عبد الرحمن بن خلدون، مؤسسة الأعلمي.
٣٢ ـ **تاريخ ابن شحنة**، ابن شحنة.
٣٣ ـ **تاريخ ابن الوردي**، عمر بن مظفر ابن الوردي، المطبعة الحيدرية بالنجف.
٣٤ ـ **تاريخ الإمامية**، الدكتور عبدالله فياض، مؤسسة الأعلمي.
٣٥ ـ **تاريخ الإسلام**، شمس الدين الذهبي، دار الكتاب العربي.

٣٦ ـ **تاريخ الأمم والملوك**، محمد بن جرير الطبري، دار الأعلمي. ودار المعارف بمصر.

٣٧ ـ **تاريخ أبو الفداء**، عماد الدين اسماعيل أبو الفداء، دار الفكر.

٣٨ ـ **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، مطبعة السعادة، مصر.

٣٩ ـ **تاريخ التمدن الإسلامي**، جرجي زيدان، مكتبة الحياة في بيروت.

٤٠ ـ **تاريخ حضارات العالم القديم**، الدكتور نعيم فرح، جامعة دمشق ١٩٧٥.

٤١ ـ **تاريخ الخلفاء**، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية.

٤٢ ـ **تاريخ دمشق**، ابن عساكر الدمشقي.

٤٣ ـ **تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام**، هاشم عثمان، مؤسسة الأعلمي.

٤٤ ـ **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر ـ بيروت.

٤٥ ـ **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث ودار المعارف.

٤٦ ـ **تذكرة الخواص**، سبط ابن الجوزي، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ـ بيروت.

٤٧ ـ **التذكرة في أحوال الموت والآخرة**، شمس الدين القرطبي، دار الريّان للتراث في مصر.

٤٨ ـ **التراتيب الإدارية**، الكتاني، دار إحياء التراث العربي في بيروت.

٤٩ ـ **تطهير الجنان واللسان المطبوع بذيل الصواعق المحرقة**، أحمد بن حجر الهيثمي، مكتبة القاهرة.

٥٠ ـ **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، دار الرشيد حلب.

٥١ ـ **تفسير الجلالين**، جلال الدين السيوطي والرومي، ط/ دمشق.

٥٢ ـ **تفسير الرازي**، فخر الدين الرازي، الدار العامرة بمصر ودار إحياء التراث.

٥٣ ـ **تفسير شبّر**، عبد الله شبّر، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٥٤ ـ **تفسير الطبري**، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر دمشق ـ بيروت.

٥٥ ـ **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير الدمشقي، دار المعرفة.
٥٦ ـ **تفسير القرطبي**، محمد بن أحمد القرطبي، دار إحياء التراث العربي.
٥٧ ـ **تفسير الميزان**، السيد محمد حسين طباطبائي، ط/ إسماعيليان ـ إيران.
٥٨ ـ **تفسير الكشاف**، الزمخشري، دار المعرفة ـ بيروت.
٥٩ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**، محيي الدين النووي، دار الكتب العلمية في بيروت.
٦٠ ـ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر ـ بيروت.
٦١ ـ **تنزيه الأنبياء**، الشريف المرتضى، ط. إيران ـ منشورات الشريف الرضي.
٦٢ ـ **تواريخ الأنبياء**، السيد حسن لواساني، دار لواسان ـ بيروت.
٦٣ ـ **التوبيخ لمن ذم التاريخ**، شمس الدين السخاوي، مكتبة ابن سينا، مصر.
٦٤ ـ **ثم اهتديت**، الدكتور محمد التيجاني السماوي، دار الفجر ـ لندن.
٦٥ ـ **الثقات**، ابن حبّان التميمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية.
٦٦ ـ **جامع كرامات الأولياء**، يوسف النبهاني، دار صادر ـ بيروت.
٦٧ ـ **جبل عامل في التاريخ**، الشيخ محمد تقي الفقيه ـ بيروت.
٦٨ ـ **الجرح والتعديل**، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦٩ ـ **حديث الإفك**، السيد جعفر مرتضى العاملي، دار التعارف في بيروت.
٧٠ ـ **حياة الإمام الحسن عليه السلام**، باقر شريف القرشي، دار الأضواء ـ بيروت.
٧١ ـ **حياة الإمام زين العابدين عليه السلام**، باقر شريف القرشي، دار الأضواء ـ بيروت.
٧٢ ـ **الحياة السياسية للإمام الخميني**، محمد حسن رجبي، دار الروضة بيروت.
٧٣ ـ **حياة الصحابة**، محمد يوسف الكاندهلوي، القاهرة ـ الريان للتراث.
٧٤ ـ **حلية الأولياء**، أبو نعيم الأصبهاني، مطبعة السعادة بمصر.

٧٥ ـ خطط الشام، محمد كردعلي.
٧٦ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي.
٧٧ ـ دراسات في التاريخ والإسلام، جعفر مرتضى العاملي، قم ـ مؤسسة النشر الإسلامي.
٧٨ ـ دراسات في الحديث والمحدّثين، هاشم معروف الحسني، دار التعارف ـ بيروت.
٧٩ ـ دول الإسلام، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٨٠ ـ ديوان أبو تمام، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي.
٨١ ـ ديوان السيد رضا الهندي، السيد رضا الهندي، دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت.
٨٢ ـ ديوان الفرزدق، الفرزدق.
٨٣ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، محب الدين الطبري.
٨٤ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقابزرك الطهراني، دارالأضواء بيروت.
٨٥ ـ ربيع الأبرار، جار الله الزمخشري، دار الذخائر.
٨٦ ـ رجال الطوسي، الشيخ الطوسي.
٨٧ ـ رجال الكشي، الشيخ الطوسي.
٨٨ ـ روح المعاني (تفسير)، شهاب الدين الآلوسي، دار إحياء التراث العربي.
٨٩ ـ روضات الجنات، محمد باقر الخوانساري، اسماعيليان ـ إيران.
٩٠ ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، محمد أمين البغدادي السويدي، دار إحياء العلوم في بيروت.
٩١ ـ سبيل النجاة في تتمة المراجعات المطبوع بذيل المراجعات، الشيخ حسين الراضي.

٩٢ ـ سطور مضيئة عن الإمام الصادق عليه السلام، محمد علي أسبر، دار الأصالة بيروت.

٩٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٩٤ ـ سلمان في مواجهة التحدي، جعفر مرتضىٰ العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي قم ـ إيران.

٩٥ ـ سنن ابن ماجة، ابن ماجة القزويني، دار الفكر ـ دار إحياء التراث العربي.

٩٦ ـ سنن أبي داود، أبو داود، دار إحياء السنة النبوية.

٩٧ ـ سنن البيهقي (الكبرىٰ)، البيهقي، دار المعرفة بيروت.

٩٨ ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي.

٩٩ ـ سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي.

١٠٠ ـ السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، دار المعرفة في بيروت.

١٠١ ـ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ابن حِبّان التميمي، مؤسسة الكتب الثقافية.

١٠٢ ـ سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي.

١٠٣ ـ شبهة الغلو عند الشيعة، الدكتور عبد الرسول الغفار، دار المحجة البيضاء ـ بيروت.

١٠٤ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، دار المسيرة ـ بيروت.

١٠٥ ـ شرح الأخبار، القاضي أبو حنيفة النعمان التميمي المغربي، دار الثقلين ـ بيروت.

١٠٦ ـ شرح صحيح مسلم، محي الدين النووي، دار الريان للتراث (مصر).

١٠٧ ـ **شرح نهج البلاغة**، عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، دار إحياء الكتب العربية (مصر).

١٠٨ ـ **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**، الحاكم الحسكاني الحنفي، مؤسسة الأعلمي.

١٠٩ ـ **الشيعة في مصر من عهد الإمام علي** عليه السلام **حتى الإمام الخميني**، صالح الورداني، مكتبة مدبولي في مصر.

١١٠ ـ **صحيح ابن حِبّان**.

١١١ ـ **صحيح البخاري**، أبو عبد الله البخاري، عالم الكتب.

١١٢ ـ **صحيح الجامع الصغير**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١١٣ ـ **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الفكر.

١١٤ ـ **الصحيح من سيرة النبي الأعظم** صلى الله عليه وآله، جعفر مرتضى العاملي، دار الهادي ـ بيروت.

١١٥ ـ **الصحيفة السجادية**، الامام علي زين العابدين عليه السلام، مؤسسة الأعلمي.

١١٦ ـ **الصواعق المحرقة**، ابن حجر الهيتميّ، مكتبة القاهرة.

١١٧ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، ابن السبكي، دار إحياء الكتب العربية.

١١٨ ـ **طبقات الفقهاء**، أبو إسحاق الشيرازي الشافعي، دار الرائد العربي.

١١٩ ـ **عقائدنا الفلسفية والقرآنية**، جعفر السبحاني، دار الروضة ـ بيروت.

١٢٠ ـ **عقد الدرر في أخبار المنتظر**، يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي، مكتب عالم الفكر ـ مصر.

١٢١ ـ **العقد الفريد**، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي.

١٢٢ ـ **علل الشرائع**، الشيخ الصَّدُوق.

١٢٣ ـ **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**، عبد الحسين الأميني، دار الكتب الإسلامية ـ إيران.

١٢٤ ـ **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني.

١٢٥ ـ **فتح القدير**، **الشوكاني**، دار إحياء التراث ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٢٦ ـ **فتح الملك العلي**، أحمد بن محمد الصدّيق الحسني المغربي، دار **الكتاب الإسلامي** ـ بيروت.

١٢٧ ـ **الفتوح**، ابن الأعثم الكوفي، دار الكتب العلمية.

١٢٨ ـ **الفتوحات المكية** الشيخ محي الدين بن عربي، دار صادر.

١٢٩ ـ **فجر الإسلام**، أحمد أمين، مكتبة النهضة ـ القاهرة ـ مصر.

١٣٠ ـ الفصول المهمة في معرفة **أحوال الأئمة**، ابن الصباغ المالكي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

١٣١ ـ **فضائل الخمسة من الصحاح الستة**، مرتضى الحسني الفيروزآبادي.

١٣٢ ـ **فلاسفة الشيعة**، الشيخ عبد الله نعمة.

١٣٣ ـ **الفهرست**، ابن النديم، دار المعرفة ـ بيروت.

١٣٤ ـ **قصص الأنبياء**، اسماعيل بن كثير الدمشقي، دار الحديث ـ مصر.

١٣٥ ـ **قواعد في علوم الحديث**، التهانوي، دار القلم ـ بيروت.

١٣٦ ـ **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، دار صادر ـ بيروت.

١٣٧ ـ **كتاب الدراية**، الشيخ زين الدين الجبعي العاملي، إيران.

١٣٨ ـ **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مؤسسة الأعلمي.

١٣٩ ـ **الكشاف** (تفسير)، جار الله الزمخشري، دار المعرفة ـ بيروت.

١٤٠ ـ **كنز العمال**، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٤١ ـ **لسان العرب**، ابن منظور الإفريقي، دار صادر.

١٤٢ ـ **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي.

١٤٣ ـ لمحات في الكتاب والحديث والمذهب، لطف الله الصافي الكلبايكاني، مؤسسة البعثة ـ إيران .
١٤٤ ـ لوامع الحقائق في أصول العقائد، أحمد الأشتياني، دار المعرفة بيروت.
١٤٥ ـ مجلة روز اليوسف.
١٤٦ ـ مجلة نهج الإسلام العدد ٤١، وزارة الأوقاف السورية.
١٤٧ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي.
١٤٨ ـ مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، مؤسسة الوفاء ـ بيروت.
١٤٩ ـ المحلى، ابن حزم الأندلسي.
١٥٠ ـ مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين.
١٥١ ـ المسائل المنتخبة، السيد أبو القاسم الخوئي.
١٥٢ ـ مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار الفكر.
١٥٣ ـ المستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيسابوري.
١٥٤ ـ مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، منشورات المكتبة الإسلامية إيران.
١٥٥ ـ المراجعات، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي.
١٥٦ ـ مصابيح الأنوار، السيد عبد الله شبّر، دار النور.
١٥٧ ـ المُصَنَّف، عبد الرزاق الصنعاني.
١٥٨ ـ معالم المدرستين، مرتضى العسكري، مؤسسة البعثة ـ إيران.
١٥٩ ـ مع موسوعات رجال الشيعة، عبد الله شرف الدين، الإرشاد للطباعة والنشر.
١٦٠ ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر.
١٦١ ـ معرفة السنن والآثار، البيهقي، دار قتيبة دمشق ـ دار الوعي، القاهرة.
١٦٢ ـ معرفة ما يجب لآل البيت النبوي، تقي الدين المقريزي، دار الاعتصام ـ دار ذو الفقار ـ بيروت.

١٦٣ ـ **مفاتيح الجنان**، الشيخ عباس القمي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

١٦٤ ـ **مروج الذهب**، المسعودي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

١٦٥ ـ **مقاتل الطالبيين**، أبو الفرج الأصفهاني، ط. الحيدرية ـ النجف الأشرف.

١٦٦ ـ مصادر **نهج البلاغة** السيد عبد الزهراء الحسيني **الخطيب**، مؤسسة الوفاء ـ بيروت.

١٦٧ ـ **مقتل الحسين**، عبد الرزاق المقرم، دار الثقافة ـ إيران.

١٦٨ ـ **مقدمة ابن خلدون**، عبد الرحمن بن خلدون المغربي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

١٦٩ ـ **مقدمة مرآة العقول**، السيد مرتضى العسكري، إيران.

١٧٠ ـ **الملل والنحل**، الشهرستاني تحقيق حسين جمه، دار دانية ـ بيروت ـ دمشق.

١٧١ ـ **مناقب آل أبي طالب**، ابن شهراشوب المازندراني، دار الأضواء بيروت.

١٧٢ ـ **مناقب الإمام علي بن أبي طالب**، ابن المغازلي الشافعي.

١٧٣ ـ **ملامح شخصية الإمام علي** عليه السلام، عبد الرسول الغفار.

١٧٤ ـ منتخب **الأثر في الإمام الثاني عشر**، لصف الله الصافي الكلبايكاني، منشورات مكتبة الصدر ـ إيران.

١٧٥ ـ **منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل**، عباس القمي، الدار الإسلامية.

١٧٦ ـ **منهاج السنة**، تقي بن تيميه، المطبعة الأميرية مصر المكتبة العلمية ـ بيروت.

١٧٧ ـ **موسوعة الإمام الصادق** عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار الأضواء.

١٧٨ ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، مجموعة من العلماء، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ الرياض.

١٧٩ ـ **الموضوعات في الآثار والأخبار**، هاشم معروف الحسني، دار التعارف.

١٨٠ ـ **الموفقيات**، الزبير بن بكار.

١٨١ ـ **ميزان الاعتدال**، شمس الدين الذهبي، دار المعرفة.

١٨٢ ـ **النقود الإسلامية**، تقي الدين المقريزي، منشورات الشريف الرضي ـ إيران.

١٨٣ ـ **نهج البلاغة**، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، دار كرم بدمشق.

١٨٤ ـ **نور الأبصار**، الشبلنجي الشافعي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.

١٨٥ ـ **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي.

١٨٦ ـ **الوجيزة في علم الرجال**، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

١٨٧ ـ **وسائل الشيعة**، الحر العاملي، دار إحياء التراث العربي.

١٨٨ ـ **وعاظ السلاطين**، الدكتور علي الوردي.

١٨٩ ـ **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، دار صادر.

١٩٠ ـ **ينابيع المودة**، القندوزي الحنفي.

١٩١ ـ **اليواقيت والجواهر**، عبد الوهاب الشعراني.



المحتوىٰ

